



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة - 1



قسم اللغة والأدب العربي

كلية اللغة والأدب العربي والفنون

الكتابات اللسانية العربية الحديثة لعبد القادر الفاصي الفهري - قراءة لسانية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د (LMD) في الدراسات اللغوية

تخصص: لسانيات عربية

إشراف الأستاذ الدكتور:

توفيق بن خميس

إعداد الطالبة:

غاده شافعه

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
زغودة نياي	أستاذ	جامعة باتنة - 1	رئيساً
توفيق بن خميس	أستاذ	جامعة باتنة - 1	مشرفاً ومقرراً
أم كلثوم حويشي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة باتنة - 1	عضواً مناقشاً
زبيدة بن اسباع	أستاذ محاضر "أ"	جامعة باتنة - 1	عضواً مناقشاً
رزوق نواري	أستاذ محاضر "أ"	جامعة جيجل	عضواً مناقشاً
يوسف معاش	أستاذ محاضر "أ"	جامعة جيجل	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1445-1446هـ / 2024-2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المُستنير؛

فلقد كان له الفضل الأَوَّل في بلوغي التعليم العالي

(والدي الحبيب)، طيّب الله ثراه

إلى (أمي الغالية)، جنّتي أطال الله عمرها

إلى إخوتي وأخواتي؛ من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات
والصّعاب.

إلى أهلي وأقاربي....

إلى الأستاذ الدكتور توفيق بن خميس الذي أشرف على هذا البحث ولم
يدّخر جهداً في توجيهه الباحث....

إلى أساتذة كلية اللغة والأدب العربي بجامعة باتنة 1 وجامعة
خنشلة؛

إلى زملائي وزميلاتي؛ ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي

إلى كل من كان له بصمة في رحلتي الدراسية....

إليكم جميعاً أهدي هذا العمل

مَقَامُهُ

تُعدّ اللسانيات الحديثة من أهم الحقول العلمية التي شهدت تطورًا ملحوظًا في العالم العربي خلال العقود الأخيرة، بفضل جهود العديد من الباحثين العرب الذين ساهموا في نقل الأفكار والمناهج والنظريات اللسانية الغربية إلى الثقافة اللسانية العربية، وحاولوا إسقاطها على الدراسات العربية وتأصيلها وإعادة صياغتها بما يتناسب مع الخصوصيات اللغوية والثقافية للغة العربية من جهة، مع تجديد نحو العربية بتوظيف المناهج اللسانية من جهة أخرى. وكان عبد القادر الفاسي الفهري من أبرز أعلام الفكر اللساني في الوطن العربي، نظرا لإسهاماته العلمية الدقيقة والعميقة والمتنوعة في مجال اللسانيات عموما وتطويرالدرس اللساني العربي الحديث خصوصا في مجالات متعدّدة كالنحو، والمعجم، والدلالة، واللسانيات. فقد سعى إلى بناء نموذج لساني عربيّ حديث بمعايير غربية يتمثل في النحو التوليدي العربي. ومن هذا المنطلق يعتزم هذا البحث أن يلج حقل الكتابة اللسانية الحديثة في الوطن العربي عموماً وفي المغرب العربي خصوصاً من خلال دراسة كتابات الباحث اللساني المغربي عبد القادر الفاسي الفهري والتعمق فيها.

وتتبع أهمية البحث في كونه يسلّط الضوء على أحد أبرز أعلام اللسانيات العربية المعاصرة ومشروعه اللساني الرائد فيها، ويقدم قراءة لسانية تحليلية في كتاباته التي تُعدّ مرجعاً أساسياً لفهم كيفية تفاعل الفكر العربي مع النظريات اللسانية الغربية لاسيما التوليديّة التحويلية، كما تُساعد هذه القراءة اللسانية على كشف مدى قدرة الفاسي الفهري لتوظيف النموذج اللساني الغربي في دراسة وتحليل اللغة العربية دون المساس بخصوصياتها. وتتجسّد أهمية البحث أيضا في كونه يُتيح للباحثين العرب فرصة تقييم المناهج اللسانية الوافدة من الغرب وتوظيفها في ضوء البحوث اللسانية العربية، كما أنّ دراسة منهج الفهري تُساهم في رصد تحولات وتطورات التفكير اللساني العربي الحديث، ووصف وتحليل المساهمة العربية في اللسانيات الحديثة.

وعلى هذا الأساس جاء موضوع الأطروحة موسوماً بـ "الكتابات اللسانية العربية الحديثة لعبد القادر الفاسي الفهري -قراءة لسانية-" وقد تم اختيار نماذج من مدونات الفاسي الفهري مجالاً للبحث التطبيقي لما تضمنته من قضايا لسانية تخدم موضوع البحث.

وتتعلق هذه الدراسة من إشكالية رئيسية مفادها: إلى أي مدى تمكن الفاسي الفهري من إرساء مشروع لساني عربي حديث يُسهم في تطوير النظرية اللسانية العربية الحديثة، وماهي الأسس النظرية والمنهجية التي اعتمدها في تحليل اللغة العربية، وفيه تكمن جهوده اللسانية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية نلخصها فيما يلي:

- ماهي القضايا والمفاهيم اللسانية التي ركّز عليها الفهري في كتاباته؟
- ما السمات التي طبعت كتابات الفهري؟
- ما هو المنهج الغالب في كتاباته؟
- ما مدى توافق عناوين كتب الفاسي الفهري بمضمونها؟ وهل استطاع الفهري تحقيق أهدافه الواردة في كتاباته؟
- كيف أسهمت مُنجزات الفهري في خدمة الدرس اللساني العربي الحديث؟
- ما موقف الفهري من ثنائية التراث واللسانيات الحديثة؟
- ما مدى مراعاة الفهري لخصوصية العربية في تطبيق المنهج اللساني الغربي؟
- ما النموذج اللساني الذي اختاره الفهري وتبنّاه في مشروعه اللساني، وهل استطاع أن يقدم تطويراً له؟

-ما طبيعة الجمل التي يقدمها الفهري في مشروعه اللساني، هل هو يعتمد على الجمل شديدة البساطة، أم الجمل المعقدة؟

-فيم تكمن المرجعية المعرفية للفكر اللساني عند الفاسي الفهري؟

أمّا عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فهي أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

بالنسبة للأسباب الذاتية تتمثل في:

-الرغبة في دراسة علم من أعلام الفكر اللساني العربيّ للتعريف بجهوده اللسانية وأثرها في خدمة اللغة العربية وإعجابنا بمشروعه وبجهوده النحوية والمعجمية واللسانية.

-ميلنا إلى تخصّص اللسانيات العربيّة والرغبة في متابعة مستجدّات البحث في هذا المجال، وتعميق الفهم النظري لقضايا اللغة العربية من خلال مقاربات معاصرة والرغبة في البحث عن مسائل ترتبط باللسانيات العربية.

-الحاجة إلى فهم العلاقة بين اللسانيات الغربيّة والفكر اللغوي العربيّ، من خلال شخصية علمية عُرفت بكفاءتها في التفاعل مع هذين المجالين.

-الرغبة الأكاديمية في المساهمة في تطوير البحث اللساني العربي من خلال تحليل نموذج لساني نظري رصين وامتكامل.

أمّا عن الأسباب الموضوعية فتتمثل في:

-قلّة الدراسات اللسانية الشاملة التي تناولت الفكر اللساني عند الفهري وكتاباته.

-الرغبة في التعرّف على أهم القضايا اللسانية العربية التي انشغل بها الفهري في كتاباته.

-قلة الدراسات التي تناولت مشروع الفهري قراءة لسانية معمقة رغم أهميته في التحليل اللساني.

-الرغبة في فهم الآليات التي استخدمها الفهري لتأسيس نموذج لساني عربي حديث.

- الحضور المتميز والمكانة المرموقة التي يحتلها الفهري في الساحة اللسانية عربياً ودولياً تدفع إلى دراسة مشروعه بوصفه نموذجاً علمياً يستحق التحليل والنقد.

- الحاجة إلى دراسات تحليلية تُقيّم التجربة اللسانية العربية في تفاعلها مع النظريات الغربية.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

- إبراز مدى مساهمة الفاسي الفهري في خدمة وتطوير الدرس اللساني العربي من خلال تحليل كتاباته.

- تقديم قراءة لسانية معمقة في كتابات الفاسي الفهري وتقييمها (تحديد مواطن القوة والضعف).

- تعيين المنهج الغالب في كتابات الفهري.

- تحديد وتحليل أبرز القضايا والإشكالات التي تناولها الفهري في منجزاته العلمية.

-توضيح موقف الفهري من إشكالية العلاقة بين التراث اللغوي واللسانيات الحديثة (نظرته للتراث والحداثة)

-تحديد المرجعيات الفكرية التي استند إليها الفهري من خلال مصنّفاته اللسانية.

-كشف مظاهر تأثير الباحث عبد القادر الفاسي الفهري بالنظرية التوليدية التحويلية.

-تحليل أهم المفاهيم اللسانية الواردة في كتابات الفهري وتقييم مشروعه اللساني.

وفي سبيل تحقيق ذلك جاء البحث مُحكماً بخطة تكونت من أربعة فصول تتصدرها مقدمة، وتتبعها خاتمة تضمنت نتائج البحث، ويليهما فهرس للمصادر والمراجع المعتمد عليها والملحقات.

ففي الفصل الأول كان موسوما بـ " اللسانيات العربية النشأة والتطور، وأزمة الأسس والمنطلقات" تناولنا فيه الحديث عن مسألة انفتاح الفكر اللساني العربي على اللسانيات الحديثة، كما تطرقنا إلى الانطلاقة الفعلية للسانيات العربية وعوامل بروزها من منظور مصطفى غلفان، ثم حدّدنا الدلالة المفاهيمية لمصطلح اللسانيات العربية وإبراز الفروق بينه وبين مصطلح لسانيات العربية، وعالج هذا الفصل أيضا مسألة أزمة البحث اللساني العربي الحديث، وتحديد مظاهر تأثر الفكر اللساني العربي الحديث بالمناهج اللسانية الغربية، كما تناول هذا الفصل مواقف اللسانيين العرب المحدثين من اللسانيات الحديثة، ليختم الفصل بعرض ودراسة تجارب اللسانيين العرب المحدثين في تطبيق المناهج اللسانية الغربية على اللغة العربية من خلال منجزاتهم العلمية.

أمّا الفصل الثاني جاء بعنوان: "الكتابات اللسانية العربية الحديثة: دراسة في الأصناف والمعوقات" عالجنا فيه موضوع أصناف الكتابات اللسانية العربية الحديثة في منظور مصطفى غلفان بمراعاة ثلاثة معايير هي: الموضوع، والمنهج، والغاية، وفي هذا الشأن فسّمت هذه الكتابات اللسانية العربية إلى ثلاثة أصناف هي: الكتابة اللسانية التمهيديّة والكتابة اللسانية التراثية، ولسانيات العربية (الكتابة اللسانية المتخصّصة)، حيث تعمقنا في مفهوم كل نوع وحاولنا تحديد إشكالاتها المنهجية والموضوعية، كما تطرق هذا الفصل إلى الشروط النظرية والمنهجية للكتابة اللسانية العربية المتخصّصة في منظور غلفان لأنّ تصنيفه شمولي دقيق قائم على معايير علمية مضبوطة. ويختم هذا الفصل بتقديم قراءة في عتبات الكتابات اللسانية العربية الحديثة التي وقع اختيارنا عليها كنماذج للدراسة باتباع خطوات مهمة تتجسد في:

قراءة عناوين المدونات وتحديد الوظائف التي تؤديها تلك العناوين، وقراءة خطاب المقدمة وتحديد الهدف من التأليف؛ الذي في كثير من الأحيان يُصرح به الكاتب في خطاب المقدمة أو التصدير، وقراءة الخاتمة، وتحديد نتائج التي خلصت إليها النماذج المختارة في هذه الدراسة. واستخلاص مرجعية الكاتب التي تتضح من خلال المصادر التي اعتمدها في المدونة، وأحيانا من خلال الغاية التي يتوخاها في دراسته.

أما الفصل الثالث كان عنوانه: "قراءة لسانية في مؤلفات عبد القادر الفاسي الفهري"، سعى إلى تقديم القراءة التقنومحتواتية في مؤلفات عبد القادر الفاسي الفهري، حيث قمنا بدراسة هذه المؤلفات من الناحية الشكلية والضمنية من خلال تحديد معلومات الكتاب والتطرق إلى تصميمه والتفصيل في محتواه، وذلك من خلال الوقوف عند أهم المسائل التي عالجها الفهري. كما تناول هذا الفصل أيضا المنهج وآلياته في المنجزات العلمية لعبد القادر الفاسي الفهري بتحديد الخصائص والتجليات.

أما الفصل الرابع جاء موسوما ب: "القضايا اللسانية والتصّورات النظرية في أعمال عبد القادر الفاسي" يتطرق إلى القضايا اللسانية الجوهرية التي اهتم بها عبد القادر الفاسي الفهري، بالإضافة إلى استعراض التصّورات والرؤى اللسانية والنظرية التي تظهر في أعماله العلمية. مُركّزا على الوقوف عند تصوّر عبد القادر الفاسي الفهري لعلاقة المعجم بالنحو والعلاقة بين التراث اللغوي واللسانيات الحديثة، فهي من المواضيع التي حظيت بالاهتمام في الدراسات اللسانية الحديثة. وتتبع هذا الفصل المنحى التوليدي في كتابات عبد القادر الفاسي الفهري موضحا كيف تجسّد هذا المنهج في أعماله، إضافة إلى تسليط الضوء على تجليات هذا التوجه التوليدي التحويلي في كتابات اللسانيين العرب عموماً وعلاقته بكتابات الفهري خصوصا،

وأخيرا تناول هذا الفصل المرجعيات اللسانية التي استند إليها الفهري في كتاباته مما يُساعد على فهم مصادر تأثيراته الفكرية في الدراسة اللسانية.

أما المنهج الذي اتبعه البحث فقد كان مُتوافقا مع متطلبات الدراسة ومُتناسبا مع طبيعة موضوع البحث، والأهداف الي يروم إليها. ومن هذا المنطلق ارتأى البحث اعتماد **المنهج الوصفي** مشفوع بآلية التحليل وتكمن تجلياته في: قراءة مدونات الفاسي الفهري ووصفها، وتقكيكها، وتحديد القضايا الواردة فيها إلى جانب تحليل آراءه اللسانية، وشرح المفاهيم والمناهج التي اعتمدها، واعتمد البحث أيضا على النقد لتقييم جهود الفهري وتعيين بعض الهفوات التي وردت في كتاباته، كما وظفناه لمساءلة الإطارين النظري والفكري لكتاباته ورصد مواقفه من قضايا اللغة العربية. كما اعتمد البحث **المنهج التاريخي** الذي يظهر في رصدنا للمراحل التاريخية لظهور اللسانيات العربية، والوقوف عند بؤادر النشأة والتطور والوقوف على أصول اللسانيات التوليدية، وتتبع امتدادها إلى الثقافة اللسانية العربية.

وكان **للمنهج المقارن** نصيب في هذا البحث حين قمنا بمقارنة آراءه اللسانية وطروحاته بآراء اللسانيين العرب الآخرين بناء على معايير وضوابط علمية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الموضوع قد سبقته العديد من البحوث الأكاديمية التي تقصّت واقع اللسانيات العربيّة الحديثة، إذ ثمة الكثير من الدراسات اللسانية العربيّة الجادّة التي تطلّعت على اللسانيات الحديثة لمحاولة تمثيلها في الواقع العربي، وخاصة تُجاه اللسانيات التوليدية التحويلية حيث عرّفت بالنظرية حيناً، وطبّقت مفاهيمها في أحيان كثيرة على اللغة العربية، فنجد مثلا:

- رسالة دكتوراه بعنوان : "أثر اللسانيات الغربية على اللسانيات العربية الحديثة - التفسيرية عينة-" للباحث عبد الغاني قبائلي إشراف الدكتور عز الدين صحراوي، جامعة باتنة -1- سنة 2016/2017، تطرقت هذه الدراسة إلى اللسانيات العربية

من حيث المفاهيم والأبعاد مركزًا على الكشف عن مدى تمثل الدارسين العرب للسانيات الغربية عموماً واللسانيات التوليدية وتطوراتها بشيء من التفصيل خصوصاً، وأعقبه بالحديث عن اتجاهات البحث الألسني العربي المعاصر، ودراسة الاتجاه التفسيري في اللسانيات العربية الحديثة التي تأثرت بالدرس اللساني الغربي. مركزاً على المنحى التوليدي التحويلي، ومبرزاً تأثر الباحث عبد القادر الفاسي الفهري بهذا التوليدي والتفسيري والإشارة إلى المجالات اللسانية التي اهتم بها بصورة موجزة، ومفصلاً جهود مازن الوعر ومدوناته وأسس المعرفة والمنهجية. فهذه الدراسة تناولت بصورة موجزة جهود الفهري وتأثره بالتيار التوليدي التحويلي ولم تقدم دراسة شمولية لأعماله فقد اكتفت بالوصف فقط ولم تقدم تقييماً لها.

- أطروحة دكتوراه موسومة بـ"موقف اللسانيات العربية الحديثة من التراث الكتابة الوصفية - أنموذجاً -" للباحث أنور طراد، إشراف الدكتور صالح خديش جامعة عباس لغرور - خنشلة - سنة 2020/2019. وما يلاحظ على هذه الدراسة أنها لم تتعرض لموضوعنا بشمولية إذ اقتصر في تناولها على جانب محدد يتمثل في الكتابة التوليدية العربية عند الفاسي الفهري، وتطرق هذه الدراسة إلى القضايا التي أثارها بصورة موجزة، دون أن تقدم تقييماً ونقداً لكتابات وهو ما نسعى إلى معالجته في هذا البحث.

- أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ"البحث اللساني في المغرب العربي" للباحثة فاطمة الزهراء بغداد، وإشراف الدكتور أحمد عزوز، جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة - سنة 2017/2016 ارتكزت على دراسة جهود اللسانيين المغاربة الذين أدركوا الأبعاد العامة والنظرية لدراسة اللغة العربية من منظور اللسانيات المعاصرة، وسعت إلى إبراز اتجاهات البحث اللساني وما نتج عنها من أبحاث وكتابات، من خلال عرضها والتعريف بها مثل: كتابات عبد الرحمن الحاج صالح وعبد السلام المسدي وعبد القادر الفاسي الفهري، وما يلاحظ على هذه الدراسة أنها تناولت جهود الفاسي

الفهري بصورة عامة، واكتفت بوصفها وتحليلها دون أن تقدّم نقدا لها. وهو ما يسعى هذا البحث تداركه إذ يختلف عنها من حيث المنهج والهدف من خلال اعتمادنا على قراءة تروم إلى تقييم تلك الجهود عن جوانبها المختلفة.

-أطروحات دكتوراه موسومة بـ " الجهود اللسانية العربية في التأسيس للسانيات العربية"، للباحث بوبكر زكموط، إشراف بوبكر حسيني سنة 2021 / 2020 تُجسد هذه الدراسة تحليلاً ابستمولوجياً للجهود اللسانية العربية التي كان هدفها تأسيس درس لساني عربي حديث، إذ عملت على استتطاق المنجز اللساني العربي وتحديد مضمونه. بعدها خصّصت هذه الدراسة الحديث عن الجهود اللسانيين العرب في ضوء المنجزات اللسانية الغربية (الوصفية والتوليدية التحويلية والتداولية الوظيفي) والتمثيل لها بمجموعة من الأعلام العرب من بينهم عبد القادر الفاسي الفهري، فقد تطرق الباحث بوبكر زكموط لجهود هذا اللساني في مجال اللسانيات التوليدية التحويلية، ونظرته لثنائية التراث والحداثة، وكذلك ثنائية الوصف والتفسير.

وما يُلاحظ على هذه الدراسة أنّها ركزت على جهوده النحوية التوليدية وأغفلت الجوانب المعجمية والمصطلحية والتداولية. كما أنّها لم تُؤل قراءة شاملة لكتابات من منظور لساني نقدي. وهذا ما سيحاول البحث تدارك هذا النقص من خلال تقديم قراءة لسانية وتحليلية لمؤلفاته مع نقد بعض الجزئيات، مما يجعل هذه الدراسة تندرج ضمن سياق سدّ النقص في هذا المجال.

-أطروحة دكتوراه موسومة بـ "تقويم النظرية النحوية العربية-قراءة في مقولات اللسانيين العرب المحدثين"- للباحثة صافي زهرة، وإشراف رزايقية محمود، جامعة تيسمسيلت سنة 2023/2022.

عالجت هذه الدراسة مسألة تقويم النحو العربي في ضوء المقولات الوصفية، والتوليدية التحويلية والتداولية، وما يلاحظ على هذه الدراسة أنّها سلطت الضوء

على جزء مهم من الموضوع وتناولته بصورة عامة فقد اكتفت بعرض إسهامات الفهري في الجانب النحوي التوليدي واقتصرت على عرض جهوده في نحو الجملة العربية دون التوسع في بقية الجوانب اللسانية الأخرى مما جعل معالجتها للموضوع تفتقر إلى الشمولية والنقد والتقييم.

استمد البحث مادته العلمية من مجموعة من المصادر والمراجع وقد كانت كتب عبد القادر الفاسي الفهري من أهم وأكثر المصادر التي اعتمدنا عليها في البحث لما لها من صلة وعلاقة مباشرة بالموضوع نذكر منها:

كتاب اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، كتاب المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، البناء الموازي: نظرية في بناء وبناء الجملة، كتاب أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، كتاب ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية أدنوية، كتاب المعجمة والتوسيط، إضافة إلى مراجع أخرى أعانتنا في إنجاز هذا البحث نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية لمصطفى غلفان، وكتاب اللسانيات العربية أسئلة المنهج لمصطفى غلفان، كتاب اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته لحافظ إسماعيلي علوي، وكتاب الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) لميشال زكريا.

ورحلة البحث لم تكن بالأمر السهل بل واجهت عقبات كثيرة نذكر منها: جائحة كورونا التي أعاقت عملية التنقل بين الجامعات الجزائرية للحصول على مصادر تخدم البحث، إضافة إلى سمة التكرار التي طبعت كتابات الفهري، والأسلوب الفلسفي الذي اعتمده في كتاباته الذي تطلب منا مدة زمنية طويلة لفهم أفكاره وتحليلها، إلى جانب صعوبة استيعاب النظرية التوليدية التحويلية في حد ذاتها بسبب المنطلق الرياضي الذي يمارسه تشومسكي في نماذجها ناهيك عن محاولة

مقارنتها بجهد لساني عربي يتمثل في جهد الفهري وتحديد مظاهر تأثره بالمنحى التوليدي.

وختاماً، الحمد لله على كرمه وإحسانه، والشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور توفيق بن خميس على ما قدّمه لي من عون علمي، وملاحظات ثرية تخدم البحث، ودعم نفسي مستمر وتوجيه دقيق لهذا الجهد.

والشكر موصول إلى الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة على تفضّلهم بقبول قراءة ومناقشة هذا البحث وتقييمه وتقويمه.

هذا، وما توفّيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله ربّ العالمين.

الفصل الأول: اللسانيات العربية النشأة والتطور، وأزمة الأسس

والمنطلق

- 1- انفتاح الثقافة اللسانية العربية على اللسانيات الحديثة
- 2- الانطلاقة الفعلية وعوامل بروز اللسانيات العربية
- 3- الحمولة المفاهيمية لمصطلح اللسانيات العربية
- 4- أزمة الدرس اللساني العربي الحديث
- 5- حضور الفكر اللساني الغربي في المؤلفات اللسانية العربية الحديثة (مظاهر التأثير)
- 6- مواقف اللسانيين العرب المحدثين تجاه اللسانيات الغربية
- 7- تجربة الدارس اللساني العربي في تطبيق المناهج اللسانية الغربية على الدرس العربي

1- انفتاح الثقافة اللسانية العربية على اللسانيات الحديثة

شهد القرن التاسع عشر ظهور علم حديث يُعنى بدراسة اللغة دراسة علمية موضوعية يُعرف باللسانيات؛ هذه الأخيرة تميزت بالتطور مقارنة بالعلوم الأخرى؛ تناولها الدارسون بكثير من الدراسات؛ لتتصل-اللسانيات-بعلوم أخرى، وتتولد عنها فروع لسانية عديدة مهمتها: دراسة اللغة دراسة علمية، والوقوف عند مشكلاتها، من هذه الفروع نذكر: اللسانيات النفسية، اللسانيات الاجتماعية، اللسانيات الحاسوبية... «لتصبح بذلك في حقل البحوث الإنسانية مركز استقطاب بلا منازع، وكل العلوم أصبحت تلتجئ إليها سواء في مناهج بحثها أو في تقدير حصيلتها المعرفية»¹.

أمام هذا الرقي الذي شهدته اللسانيات ألحّت الثقافة اللسانية العربية على مواكبة مستجدات الدرس اللساني الحديث، فسارعت الساحة العربية إلى استقبال اللسانيات الحديثة عبر محطات أدت إلى توثيق اتصال الثقافة العربية باللسانيات الحديثة في العالم الغربي، الأمر الذي نتج عنه ما يسمى باللسانيات العربية التي نشأت عن تلك الصلة التي تربط الموروث بالحدثة؛ إذ «هناك علاقة وطيدة بين القدماء والمعاصرين، لوجود مسائل عالجهما الأوائل بطريقة وصفية موضوعية واستفاد لا محالة منها علماء اللغة في العصر الحديث»².

فيا ترى كيف انتقلت اللسانيات إلى الثقافة العربية؟ وفيما تتمثل محطات

انفتاح الثقافة اللسانية العربية على اللسانيات الحديثة؟

¹ - أحمد حساني. مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1999م، ص: 17.

² - أحمد مومن. اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط: 2، 2005م، ص: 08.

-ذهب الدكتور "حافظ إسماعيلي علوي" إلى أن انتقال اللسانيات إلى الثقافة اللسانية العربية كان عبر ثلاث محطات وهي¹:

-النهضة الفكرية العربية وما رافقها.

-المرحلة الاستشراقية وما رسخته من أعراف لغوية.

-ارهاصات تشكل الخطاب اللساني.

1-1 الحركة النهضوية:

تعد حملة "نابليون بونابرت" على مصر سنة (1798م)، المحطة الأولى التي سهّلت على الثقافة العربية الانفتاح على الثقافة الغربية؛ حيث إنّ تحول الفكر اللغوي الغربي إلى مجال التفكير اللغوي العربي، كان مرتبطاً بالاقتران الفعلي بالحضارة الغربية وكان ذلك في مصر²، وفي ظل النهضة الفكرية العربية عرفت اللغة محاولات إصلاح عديدة سميت بالإصلاح اللغوي، حيث وقع الاهتمام بالمشكلة القومية أولاً وهو ما ذهب إليه حافظ علوي قائلاً: «غاييتنا من الاهتمام بالمشكلة أن نبين أن الإشكالية اللغوية تهيأت لها ظروف مواتية لجلب اهتمامات الباحثين النهضويين، حيث كان الشعور بالقومية دافعاً مباشراً للاهتمام بهذه القضية-الإصلاح اللغوي-»³، فقد سارع النهضويون إلى تشخيص المشكلات التي تواجه الترجمة والتي منها: تعدد المقابلات للمصطلح، حيث تعددت «المقابلات العربية

¹ -ينظر: حافظ إسماعيلي علوي. اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:1، 2009م، ص: 20.

² -ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة درس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط:1، 2004م، ص: 12.

³ -حافظ إسماعيلي علوي. اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 23.

التي تعبّر عن اللفظ الأجنبي تعبيراً دقيقاً»¹ ، وقد اجتهدوا وأبدعوا في ترجمة الكتب الأجنبية الأولى التي من خلالها يمكن العبور إلى ثقافة الآخر واستثمارها معرفياً وحضارياً.

1-2 العمل المعجمي:

حظي المعجم بكثير من الاهتمام من قبل اللغويين النهضويين، كونه- المعجم- وثيقة تاريخية تحوي في طياتها مفردات ومصطلحات تخص كل لغة، فهو تلك الحافظة لتراث الأمة وتاريخها، وقد باشرُوا في عملية الإصلاح اللغوي انطلاقاً من المجال المعجمي؛ إذ أصروا على إعداد وإنجاز معجم يضم مفردات اللغة العربية، شرط أن يتصف بالسهولة والوضوح، وقد أبدعوا في ذلك «لمعرفتهم العميقة واطلاعهم الواسع على المعاجم القديمة، وطرائق وضعها وتصنيف موادها»² فظهرت معاجم عديدة كمحاولات حديثة بغية النهوض بالمعاجم العربية نذكر منها: معجم "محيط المحيط" لبطرس البستاني (ت1883م)، ومعجم "أقرب الموارد على فصيح العربية والشوارد" للشرتوني (ت1912م)، وقد اختلفت عن المعاجم القديمة كونها سهلة وبسيطة، مرتبة ترتيباً محكماً مع احتوائها على الرسومات التوضيحية للمفردات الموجودة في المعجم قصد تفسير المعاني تفسيراً دقيقاً نحو: أن ترافق بعض المصطلحات بصور ورسومات تدل على نبات، حيوان، أشياء...

وكان الهدف من هذا التأليف المعجمي بالنسبة للغويين المحدثين هو إعداد معاجم تعليمية، قصد إثراء الرصيد اللغوي والمعرفي للمتعلم، والتسهيل عليه. وقد أطلق على المعجم التعليمي مسميات عدة منها: المعجم المدرسي، المعجم

¹ - المرجع السابق، ص:24.

² - حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص:24.

المرحلي...؛ إذ حُصِّص هذا المعجم لفئة المتعلمين في مراحلهم التعليمية المختلفة قصد تمكين المتعلم على استيعاب المصطلحات الصعبة وإبراز مضمونها.

ويتميز المعجم التعليمي عن باقي المعاجم الأخرى بمجموعة صفات أوجزها "لويس معلوف" بقوله: «ليس بطويل مُمل، ولا بهزيل معوز، يسير مع المنهج الذي سارت به المعجمات اللغوية الأجنبية، من إحكام ووضع ووضوح دلالة...»¹ قصد تلبية حاجيات المتعلم ولا يخلو المعجم التعليمي هو الآخر من المصطلحات التراثية فهو بمثابة همزة وصل تربط الماضي بالحاضر. مع مرور الزمن ظهر نوع آخر من المعاجم يسمى المعجم المتخصص الذي يأتي في صورة حقول دلالية ترتبط بالموضوع الواحد نذكر منها: معجم "الحيوان" "لأمين معلوف، معجم "الألفاظ الزراعية" لمصطفى الشهابي.

كما تضاعفت الجهود العربية، وزادت وتيرة التأليف في المجال المعجمي، وظهرت معاجم تمتاز بالشرح الدقيق، بالإعتماد على الصور، والرسومات أهمها: "معجم الوسيط" معجم حديث اتسم بالجدة، اعتمد في شرحه للمصطلحات على توظيف الصور، بلغ عددها ستمائة صورة؛ «جاء مجددا ومعاصرا يضم ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية والإسلام»².

وبناء على ما تقدم يمكن القول: إن الجهود العربية التي بُذلت في المجال المعجمي أضافت جرعة إيجابية في الدرس اللغوي العربي، فكان أثرها بارزا في النهوض باللغة العربية، ليصبح العمل المعجمي حينها مساهرا لمتطلبات العصر وعملا حضاريا.

¹ - لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، دط، 1908م، ص: 01.

² - عبد القادر عبد الجليل. المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء، عمان، ط: 1، 2009م، ص: 383.

1-3 تعليم اللغة العربية:

اجتهد اللغويون النهضويون في مجال التعليم كثيرا قصد الاعتناء باللغة العربية، والمحافظة عليها؛ إذ ركزوا على قضية مهمة تخص الجانب التعليمي للغة العربية وقواعدها، وهي قضية التيسير التي سعى إليها الدكتور "رفاعة طهطاوي" (ت 1873م) في مؤلفه (التحفة المكتبية)¹، فكانت الغاية من هذا المصنّف اللغوي: تيسير النحو العربي؛ ومن المواصفات التي اتسم بها كتاب التحفة المكتبية نذكر²:

-كُتِبَ بلغة بسيطة مفهومة ودقيقة وواضحة.

-اختص بمسائل نحوية؛ إذ جمع في طياته أبواب النحو الموجهة لفئة المتعلمين قصد التعريف بالقواعد النحوية، والإلمام بها.

-وظف صاحب الكتاب طريقة حديثة في التعريف بالأبواب النحوية، فاعتمد على وسائل عديدة كالحروف الكبيرة للتمييز بين المصطلحات، والأبواب النحوية.

-تجنب الخلافات النحوية وتعدد الآراء التي تشتت ذهن القارئ-المتعلم-.

كل هذه المواصفات جعلت من كتاب التحفة المكتبية كتابا تعليميا مسائرا لمستجدات العصر الحديث.

وقد واصل الطهطاوي في تيسيره للنحو من خلال كتاب آخر وَسَمَهُ ب (التلخيص)؛ بتوظيفه للغة سهلة موجزة، وتمكّن "الطهطاوي" بعد اطلاعه على الكتب الفرنسية من نقل العلوم من الفرنسية إلى العربية موظفا المصطلحات المعربة.

¹ -ينظر: حافظ إسماعيلي علوي. اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص:25.

² -ينظر: إبراهيم السيد. حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، دراسة تحليلية تقييمية، المكتب الوطني للبحث والتطوير، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ط:1، 2004م، ص: 42-43.

وبعد محاولات "الطهطاوي" في تيسير النحو العربي، تلتها محاولات أخرى هدفها إحياء النحو العربي وتجديده وتبسيطه للمتعلمين؛ وقد قاموا بذلك عن طريق نقد النحو القديم بوصفه نحواً معقداً، على هذا الأساس ظهرت مؤلفات تهدف إلى تيسير النحو وتبسيط مسأله منها: كتاب (تجديد النحو)¹، و (تيسير النحو) هذا الأخير الذي جاء في شكل بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

كما يعد كتاب (إحياء النحو) للمؤلف "إبراهيم مصطفى" كتاباً تعليمياً من حيث غايته دعا فيه إبراهيم مصطفى ... إلى تيسير النحو العربي، فكان موجهاً إلى فئة المتعلمين، وإلى إعادة تقسيم التوابع، وحذف علامات الإعراب، وإلغاء نظرية العامل، والتوسع في الإعراب التقديري².

ومنه يمكن القول: إن عصر النهضة كانت بمثابة البوابة التي سهلت للثقافة اللغوية العربية بالانفتاح على نظيرتها الغربية وقد صاحب ذلك ظهور أنشطة متنوعة: نقل وترجمة، وعمل معجمي وأنشطة تعليمية عنت بتيسير اللغة العربية وقواعدها فكانت الحركة النهضوية فرصة قيمة للإصلاح اللغوي.

1-4 الحركة الاستشراقية (المرحلة الاستشراقية):

اعتبرها ا "حافظ إسماعيلي علوي" المحطة الثانية التي أسهمت في انفتاح الثقافة العربية على نظيرتها الغربية؛ وقد عيّنت الحركة الاستشراقية بدراسة الشرق من أبعاده المختلفة: دينياً، حضارياً، لغوياً، تاريخياً وهو ما أكده محمد حسين

¹ - ينظر: شوقي ضيف. تيسير النحو التعليمي مع نهج تجديده، دار المعارف، مصر، 1986م، ص: 13.

² - ينظر: إبراهيم مصطفى. إحياء النحو، دار المعارف، القاهرة، ط: 2، 1922م، ص: 50.

علي الصغير على أن الاستشراق «دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته»¹.

وقد أولى المستشرقون أهمية كبيرة للغة العربية، حيث تناولوها بالدراسة والوصف والتحليل وهو ما أكده "أحمد سمايلو فيتش" في قوله: «قد كانت اللغة العربية الفصحى، ميدانا لأبحاث عديدة قام بها أساتذة مستشرقون حاولوا فيها دراسة ظواهرها وتتبع تفاصيلها...»².

وقد توجهت الدراسات الاستشراقية نحو دراسة اللغة العربية، وآدابها بفضل ثلثة من المستشرقين أسهموا بمؤلفاتهم ومحاضراتهم، وترجماتهم في خدمة البحث اللغوي العربي، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: المستشرق الألماني "برجشتراسر" (ت 1932م) اشتهر ببحثه في قضايا اللغة العربية كقضية اللهجات والفصاحة؛ هذا ما نلاحظه في "جغرافية اللهجات الدارجة في سوريا وفلسطين" عام (1960م).

كما درّس "برجشتراسر" في الجامعة المصرية في عام (1929م-1930م)، ألقى فيها محاضرات عديدة جمعت في كتاب وسمه بـ: (التطور النحوي للغة العربية) تناول فيه مسائل نحوية إلى جانب معالجة بعض القضايا الصوتية، كما أشار فيه إلى المناهج التي تُدرّس بها اللغة العربية بحسب تطورها، وقد حصرها "برجشتراسر" في ثلاث زوايا: الزاوية التاريخية، الزاوية المقارنة، ويُعنى بهما علم اللغة التاريخي، والزاوية الثالثة تُعرف بالزاوية النظامية تختص بدراسة اللغة دراسة وصفية³.

¹ -محمد محمد حسين على الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 2، 1986م، ص: 11.

² -أحمد سمايلو فيتش. فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر، دار الفكر "العربي، القاهرة، دط، 1998م، ص: 660.

³ -يُنظر: حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية، ص: 32.

كما اشتهر "برجستراسر" بكتاب (المدخل على اللغات السامية) عالج فيها مسائل تتعلق بالأسر اللغوية، وقارن فيها العربية مع باقي اللغات السامية وفي الشأن نفسه برز المستشرق "جويدي" صاحب كتاب (علم اللغة العربية الجنوبية القديمة)، و"إينو ليتمان" الذي اشتهر بكتابه (فقه اللغة)، كما يجدر بنا ذكر الدور الفعال الذي قام به المستشرق الألماني "فيشر" الذي اشتهر ب (المعجم التاريخي العربي)، وقد ضاع معظمه، فلم يبق سوى جُذأً منه. وكانت تلك المصنفات اللغوية مصادر ومراجع يعود إليها كل لغوي عربي كونها ضمت قضايا تعلقت باللغة العربية وقواعدها، وقضية اللهجات، وقضية الفصاحة.

وقد كانت الجماعة المصرية محضن-مقر-تواجد المستشرقين، وعملوا على دراسة اللغة بمناهج عديدة منها: المنهج التاريخي، والمنهج المقارن، فقد كانت دراسات المستشرقين بمثابة المحفز الرئيسي للغويين العرب في الاطلاع على كل جديد يخص البحث اللغوي، فاستثمروا اجتهادات المستشرقين ووظفوها بغية خدمة اللغة العربية وتطويرها وإحيائها: فقد كانت «كتابات المستشرقين ومحاضراتهم ودروسهم الجامعية التي عكست ثقافة لغوية جديدة اهتمام الدارس المتخصص والمتقف العربي عامة»¹.

1-5 ارهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث:

ونعني بها ملامح بدايات ارتباط الدرس اللغوي العربي بالدرس الغربي، وقد اتسمت هذه المحطة بظهور الإتجاه التاريخي المقارن في دراسات وكتابات اللغويين النهضويين، وتظهر تجليات المنهج التاريخي بشكل واضح في عند "اليازجي" أثناء

¹ -مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط: 1، 2013م، ص:73.

تناوله قضية التصنيف اللغوي، ودراسة درجة التقارب والاختلاف بين اللغات وأصل كل لغة¹.

ويُضاف إليه "جورجي زيدان" الذي اشتهر بكتابه: (الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية)²، حيث قسم اللغات بناءً على التغيرات التي طرأت على اللغة العربية، والعوامل التي أدت إلى انقسامها، وتظهر ملامح الاتجاه المقارن عند جورجي زيدان في مؤلفاته خلال مقارنته بين العربية والعبرانية.

بناء على ما تقدم نستنتج أن المحطات التي ذكرها حافظ إسماعيلي علوي كان لها أثر كبير في وصل الثقافة العربية بالثقافة اللسانية الغربية، لكنها لم تستثمر جيداً من قبل اللغويين العرب المحدثين فكانت بالنسبة لهم فرصاً ضائعة³. فيا ترى متى كانت الانطلاقة الفعلية لنشأة اللسانيات في الوطن العربي؟

2- الانطلاقة الفعلية وعوامل بروز اللسانيات العربية:

في حديثنا آنفاً عن انتقال اللسانيات إلى الثقافة العربية، تبين لنا أن اللسانيات العربية كعلم نتج عن التأثير والتأثير الذي جمع بين تيارين: العربي والغربي، فقد نشأ البحث اللغوي العربي الحديث في جو ثقافي في عام تحكمه ثنائية (الأنا/ الآخر)، الأنا العربي الإسلامي، والأنا الغربي³.

¹ - يُنظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 34-35.

² - المرجع نفسه، ص: 36.

* الفرص الضائعة: مصطلح جاء مع الدكتور مصطفى غلفان في كتاب "اللسانيات العربية أسئلة المنهج"، لخصها في المعالم التاريخية الكبرى في الفكر العربي تتمثل في: النهضة العربية الحديثة، والجامعة المصرية، واهتمامات المستشرقين باللغة العربية ودراساتها.

³ - يُنظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص: 03.

وهذا يعني أنّ اللسانيات العربية من حيث النشأة كانت مرتبطة بتلاقح الثقافة العربية مع الثقافة الغربية وتأثرهم بأفكار اللسانيين الغربيين وتبنيها وتطبيقها على اللغة العربية قصد تأسيس درس لساني عربي حديث مواكباً للدرس اللساني الغربي.

وفي الصدد نفسه، ارتبطت نشأة اللسانيات العربية الحديثة، بما قدمه اللغويون العرب من إسهامات وجهود، طوّرت البحث اللساني العربي الحديث، قصد تحقيق هدف أساسي وهو: دراسة اللغة العربية بناءً على ما جاءت به النظريات اللسانية الغربية الحديثة، قصد وصفها وتوصيفها.

ومن الباحثين اللسانيين العرب الذين أبدعوا في مجال اللسانيات العربية الحديثة نجد: الدكتور إبراهيم أنيس، الدكتور تمام حسان، عبد الرحمان الحاج صالح، محمود السعران وآخرون¹.

أما فيما يخص مسألة التأليف في حقل اللسانيات العربية الحديثة فقد تعددت الرؤى حول هذا الموضوع، منهم من يرى بأن أولية التأليف في مجال اللسانيات العربية الحديثة كانت مع "علي عبد الواحد وافي" بإصداره لكتاب (علم اللغة) وهذا ما أكدّه مصطفى غلفان².

في المقابل ترى الباحثة فاطمة الهاشمي بكوش، بأن أولية التأليف في مجال اللسانيات العربية تتعلق بالمصنّف اللساني الذي ألفه "إبراهيم أنيس" جاء موسوماً بـ

¹ -ينظر: المرجع السابق، ص: 09.

² -مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية حفريات النشأة والتكوين، المدارس الدار البيضاء، ط: 1، 2006م، ص: 146-147.

(الأصوات اللغوية) والرأي نفسه ذهب إليه ثلثة من الباحثين اللسانيين المحدثين نذكر منهم: "عبد القادر الفاسي الفهري" في مؤلفه (اللسانيات واللغة العربية)¹.

و يرى "عبد السلام المسدي" بأن بدايات الإنجاز اللساني العربي تتحدد مع المصنّفات اللسانية التي أصدرها إبراهيم أنيس وهي التي احتلت الصدارة وتمثلت في مصنّفين: (الأصوات اللغوية)، و(في اللهجات العربية)².

لتزداد وتيرة التأليف اللساني في الأقطار العربية إلى جانب نشاط الترجمة؛ هذه الأخيرة كان لها أثر في نقل اللسانيات إلى الساحة العربية مما ساعدت في عرض ما جاء به اللسانيون الغربيين وتقديمه للقارئ العربي في شكل مصنّفات لسانية عربية مترجمة، ويجدر الذكر في هذا المقام بأن الترجمة في الوطن العربي اتسمت بالبطء، ولم تكن فعالة، فكان نشاط الترجمة مغيباً في السبعينات وقد تطرقت فاطمة الهاشمي بكوش إلى بعض النصوص المترجمة³:

- علم اللسان، أنطوان ماييه بترجمة محمد مندور.

- أسس علم اللغة، ماريو باي بترجمة أحمد مختار عمر.

وننوه إلى أمر مفاده أن قضية التأليف في مجال اللسانيات، في بدايتها خصّصت لدراسة الفيلولوجيا ومن هؤلاء: الدكتور "عبد الواحد وافي"، صاحب كتاب (فقه اللغة) صدر عام 1937⁴.

¹ - يُنظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص: 18.

² - ينظر: عبد السلام المسدي، مراجع في اللسانيات، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1989م، ص: 22.

³ - يُنظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص: 30.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 13.

أما عن الانطلاقة الفعلية لنشأة اللسانيات العربية، فقد اجتهد الدكتور "مصطفى غلفان" في بحثه اللساني العربي، مبينا العوامل الأساسية التي أسهمت في ظهور اللسانيات العربية، حصرها في المراحل الآتية¹:

- إرسال البعثات العربية إلى الجامعات الغربية.

- إنشاء كراسي خاصة بعلم اللغة تهدف إلى دراسة اللسانيات، وتدريس العربية.

- عرض كتابات لغوية مخصصة لعلم اللغة الحديث؛ عُنت باللسانيات، وكانت أغلبها كتابات تمهيدية.

- تنظيم ندوات ولقاءات علمية في مجال اللسانيات.

- إنشاء تخصصات في اللسانيات العامة.

ومنه نستنتج أن المراحل التي ذكرها غلفان أدت دوراً إيجابياً في بروز اللسانيات العربية، وانطلاقها انطلاقة فعلية، ما جعلها علماً قائماً على أسس علمية نظرية ومنهجية نضبطها.

3- الحمولة المفاهيمية لمصطلح اللسانيات العربية

شاع في الوطن العربي عموماً، والثقافة اللسانية العربية خصوصاً، مصطلح اللسانيات العربية في بداية الثمانينات؛ شهد هذا المصطلح غموضاً وضبابية من حيث مفهومه بالنسبة للمتلقي العربي؛ وذلك يعود إلى تداخله مع مصطلح آخر "لسانيات عربية"، الأمر الذي أحدث ارتباكاً معرفياً وحيرة في ذهن المتلقي العربي، ولتجاوز ذلك حاول اللغويون العرب المحدثون إيجاد مفهوم دقيق لللسانيات العربية،

¹ - ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، ص: 146-147.

وميّزوا بينها وبين "لسانيات عربية"، فمن هؤلاء نذكر: مصطفى غلفان: الذي أجرى مقارنة علمية بين المصطلحين قصد توضيحهما وإزالة اللبس عن القارئ العربي وكان ذلك من زاويتين: الأولى تتعلق بطبيعة العمل اللساني، والثانية تتعلق بالموضوع المشتغل به.

ومن حيث طبيعة العمل اللساني، ذهب غلفان إلى أن: «لسانيات العربية تهدف إلى الاشتغال باللغة العربية ووصفها في نسقها القديم ونسقها الحديث أو نسقها الوسيط، وكذلك العمل على الفكر المتصل بهذه اللغة (...) وهي لا تتحدد باللغة المكتوب بها؛ إذ يُمكن أن تكون لغة غير العربية (...) أما اللسانيات العربية، فهي ذات مجال مختلف وأوسع؛ إذ يمكن أن تشمل ما هو مكتوب من اللسانيات الأجنبية، وقد نقصد أيضا باللسانيات العربية ما هو موجود من تصور عربي للظاهرة اللغوية»¹.

أما من حيث الموضوع المشتغل به فإن لسانيات عربية تختص بدراسة مستويات التحليل باللغة العربية موضوعا لها، بخلاف اللسانيات العربية التي تهتم بكل ما يُدوّن في مجال اللسانيات العربية².

وبناء على تلك المعطيات اللغوية يمكن القول: إن مصطلح "لسانيات العربية" في حمولته المفاهيمية حقل معرفي يختص بدراسة اللغة العربية ومستوياتها، ولا يشترط أن تكون اللغة العربية هي لغة الكتابة؛ إذ يمكن أن تكون لغة أجنبية، وفي المقابل إن مصطلح "اللسانيات العربية" من حيث مفهومها مجال واسع يختص بوصف النشاط اللساني، وبكل ما يُكتب في اللسانيات باللغة العربية.

¹ - مصطفى غلفان. اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، ص: 46.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 46-47.

وحتى تتضح الرؤية أكثر حاولنا الوقوف عند مصطلح "اللسانيات العربية" من حيث تسميته وتركيبه، جاء المصطلح في شكل ثنائية مكونة من لفظ مشترك متمثل في "اللسانيات" و«هي تلك الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري، أي دراسة تلك الظاهرة العامة والمشاركة بين بني البشر والجدير بالاهتمام والدراسة بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى التي لا تعد من صلب اهتمام اللسانيين»¹، وهي علم غربي موضوعه الحقيقي دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها. مع كلمة "العربية" ليكون المعنى المراد من "اللسانيات العربية" هي «الدراسة العلمية الموضوعية للغة العربية»² وفهما فهما دقيقا، ويتحقق ذلك بالتزام أسس محددة.

ومنه يمكن القول: إن "اللسانيات العربية" مصطلح جاء في صورة مركب وصفي مكوّن من الثنائية "اللسانيات" و"العربية"، لنعني به ذلك الحقل المعرفي الذي يختص بوصف العربية ومع البحث المتكرر، تطور مصطلح "اللسانيات العربية" وأصبح يُطلق على اندماج اللغويين العرب في الدرس اللساني الحديث، كما يُطلق على تلك المحاولات والكتابات التي ألفتها اللسانيون العرب قصد دراسة اللغة العربية بناء على معايير علمية وموضوعية، مع معالجة مشكلات اللغة وإيجاد حلول لها، وجعلها مساهمة لمتطلبات واحتياجات العصر.

4- أزمة الدرس اللساني العربي الحديث

توطئة:

¹ -خولة طالب الابراهيمية. مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ط: 2، 2006م، ص: 09.

² -غنية طيبي، اللسانيات العربية الواقع والآفاق قراءة في تصور مصطفى غلفان، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، الجزائر، 2019م، مج: 16، ع: 03، ص: 187.

واجهت الثقافة اللسانية العربية الحديثة جملة إشكالات عرقلت مسيرة البحث اللساني العربي جعلته يعيش أزمة، وعلى هذا الأساس سارع اللغويون العرب المحدثون إلى تشخيص واقع البحث اللساني العربي، وتناوله بالدراسة والتحليل، والتعليل لتلك العوامل المسببة في ركود البحث اللساني العربي الحديث والتي منعت من التطور والتقدم مقارنة بنظيره اللساني الغربي.

وظهر ذلك في مجموعة من المؤلفات اللسانية خصصت فصلاً حول قضية أزمة البحث اللساني العربي، فمن هؤلاء نجد: الدكتور "محمود السمران"، "عبد السلام المسدي"، "عبد الرحمان الحاج صالح"، "مصطفى غلفان"، و"حافظ إسماعيلي علوي"... الخ

كما تحدث "محمود السمران" في كتابه (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي) عن واقع البحث اللساني العربي، وحدد العوائق المسببة في تخلفه، وقد أرجع ذلك إلى التصور الخاطئ لمفهوم اللسانيات وصورتها عند العربي الذي يعدها علماً غريباً ونتاجاً غريباً دخيلاً على ثقافتنا العربية، وقد كان فهم الجمهور العربي للغة مقتصرًا على ما جاء به القدامى قائلًا: «إن فهمنا، نحن المتكلمين بالعربية، وجمهرة دارسيها منا، لطبيعة اللغة ووظيفتها وطرق دراستها، فهم جد متخلف، ومعظم إنتاجنا في الميادين اللغوية قاصر ومقصر»¹.

وفي ذات السياق يُضيف السمران سبباً آخر زاد من ركود البحث اللساني العربي الحديث هو ضعف حركة الترجمة في الوطن العربي وما نجم عنها من إشكالات أدت إلى فوضى المصطلح وهو ما يؤثر سلباً على المستوى المعرفي

¹ -محمود السمران. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر، دط، دت،

للقارئ العربي-المتلقي-خاصة في الحالات التي يستخدم فيها المصطلح باللغة الأجنبية، ما يسبب ارتباكاً وحيرة لدى المتلقي العربي¹. ولعل من أخطر الأسباب التي جعلت البحث اللساني العربي متخلفاً غير متقدم، هو عدم التمييز بين الدراستين الوصفية والتاريخية للغة؛ كون العرب يُقدّسون العربية لغة القرآن الكريم، ويتعافلون على مجموعة التغيّرات التي تطرأ على اللغة العربية وتطورها تاريخياً، وهو من الرؤى الخاطئة لدى المتلقي العربي².

وبناء على ما تقدم نستنتج أن "محمود السعران" تمكّن من خلال منجزه اللغوي (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي) من حصر بعض الصعوبات التي أعاقَت تقدّم البحث اللساني العربي وجعلته يعيش واقعا مؤلماً تغمره ضبابية أجزأها في عدم فهم العرب لموضوع اللسانيات، والرؤى الخاطئة للمناهج اللسانية، وعدم التمييز الدقيق بين الدراسة الوصفية والتاريخية للغة، مع فوضى المصطلح كلها عوائق أدت إلى تأزم وضع البحث اللساني العربي وتراجعته مقارنة بنظيره الغربي.

وفي الصدد نفسه عرض الدكتور "عبد السلام المسدي" مجموعة العقبات التي منعت تقدم البحث اللساني العربي الحديث في مؤلفه (اللسانيات وأسسها المعرفية) والتي نوجزها في³:

-اهتمام العرب بالتراث اللغوي العربي القديم، وتجاهل كل ما هو حديث منبعه الثقافة الغربية؛ فاللغة العربية في نظر العرب لا تحتاج إلى ما جاءت به المدارس اللسانية الغربية، أما العائق الثاني فربطه المسدي بمجموعة التصورات والرؤى الخاطئة لدى

¹ - يُنظر: المرجع السابق، ص: 29.

² - يُنظر: محمود السعران. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص: 39.

³ - يُنظر: عبد السلام المسدي. اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986م، ص: 13.

اللغويين العرب تُجاه موضوع اللسانيات فقد حصروه في مجال الصوتيات دون الانفتاح على باقي الحقول الأخرى، والأمر مخالف لذلك، لأن اللسانيات علم واسع يدرُس اللغة في مستوياتها المختلفة.

وينوه المسدي إلى أن أخطر العوامل التي أدت إلى تراجع وتخلف البحث اللساني العربي الحديث ذلك الصراع القائم بين التيارين التراثي والحداثي؛ فمجموع الآراء المتناقضة لكل تيار أدت إلى اضطراب منهجي ومعرفي يمس البحوث اللغوية العربية الحديثة. ما أدى إلى تدهور الكتابات اللسانية العربية الحديثة الذي أرجعه المسدي إلى إشكال مرتبط بلغة الكتابة، فأغلب الكتابات العربية وظفت اللغة الأجنبية التي كانت من العوامل الرئيسة في اضطراب الجهاز المصطلحي وانتشار فوضى المصطلح اللساني العربي؛ التي تربك القارئ العربي فينفر منها.

عظفا على ما سبق نستخلص أن "عبد السلام المسدي" يتوافق مع "محمود السعران" في بعض العقبات المنهجية والمعرفية التي أزمّت البحث اللساني العربي وانحصرت في الرؤى الخاطئة لدى اللسانيين العرب تجاه الموضوع الرئيسي للسانيات، وفوضى المصطلح واللغة التي تكتب بها البحوث اللسانية العربية الحديثة أدّت إلى غياب الفهم الصحيح لموضوع اللسانيات ومنطقاتها ومبادئها، فهي كلها صعوبات وعوائق ضيقّت دائرة البحث اللساني العربي الحديث.

واجتهد "عبد الرحمان الحاج صالح" (ت2017م) هو الآخر لدراسة وضع البحث اللساني العربي في مؤلفه (بحوث ودراسات في علوم اللسان) بالتحليل والنقد، واصفاً وضع الثقافة اللسانية العربية الحديثة ودراساتها "بالفراغ المهوّل"؛ نظراً لغياب المعرفة الكاملة للغويين العرب بهذا المولود الجديد-اللسانيات-وقد طغى الجهل على عقول الفئة المثقفة من العرب واكتفوا بمحاولات اقتصرت على تعريف اللسانيات في

المؤسسات التعليمية-الجامعات-وكانت في معظمها إعادة صياغة لما قدمته المؤلفات الغربية لعلم اللسانيات ومبادئه فقط¹.

كما أنه وصف المؤلفات العربية بالقصور بسبب قلة عدد المؤلفات المتخصصة في مجال اللسانيات، وغياب التخصص الدقيق في علم اللسان، حيث ينتمي أغلبهم إلى تخصصات مختلفة كعلم الاجتماع، علم النفس، علوم اللغة والأدب...، وقد ضمت تلك المؤلفات مفاهيم غربية تُعد باليةً في أمريكا وأوروبا²

وعلى هذا الأساس يصبح القارئ العربي يستقبل المعطيات اللسانية الغربية كما هي دون التدقيق فيها متجاهلاً ما طرأ عليها من تطورات عبر الزمن، ما يؤثر سلباً على ثقافته فيتخلف عن نظيره الغربي.

وحتى تتضح الرؤية أكثر، حصر الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح "معيقات البحث اللساني العربي الحديث في زمننا الحاضر في مشكلتين هما³: مشكلة اللغة العلمية والمصطلحات، ومشكلة الأوهام العلمية الشائعة المسلّم بها؛ حيث تتجسد المشكلة الأولى في غياب الدقة والمعايير العلمية في البحوث؛ والتي ينجم عنها ضبابية المصطلح اللساني العربي وتعدده ما يؤدي إلى صعوبة إيجاد حلول لتوحيده فتتداخل المفاهيم وتتعلق في ذهن القارئ، وهو ما يؤرقه إلى حد النفور منها ، إلى جانب توظيف العبارات الأدبية والشعرية وتغييب اللغة العلمية المتخصصة يمنع من تقدم البحث اللساني العربي الحديث.

¹ - يُنظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص:08.

² - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 09.

³ - يُنظر: المرجع نفسه ، ص: 11-12.

أما المشكلة الثانية ترتبط بالتصورات الخاطئة في أذهان اللغويين العرب نتج عنها أخطاء عدة جمعها الحاج صالح في¹: أخطاء منهجية تتعلق بغياب أساليب البحث العلمي ومقوماته نتيجة اعتمادهم-العرب-على المعيارية والمناهج القديمة (الفيلولوجيا الأوروبية)، وهو ما يقلل من قيمة البحث اللساني العربي.

واستناداً إلى ما تم ذكره آنفا نستنتج أن "الحاج صالح" استطاع في مؤلفه (بحوث ودراسات في علوم اللسان) أن يُظهر للقارئ العربي واقع البحث اللساني العربي الحديث وصفاً وتحليلاً، محدداً العقبات التي كانت سبباً في تخلفه مقارنة بنظيره الغربي؛ وهي في مجملها إشكالات منهجية وأخرى معرفية أزمّت من وضع البحث اللساني العربي فكانت أزمته أزمة أسس ومنطلقات وهو ما ذهب إليه "مصطفى غلفان" في مؤلفه (اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية)، وكذا كتابه (اللسانيات العربية أسئلة المنهج)؛ وقد لخص "مصطفى غلفان" تجليات الأزمة في إدعاء العلمية أو المنهجية نتيجة الرؤى الخاطئة للعلم-اللسانيات² تلك العوائق تُبعد البحث اللساني العربي الحديث عن التطور ما يؤثر سلباً على الثقافة اللغوية العربية لتعجز عن اللحاق باللسانيات الغربية.

وفي الشأن نفسه، يرى غلفان أن مجموع النقائص التي ميزت الكتابات اللسانية العربية كانت نتيجة افتقارها للمعايير العلمية التي يتوجب مراعاتها في أي

¹ -ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 15-16-17-18-19.

² -ينظر: مصطفى غلفان. اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص: 13.

بحث علمي جاد¹، وذلك يعود إلى غياب المعرفة الكافية للغويين العرب باللسانيات كعلم خاصة من ناحية الممارسة الفعلية².

وفي الصدد نفسه، يؤكد "غلفان" على ما ذهب إليه "المسدي" بشأن مسألة الصراع والجدال القائم بين التيارين التراثي والحداثي، والتي تعتبر من العوامل الأساسية في اضطراب البحث اللساني العربي من جهة، وحقد اللسانيين العرب المحدثين على بعضهم البعض، «فينقطعون عن قراءة أعمال بعضهم البعض فقد ابتعدوا عن حدود اللباقة وتجاوزوا اللسانيات إلى التلاسن»³.

ومما سبق نستنتج بأن "مصطفى غلفان" وُفق من خلال مؤلفاته في تحديد الأزمة اللسانية وطبيعتها، محددًا نوعين من العوائق التي ثبّطت وتيرة البحث اللساني العربي وهي: عوائق داخلية وأخرى خارجية، فكانت الأزمة على مستوى الإطار النظري والمنهجي والمعرفي؛ حيث يبقى مصير البحث اللساني العربي الحديث غامضًا ومجهولًا.

وهو ما أكده حافظ إسماعيلي علوي أثناء تقييمه لحصيلة البحث اللساني العربي الذي واجهته مجموعة من العوائق صنّفها إلى: عوائق ذاتية وأخرى موضوعية؛ بالنسبة للعوائق الذاتية تتدرج تحتها جملة من العقبات التي كانت سبباً في تدهور وضع البحث اللساني العربي، منها ما يرتبط باللسانيات في حد ذاتها وإشكالية تلقيها، ومنها ما يتعلق باللسانيين وآرائهم الخاطئة تُجاه هذا العلم الجديد

¹ - يُنظر: المرجع السابق، ص: 13.

² - يُنظر: مصطفى غلفان. اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات، ع: 4، جامعة الحسن الثاني عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، دط، 1998م، ص: 20.

³ - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 86-87.

نتيجة الأسباب السوسiolوجية التي تجلّت في غياب الاهتمام بقضايا المجتمع؛ لتصبح اللسانيات عاجزة عن إيجاد حلول للمشكلات اللغوية التي يعاني منها المجتمع، وكذا هامشية اللسانيات في القضايا التي تواجه الأزمة، فقد كان الاهتمام بمثل هذه القضايا مُغيباً في اللسانيات¹.

وإلى جانب العوائق الإبيستمولوجية التي تعد من العوائق الذاتية: ربطها "علوي" بالمشكلات التي تعانيها اللسانيات كعلم قائم بذاته منها: فوضى المصطلح، فكثير منها «ما يتصل بتعدد جهات الوضع سواء الفردية أم الجماعية فمنها ما يتصل بمنهجية الوضع وضوابطه، ومنها ما يتصل بتصنيفه ودلالته»².

وتتعدد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي كان نتيجة توظيف اللغويين العرب لآليات متعددة أهمها: الترجمة[□] والتعريب[□]؛ وهو ما نلاحظه في أغلب الكتابات اللسانية العربية الحديثة التي احتوت على كثير من المصطلحات المُعرّبة، وكانت نسبتها تفوق نسبة المصطلحات العربية.

كما أن غياب التعاون بين اللسانيين والهيئات المسؤولة على وضع المصطلح اللساني العربي جعله «الرصيد الفني للسانيات في مجال الدراسة المصطلحية يشكو

¹ يُنظر: حافظ إسماعيلي علوي. اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 81.

² - عبد الحميد مصطفى السيد. دراسات في اللسانيات العربية، دار حمو رابي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 1، 2008م، ص: 175.

* الترجمة: وسيلة تسهم في نقل النصوص أو المعاني من لغة المصدر إلى لغة الهدف، ينظر: جورج موان، علم اللغة والترجمة، تر: أحمد زكريا إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، القاهرة، ط: 1، 2002م، ص: 43.

* التعريب: وسيلة توظف في توليد ونقل المصطلحات ونعني به نقل الكلمة الأجنبية إلى اللغة العربية كما هو أو بإحداث تغييرات على اللفظ والتعريب نوعان كلي وجزئي، ينظر: كارم السيد غنيم، اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989، ص: 65.

من عقبات حقيقية؛ لغياب رصيد اصطلاحي مشترك يوحد اللسانيين ويؤلف بينهم»¹.

وفي الشأن ذاته، يرى "حافظ إسماعيلي علوي" بأن الموقف السلبي الذي اتخذته العرب تجاه اللسانيات، وانشغالهم الدائم بالجدال والصراع القائم بين التراث والحدثة أدى إلى «عجز اللسانيين العرب عن مسايرة التطورات الحاصلة في الدرس اللساني، وهذا ما نلاحظه في الكتابات التمهيدية وما يعتريها من هفوات ونقائص»².

أما فيما يخص العوائق الموضوعية التي عرقلت تطور البحث اللساني العربي، تجسدت في صورة الغرب في المتخيل العربي، إذ يعدّون اللسانيات نتاجاً غربياً لا يُرحَّبُ به في ثقافتنا العربية³.

واستناداً إلى ما تم عرضه آنفاً نستنتج أن أزمة البحث اللساني العربي الحديث، ارتبطت بالتصورات والرؤى الخاطئة لدى اللسانيين العرب اتجاه هذا العلم- اللسانيات- من زوايا عدة: الموضوع، المنهج، وكذا مجموع المشكلات التي تعترض تلقي اللسانيات في الثقافة اللغوية العربية؛ بحجة أن اللسانيات علم وافد من الغرب ترفضه البيئة العربية.

وعلى هذا الأساس يبقى البحث اللساني العربي الحديث إلى يومنا هذا يُعاني من فجوات أثرت على المستوى النظري والإجرائي للبحث اللساني العربي، الأمر الذي أدى إلى ركوده وتخلفه مقارنةً بنظيره الغربي.

¹ - حافظ إسماعيلي علوي. اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 83.

² - يُنظر: المرجع السابق، ص: 88.

³ - يُنظر: حافظ إسماعيلي علوي. اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 66.

5- حضور الفكر اللساني الغربي في المؤلفات اللسانية العربية الحديثة (مظاهر التأثير)

توطئة:

شهدت الثقافة اللسانية العربية الحديثة مجموعة من المؤلفات العربية ميّزها حضور الفكر اللساني الغربي، نظرا لتأثر ثلّة من اللسانيين العرب المحدثين بهذا المولود الجديد-اللسانيات-بنظرياته، ومدارسه ومناهجه...بعد عودتهم من الجامعات الغربية التي تتلمذوا فيها.

ومن هذا المنطلق نعرض في هذا المقام نماذج مختارة من المؤلفات لأشهر القامات العلمية قصد كشف مواطن تأثر الفكر اللغوي العربي الحديث بالفكر اللساني الغربي على النحو الآتي:

5-1 إبراهيم أنيس ومنجزاته اللغوية (1906م-1978م)

يعد إبراهيم أنيس من الطلبة الأوائل الذين تم إرسالهم إلى جامعات غربية قصد دراسة علم اللغة دراسة علمية متخصصة، زاول دراسته في جامعة لندن عام (1941م)، في هذه الفترة عرفت الجامعة الإنجليزية ظهور تيارين للدراسة هما: التيار البنويوي والدراسة الصوتية¹.

وقد برزت هذه الاتجاهات في إنجازاته اللغوية، فنجده تأثر بالمناهج الغربية كالوصفية والتاريخية، وهو ما نلاحظه في مصنّفه (الأصوات اللغوية) الذي صدر عام (1947م)؛ وقد أقر إبراهيم أنيس في مقدمة كتابه بأن دراسته للأصوات اللغوية

¹ يُنظر: حسين السوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي (التلقي العرب للسانيات)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط:1، 2019م، ص: 117.

العربية تمت عن طريق المقارنة بين أفكار اللغويين القدامى وما جاء به المحدثون¹، متبعاً المنهج الوصفي محاولاً فيه وصف أصوات العربية وصفاً جديداً موظفاً آراء القدماء والمحدثين².

ومنه نستنتج أن فكر "إبراهيم أنيس" جمع بين التيارين اللغوي القديم اللساني الحديث؛ إذ يعكس كتاب الأصوات اللغوية، تأثر فكر إبراهيم أنيس بالفكر اللغوي الحديث بهدف تحقيق دراسة وصفية علمية دقيقة للأصوات العربية، «فهو الأول من نوعه في اللغة العربية... وتمثل مباحثه- في أغلبها- اتجاهاً تجديدياً في البحث الصوتي المعاصر»³.

وقد اجتهد في مجال الأصوات مفرقاً بين علمين أساسيين هما: الفوناتيكا، والفونولوجيا، «أما الأول يُعنى بالأصوات الإنسانية شرحاً وتحليلاً، ويجرى عليها التجارب (...)، أما الثاني يُعنى كل العناية بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام نحوه وصرفه؛ فهو ذلك العلم الذي يخدم بنية الكلمات وتركيب الجمل في لغة من اللغات»⁴.

وما نفهمه من هذا الطرح أن "إبراهيم أنيس" استطاع أن يبين حقيقة هذين العلمين، ومجال اهتمامهم، بناء على ما تلقاه في الجامعة التي درس فيها؛ حيث اقتصر اهتمام الفوناتيكا بالجانب المادي والفيزيائي للأصوات ودراستها بإجراء تجارب علمية والاعتماد على الملاحظة والتحليل، في حين تهتم الفونولوجيا بدراسة الجانب

¹ - يُنظر: إبراهيم أنيس. الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة، مصر، د ط، د ت، ص: 03-04.

² - يُنظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، ص: 32.

³ - عبد الرحمن حسن العارف. اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر (1932-1985)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط: 1، 2013م، ص: 83-84.

⁴ - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 03.

الوظيفي للأصوات، أي وظيفة الصوت اللغوي في الكلام أو التركيب، ومنه «الفوناتيكت تدرس الصوت البشري كما هو مادة فيزيائية، والفونولوجيا تدرس الصوت البشري من حيث هو عنصر في نظام كلي، يتحدد وفق سماته»¹.

ومن المسائل التي ضمّها كتاب (الأصوات اللغوية) نذكر تمثلاً لا حصراً: عملية إنتاج الصوت، الصوائت والصوامت، الظواهر الصوتية المختلفة مستعينا بأسس ومعايير المنهج الوصفي التي يتوجب مراعاتها في أية دراسة وصفية.

أما كتابه: (في اللهجات العربية) تتناول فيه قضايا تخص اللهجة، إذ ضبط "إبراهيم أنيس" مصطلح اللهجة ومفهومه، إلى جانب معالجة بعضاً من الظواهر اللغوية منها: الفتح والإمالة، والإدغام، والهمز... من وجهة نظر المحدثين ومقارنتها بآراء القدماء، قصد إبراز مدى حضورها في الدرس العربي قديماً، وقد صرح إبراهيم أنيس عن تبنيه للمنهج الوصفي في كتابه (اللهجات العربية)؛ وكان اتباعه للمنهج الوصفي في دراسة اللهجات ضرورة ملحة؛ «إذ يجب أن تبدأ وصفية نشرها ونسجلها ونحلل أصواتها، وكلماتها دون التعرض في البدء إلى أي نوع من المقارنات»².

ويظهر استحضار "إبراهيم أنيس" لآراء الغربيين في هذا المؤلف بشكل واضح، في الفصل المتعلق بظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد؛ إذ استحضر

¹ -فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص: 103.

² -إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، د ت، ص: 08.

فيه آراء "دي سوسير" (F-DE. Saussure) منها النظرة التاريخية¹ (Diachrony) ، والنظرة الوصفية² (Synchronic).

وله أيضا كتاب (دلالة الألفاظ) يقر فيه "إبراهيم أنيس" بأنه نحا منحى اللغويين المحدثين الأوروبيين المتخصصين في بحث الدلالات، ودرسها-دلالة الألفاظ-بالطريقة نفسها التي اعتمدها المحدثون، مشيراً إلى أن علم الدلالة (Semantics) دراسة حديثة برزت مع العالم ميشال برييال (Bréal)¹، ومن القضايا التي عالجها "إبراهيم أنيس" في هذا الكتاب: نشأة الكلام، الدلالة وأنواعها. التطور الدلالي، أعراض التطور الدلالي الصلة بين اللفظ ودلالته وكذا قضية المركز والهامش عالجها بناءً على ما ذهبت إليه الدراسات اللغوية الحديثة في أوروبا، حيث «تأثر إبراهيم أنيس بالفكر اللساني الغربي، فنجده اعتمد على آراء بلومفيلد وكتابه اللغة»² أثناء تناوله مسألة نشأة اللغة، كما استحضر آراء سوسير وجسبرسن في قضية الدال وصلته بالمدلول.

وتظهر ملامح الحداثة عند "إبراهيم أنيس" في مؤلفه (دلالة الألفاظ) من خلال تبنيه للمنهج الوصفي وتوظيفه للنظريات الغربية التي أوردها أثناء شرحه لقضية نشأة اللغة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: نظرية "Bow-wow" /نظرية "pooh-pooh" /نظرية "Ding-Dong"³

* النظرة التاريخية: من حيث مفهومها؛ دراسة مرتبطة بالجانب التطوري للغة، فهي تُعنى بدراسة اللغة وتغيراتها في فترات زمنية متعاقبة يُطلق عليها مصطلح الزمانية.

* النظرة الوصفية: تُعنى بدراسة اللغة في زمن ومكان محدد يُطلق عليها الآنية.

1 - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: 3، 1976م، ص: 07.

2 - يُنظر: نعمان بوقرة. الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية، دراسة وصفية تأصيلية في ضوء التلقي

العربي للمناهج اللسانية الحديثة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط: 1، 2011م، ص: 40.

3 - يُنظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص: 20-21-22-23-24-25.

ويجدر بنا في هذا المقام أن نشير إلى القيمة العلمية التي حظي بها كتاب (دلالة الألفاظ) في الساحة اللغوية العربية حيث يعد «مرجعاً أساسياً لمن تناول من اللغويين العرب قضايا تمس دلالة الألفاظ بوجه من الوجوه»¹، فهو من المصنّفات التي بذل فيها "إبراهيم أنيس" كثيراً من الجهد للإحاطة بأهم الموضوعات التي تنتمي إلى حقل الدلالة بصفة عامة وما يخص دلالة الألفاظ بصفة خاصة فقد سهّل على القارئ العربي فهم مادة علم الدلالة والتعريف بقضاياها المتنوعة بأسلوب علمي اتسم بالبساطة في الشرح والتحليل.

أما كتابه (من أسرار اللغة) عالج فيه إبراهيم أنيس المشاكل اللغوية بطريقة علمية مستأنسا بالنظريات التي جاء بها المحدثون² من جهة كما أنه لم يقص آراء علماء العربية القدماء الذين تناولوا الظواهر والمشاكل اللغوية، هذا ما يجعلنا نتأكد أكثر بأن المرجعية المعرفية التي يتسم بها إبراهيم أنيس هي إطار معرفي مزج بين آراء القدامى والمحدثين، والدليل على ذلك قوله: «في علاجنا لمسائل الكتاب نمزج بين آراء القدماء من علماء العربية والمحدثين من علماء اللغات في العالم، ونحاول عقد الموازنة بين هؤلاء وهؤلاء»³

ومنه نستنتج، أن "إبراهيم أنيس" يمثل همزة وصل بين الدرس اللساني الغربي والدرس اللساني العربي؛ حيث تميّز بزخم معرفي يظهر جلياً في مؤلفاته التي استهدفت كثيراً من القضايا اللغوية بصفة عامة وأخرى تتعلق باللغة العربية ومستوياتها المختلفة صوتاً وصرفاً ونحواً ودلالة؛ وقد كان نكياً في طرحه للمادة

¹ - محمد غاليم، عن البحث الدلالي العربي، ضمن ندوة أعمال: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص117.

² - ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط: 3، 1966م، المقدمة.

³ - المرجع نفسه، المقدمة.

اللغوية مستخدماً الشرح والتحليل بأسلوب علمي دقيق وبسيط، مع الجمع بين الجانبين النظري والتطبيقي كما هو الحال في كتابه الأصوات اللغوية، موظفاً آراء المحدثين مثل فيرث (Firth) وبلومفيلد (Bloomfield) وفندريس (Vendryes) و"دي سوسير"، مع تطبيقه للمنهج الوصفي[□] على اللغة العربية الذي برز في مؤلفاته وكان هو المنهج السائد في دراسات "إبراهيم أنيس" وكذلك المنهج التاريخي[□] كما هو في كتابه في (اللهجات العربية) .

يعد تمام حسان من اللسانيين العرب الذين بذلوا جهوداً كبيرة في خدمة اللغة العربية، اشتهر بفكره اللساني المتميز، له مجموعة من المؤلفات اللغوية أسهمت في ارتقاء الدرس اللساني العربي، وهو أحد عناصر الفئة المرسلّة لدراسة علم اللغة في الجامعات الغربية؛ تأثر بالفكر اللساني الغربي وبالمناهج اللسانية والنظريات الغربية الحديثة؛ وظهر ذلك جلياً في مصنّفه (مناهج البحث في اللغة) الذي صدر عام (1955م)، تعالت فيه صيحات "تمام حسان" بضرورة الانفتاح على ثقافة الآخر؛ إذ «تشعبت المسالك أمام الشعب بعد أن تتأهب وتمطى ونفض عن نفسه غبار الموت، فوجد أمامه طريقاً في الماضي يقوده إلى التراث في الماضي العربي الخصب، ورأى أنه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعاً لعزّة جديدة لا تقل عن التاريخ العربي نفسه، ووجد أمامه طريقاً في المستقبل معالمه في أيدي الأمم من علوم ومعارف (...) ثم رأى أنه لو سلك الثاني فحسب لا انقطعت به الحياة عن التاريخ ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحى إليه بالاعتزاز، ونصيب من

* المنهج الوصفي: صنف من أصناف المناهج اللسانية الحديثة يدرس اللغة دراسة وصفية علمية في فترة زمنية وبيئة محدّتين. ينظر: أحمد قدور مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط: 3، ص: 28.

* المنهج التاريخي: صنف من أصناف المناهج اللسانية الحديثة يعنى بدراسة اللغة وتطوراتها، وكذا تغيراتها التي تطرأ عليها في فترات زمنية متعاقبة. ينظر: إسماعيل أحمد عمارة، المستشرقون والمناهج اللغوية الحديثة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 2002م، ص: 23.

الثقافة المعاصرة يمنحه العزة»¹، ومنه إن الانفتاح على كل ما هو حديث أمر ضروري لكي نواكب مستجدات العصر حتى نصل إلى ما وصلته الأمم المتقدمة دون الانقطاع عن ماضيها وتاريخها ومجدنا العربي.

واستحضر "تمام حسان" في هذا الكتاب آراء سوسير من بينها: «فكرة نظامية اللغة، مفادها أن اللغة نظام يتكون من مجموعة نُظم، فيقوم كل نظام بوظيفته بالتعاون ومع النظم الأخرى»²، وكذا الدراسة الوصفية والتاريخية.

وقد سلك مسلك الوصفيين في دراسته للغة موظفا مجموعة من المصطلحات التي تخص "مدرسة براغ" أثناء تناوله مسائل تتعلق بالمجال الصوتي التي نذكر منها: الوظيفة التمييزية، والقيمة الخلافية...، وقد تميز "تمام حسان" بالمرجعية اللسانية الإنجليزية نظرا لتأثره بفكر معلمه فيرث (Firth) و تبنيه نظريته السياقية³، بناءً عليها قدم تمام حسان "نظرية تظافر القرائن" التي من خلالها نصل إلى المعنى ونفهمه فهما دقيقا، حيث مزجت بين نوعين من القرائن: المقامية والمقالية⁴، مؤكداً على أن النحو العربي يركز على فكرة التعليق المتمثل في العلاقات السياقية والقرائن

¹ يُنظر: فاطمة الهاشمي بكوش. نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص: 26.

² -حسين السوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي للسانيات، ص: 138.

* نظرية السياق: مؤسسها هو العالم اللساني فيرث تنطلق من مبدأ أن الكلمات مرتبطة ببعضها داخل تركيب معين ولا يتضح معناها بعيدا عن السياق الذي تنتمي إليه، وقد قسم السياق إلى نوعين: لغوي وغير لغوي أما السياق اللغوي يتعلق بالعلاقات الحاصلة بين الكلمات داخل التركيب اللغوي، أما السياق غير اللغوي يتعلق بالشروط الاجتماعية التي تضبط سلوك لغوي معين. ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط: 5، 1998م، ص: 68، 69.

* القرائن المقامية والمقالية: وردت في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها مع الدكتور تمام حسان حيث تعرف القرائن المقامية من المقام وتسمى بالقرائن الحالية أما القرائن المقالية تنقسم إلى قسمين لفظية ومعنوية، أما المعنوية يندرج تحتها (الإسناد، التخصيص، النسبة، التبعية، المخالفة)، أما القرائن اللفظية تضم (الإعراب، الرتبة، الصيغة، المطابقة، الربط، التضام، الأداة، التنغيم) ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، دط، 1994م، ص: 190.

الحالية والمقامية¹. وتبعاً لذلك أعاد تقسيم الكلم بناءً على معيار المعنى والمبنى معاً كونهما متلازمين ولا يجوز الاستغناء عنهما في الدرس النحوي.

وفي (عام 1958م) أصدر "تمام حسان" كتابه (اللغة بين المعيارية والوصفية)؛ هذا الأخير يعد من المحاولات التي «تتفرد بميزات خاصة عن الدراسات الوصفية الأخرى التي كانت تكتفي بالنقد دون محاولة إعادة الترتيب، أو تكتفي بتناول جزئيات أو جوانبه محددة من مستويات اللغة العربية، ولا تنتظر هذه النظرة الشاملة التي نراها في كتاب (اللغة العربية معناها ومبناها)²، فهو بمثابة المرآة العاكسة لمظاهر تأثر "تمام حسان" بالفكر اللساني الغربي، وهذا ما نلمحه حين نادى إلى التخلص من المعيارية واللجوء إلى الوصفية في دراسة اللغة عموماً، والنحو العربي خصوصاً، واصفاً المعيارية بأنها مرض وعلّة يشكو منه النحو يؤدي إلى تعقيده، فلا بد من تبني المناهج اللغوية الحديثة وتطبيقها لا سيما المنهج الوصفي³، وعلى هذا الأساس درس النحو دراسة وصفية تحليلية.

ولم يكتف "تمام حسان" بهذين الكتابين، فاجتهد أكثر وأنتج لنا مصنفاً لغوياً آخر وسَمَّاهُ بـ (اللغة العربية معناها ومبناها) أصدره عام (1973م)، صرّح فيه عن تبنيه للمنهج الوصفي وتطبيقه في دراسة اللغة العربية والتراث اللغوي العربي، فكانت النظرة الوصفية في هذا الكتاب «أجراً محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار بعد سيبيويه وعبد القاهر الجرجاني⁴، تناول فيه مباحث لغوية متنوعة في الصوت

¹ - عبد الوارث مبروك. في إصلاح النحو العربي دراسة نقدية، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط: 1، 1985م، ص: 176.

² - حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 1996، ص 240.

³ - يُنظر: تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2001، ص 08.

⁴ - تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها، ص 09.

والصرف والنحو والمعجم، والظواهر السياقية وقد حظي كتاب (اللغة العربية معناها ومبناها) بكثير من الاهتمام من قبل اللغويين العرب وأشادوا بالقيمة العلمية له لأنه «استطاع أن يطور منهاجاً جديداً من التراث النحوي والبلاغي القديم معتمداً على منهج من مناهج الدرس اللغوي الحديث»¹.

وختاماً نقول: إن العلامة "تمام حسان" أحد القامات العلمية التي قدّمت عطاءً علمياً، اشتهر بمؤلفاته التي أبرز فيها تبنيه للمنهج الوصفي وتأثره به وتطبيقه على اللغة العربية قصد دراستها دراسة علمية ويظهر تأثره بالفكر اللساني الغربي بشكل واضح في كتاباته من خلال تبنيه لآراء سوسير، وفيرث وفندريس...

5-3 عبد الرحمان أيوب ومنجزاته اللغوية:

عبد الرحمان أيوب هو باحث لغوي عربي، درس بالجامعة الغربية علم اللغة بلندن، بعد عودته من البعثة العلمية انصرف إلى مصر ليتولى التدريس بالجامعة المصرية، اجتهد في خدمة البحث اللغوي العربي واشتهر بكتاب (دراسات نقدية في التراث النحوي العربي) أصدره عام (1957م)، وفيه برزت ملامح تأثر الأستاذ "عبد الرحمان أيوب" بالفكر الغربي منها: اعتماده على المنهج الوصفي، إذ يرى بأن المنهج الوصفي هو الأنسب لدراسة النحو العربي دراسة علمية، وإخراجه من دائرة التعقيد والجمود واصفاً النحو العربي القديم بالمعيارية، ومن القضايا التي خصّها عبد الرحمان أيوب بالنقد²:

-تأثر النحو بالمنطق الأرسطي.

¹ -محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1988، ص 81.

² -فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، ص 46.

-وصفه بالمعيارية.

وفي هذا المقام يتوافق عبده الراجحي مع عبد الرحمن أيوب في تحديد مواطن النقص في النحو العربي والتي أجمعها في بناء النحو العربي قواعده على أساس المنطق الأرسطي، وتداخل مستويات التحليل التي تؤدي إلى تناقض الأحكام في الكثير من الحالات.¹

وعطفاً على ما سبق نستنتج أن تبني "عبد الرحمن أيوب" للمنهج الوصفي اتخذته كأداة لنقد النحو العربي القديم، ناقداً إياه معتبراً ما ذهب إليه النحاة القدامى وتفسيراتهم «نوعاً من الاجترار العقلي لا يليق بعصرنا الذي نعيش فيه ولا بنهضتنا العقلية في هذا الدور الحاسم من أدوار الثقافة العربية، ولقد بلغت الشكوى من النحو العربي مدى أصبح من غير الممكن أن يتجاهل»²، وعلى هذا الأساس اقترح أيوب بديلاً تمثل في تبني منهج التحليل الشكلي قائلاً: «إنه لا بد لنا عند دراسة الكلمات وأنواعها، من الاعتماد على شكلها لا على دلالتها»³، وهو مظهر من مظاهر تأثره بآراء هاريس والتي من أهمها: مراعاة مبدأ التحليل الشكلي، موظفاً الدراسة الوصفية في تناول قضايا نحوية، رافضاً التعليل، والتأويل، والتفسير، التقدير... رغم ذلك لم يتخلص نحونا العربي من تلك الشوائب والنقائص لأن تلك المحاولات التي قام بها "عبد الرحمن أيوب" ومن نهجوا نهجه كانت قاصرة على الجانب النظري والشكلي فقط.

¹ -عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1979م، ص: 46-48.

² -عبد الرحمان أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط: 1، 1957م، ص: 09.

³ -المرجع نفسه، ص: 122.

5-4 محمود السعران ومؤلفاته (1922-1963م)

اشتهر الدكتور "محمود السعران" بمؤلفه (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي) عام 1962، وقد صُنف هذا الكتاب ضمن الكتابات التمهيديّة؛ كان هدفه تقديم علم اللغة الحديث ومساائله للقارئ العربي المبتدئ مقتصراً على الجانب النظري، حيث تناول مستويات اللغة بطريقة ميسرة، (صوتاً وحرفاً ونحواً ودلالة)¹. وهو يقر بذلك قائلاً «مهّدت لكتابي هذا بمقدمة طويلة شيء ما تهيئه لذهن القارئ الشادي لتلقي أصول هذا العلم بأيسر سبيل وأدنى مجهود»²، هذا يعني أن حقيقة اللسانيات بالنسبة للمتلقّي أو القارئ العربي هي علم غريب عليه حيث يجهل مبادئه ونظرياته لذلك حرص محمود السعران أن يقدم هذا العلم الجديد عن طريق التمهيد له بأسلوب علمي بسيط.

ويُظهر كتاب علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ملامح تأثر السعران باللسانيات السوسيرية؛ وذلك من خلال توظيفه للثنائيات السوسيرية مثل: الوصفية والتاريخية، اللغة والكلام...، مستحضراً تعريف سوسير لموضوع اللسانيات قائلاً: «إن موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها»³.

كما أنه سلك مسلك إبراهيم أنيس في دراسته للأصوات العربية دراسة وصفية مبينا أقسام علم الأصوات اللغوية التي حصرها في: علم الأصوات النطقي، وعلم الأصوات الفيزيائي، وعلم الأصوات السمعي، وعلم الأصوات التجريبي. ولا يخفى علينا تأثره -السعران- بمعلمه "فيرث" حين ربط النحو بالدلالة، ومناهج دراسة المعنى معرجاً على ظواهر دلالية خصها بالدراسة والتحليل منها: الترادف، التضاد.

¹ - يُنظر: علي بن معيوف، عبد العزيز معيوف، دراسة اللغويين العرب المحدثين لأصوات العربي: قراءة لأربعة أمثلة، مجلة جامعة نمار للدراسات والبحوث، اليمن، ع: 11، 2010م، ص: 149.

² - محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص: 06.

³ - المرجع نفسه، ص: 49.

5-5 كمال بشر (1921-2015م)

يعد "كمال بشر" من الأوائل الذين درسوا في الجامعة الغربية بلندن، وحين عاد من بعثته رجع إلى مصر وتولى التدريس بدار العلوم، اجتهد واشتهر بنتاجه الفكري المميز في المجال اللغوي وهو من أنصار الاتجاه التأصيلي¹، من أهم مصنفاته كتاب (دراسات في علم اللغة). صدره عام 1969م تناول فيه التفكير اللغوي عند العرب من منظور مشيراً إلى طبيعة مباحث الكتاب بأنها «جديدة تمام الجودة مادة ومنهجاً، اقتضتها حركة التاريخ وظروف الحياة المتغيرة دائماً وأبداً. وخضعت للدرس بذات النظرة الموضوعية القائمة على تحليل الواقع»¹، وقد عكس لنا هذا الكتاب ملامح تأثر فكر "كمال بشر" بالمناهج اللسانية الغربية، والرؤى اللسانية الحديثة ومن ذلك:

- تأثره بالنظرية السياقية للمعلم فيرث «واصفاً بأن ما أتى به ابن جني والسكاكي يتطابق مع ما أتى به فيرث في نظريته السياقية»².

- تأثر بالمنهج الوصفي «القائم على تسجيل الواقع في إطار سياقه وطبيعته، بالنظر الواعي والمعالجة اللغوية الصرفة»³، وقد اعتمده كمال بشر في دراسته للغة عموماً، ودراسة أعمال القدامى نحاة وبلاغيين خصوصاً ابن جني والسكاكي وآخرون.

* الاتجاه التأصيلي: يسعى إلى تأصيل التراث وفق نظريات علم اللغة الحديث، وقد ذهب أحمد المتوكل إلى أن الاتجاه التأصيلي يعمل على إيجاد نظريات مناسبة لوصف اللغة وعلومها بناء على ما تقتضيه الدراسات اللسانية الحديثة، ينظر: أحمد المتوكل، نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، مجلة كلية الآداب، الرباط، ع: 1، 1977م، ص: 91.

¹ - كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1998م، ص: 06.

² - عبد الرحيم البار، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب العربي، بسكرة، الجزائر، ع: 6، 2014م، ص: 199.

³ - كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص: 05.

-اهتم بدراسة الأصوات دراسة وصفية، مميّزاً بين الفونيتيك والفونولوجيا.

-تأثر بسوسير، ويظهر ذلك في اعتماده على فكرة الأنظمة وتعددتها حين تناول الحديث عن قضايا لغوية عديدة.

خلاصة:

بناء على ما تقدم يمكن القول بأن الثقافة اللسانية العربية الحديثة حظيت باحثين لسانيين تناولوا القضايا اللغوية بالدراسة والتحليل من زوايا لسانية مختلفة، وهو ما نلاحظه في مؤلفاتهم؛ فقد تبنا مناهج لسانية حديثة أهمها: المنهج الوصفي، إلى جانب تبني المقولات اللسانية لعدة مدارس لسانية كالبنوية والتوزيعية.

وكان العامل الرئيسي لحضور الفكر اللساني الغربي في المؤلفات العربية هو البعثات العلمية التي ساعدت العرب في الاطلاع على مستجدات العلوم الغربية خاصة علم اللغة، والمناهج اللسانية، «فأروا في اللسانيات الحديثة بديلاً منهجياً»¹.

6- مواقف اللسانيين العرب المحدثين تجاه اللسانيات الغربية:

توطئة:

شهد القرن التاسع عشر في نهايته، وبداية القرن العشرين بلوغ اللسانيات مرتبة متقدمة؛ فقد تطورت تطوراً ملحوظاً لتصبح ذلك العلم الذي امتدت جذوره إلى كل أنحاء العالم، بما فيها الأوساط العربية التي استقبلت هذا المولود الجديد قصد مسايرة مستجدات الدرس اللساني، ورغبة في تكوين فكر لغوي عربي حديث؛ وفي ظل هذه الظروف حدث صراع معرفي ومنهجي بين اللسانيين العرب نتيجة اختلاف

¹ -حسين السوداني، أثر فردينان دي سوسي في البحث اللغوي العربي التلقي العربي للسانيات، ص: 151.

آرائهم حول جواز-مشروعية-تواجد اللسانيات في الثقافة العربية، وكيفية التعامل معها. ما أدى إلى انقسامهم إلى ثلاثة مواقف: الأول متمسك بالتراث رافض لللسانيات، والثاني معجب باللسانيات يُرحب بها في الثقافة العربية، والثالث يجمع بين التراث والحداثة؛ وحتى تتضح الرؤية أكثر نعرض هذه المواقف على النحو الآتي:

6-1- الموقف التراثي:

ينطلق هذا الموقف من مبدأ الرفض القاطع لللسانيات؛ بحجة أنها-اللسانيات- علم غريب عن ثقافتنا اللغوية العربية، وقد كان أنصار هذا الموقف يقدسون التراث يتشبثون به، يرفضون دعوات التجديد، ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه نجد "محمد محمد حسين"، الذي عارض بشدة توظيف النظريات اللسانية الغربية في الثقافة العربية، معلناً قطيعته مع ممثلي الحداثة واصفاً إياهم بالغربان الناعقة؛ فهم نقمة على التراث العربي¹.

مما سبق نستنتج بأن الاتجاه التراثي في مفهومه هو اتجاه محافظ للتراث، إذ ينطلق اللسانيون العرب المحدثون ممثلو هذا الموقف التراثي من مسلمة مفادها تقديس أعمال القدامى فيتشبثون بها: «تشبثنا بالأصالة وارتباطا بالتاريخ، إن التراث يشكل عروة وثقى تربط الحاضر بالماضي والخلف بالسلف، إنها مسلمة غير قابلة للبرهنة وهو مبدأ لا يمكن لأحد أن يتذكره»².

6-2- موقف الثورة على كل المواريث (موقف حدائي)

¹ - يُنظر: محمد بوعمامة، قضايا لغوية تراث ومعاصرة، دار الكتب المصرية، مكتبة وهبة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1، 2017م، ص: 08.

² - مصطفى غلفان. اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والاسس النظرية والمنهجية، ص:

ينطلق من مبدأ رفضه القاطع للتراث، وهو نقيض الموقف الأول؛ إذ توجه أنصار هذا الموقف بنقد كل ما هو تراثي وتجاهلوا ما قدّمه القدامى من جهود جلييلة «فاستمروا في محاربة التراث إلى حد الاستهجان والدعوة إلى الحداثة والتجديد» بناء على ذلك رحب اللغويون العرب باللسانيات واستحسنوا توظيفها في الدرس اللغوي العربي، فتعالت صيحاتهم حينئذ بضرورة تبني النظريات والمناهج اللسانية الغربية في البحث اللغوي العربي دون مراعاة مميزات اللغة العربية. ومن ممثلي الموقف الحداثي (التأثر على كل المواريث) نجد "عبد الراجحي" الذي يصر على توظيف المناهج اللسانية الغربية في النحو لا سيما المنهج الوصفي؛ قصد تطويره بحسب ما يتناسب ومستجدات الدرس اللساني الحديث¹.

وفي الشأن نفسه يُلح "نهاد الموسى" على ضرورة وصل الدرس اللغوي العربي بالدرس الغربي الحديث، لأن دراسة العربية من الجانب العربي وحده يظل منقوصاً، وأنه لا بد لنا من الانفتاح على آفاق الدرس اللغوي العربي الحديث، وهذا ما يتطلب منّا «وضع النحو في إطار جديد، يتقابل فيه القديم العربي والحديث الغربي، يسعف في تجديد إحساسنا بالنحو العربي في مفهوماته ومنطلقاته بعد طول إلف به في لغته الخاصة، ومصطلحه الخاص، ومنهجه الداخلي»².

6-3- الموقف التوفيقي:

انطلق هذا الموقف من مبدأ الجمع بين التراث والحداثة، هذا الموقف يؤمن بما ذهب إليه القدامى، وما بذلوه من جهود لغوية ولا يُنكر دورهم من جهة، ومعجب

¹-ينظر: عبد الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، ص: 05.

² -نهادا الموسى، نظرية النحو العربي (في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث)، دار البشير، عمان، الأردن، ط:2، 1987م، ص: 11.

بالنظريات والمناهج الغربية من جهة أخرى، فيحاول التوفيق بين ما هو تراثي وحداثي؛ لتتم عملية قراءة التراث اللغوي القديم في ضوء اللسانيات الحديثة.

ويدعو أنصار هذا الموقف إلى الاعتماد على ما هو تراثي وتطعيمها بالنظريات اللسانية وتطبيق المناهج الغربية قصد إنتاج نموذج لساني « يمزج بين المقولات النظرية الغربية الحديثة بمقولات نظرية النحو العربي، وكان هذا الموقف هو الموقف الأساس في اللسانيات العربية»¹.

ومن أنصار هذا الاتجاه: "تمام حسان" و"إبراهيم أنيس"، هذا الأخير سعى في أبحاثه إلى إعادة وصف اللغة العربية ودراستها استناداً إلى المناهج اللسانية الحديثة، وهو ما أكدته تمام حسان الذي أصر على ضرورة ربط التراث بالحدثة، فيأخذ «بنصيب من التراث العربي يوحى إليه بالاعتزاز ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة»².

واستخلاصاً بما سبق نستنتج بأن ربط الماضي بالحاضر، وجمع التراث اللغوي العربي بالفكر اللساني الحديث ضروري قصد دراسة اللغة العربية دراسة علمية، والحفاظ على أصولها وقواعدها بناءً على مناهج لسانية حديثة تماشياً مع مستجدات العصر، وحتى يتحقق ذلك لا بد من قراءة التراث اللغوي العربي واستنطاقه بمعايير منهجية، قصد بناء وتأسيس منهج علمي للتراث³.

7- تجربة الدارس اللساني العربي في تطبيق المناهج اللسانية الغربية على الدرس العربي

¹ -فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص: 15.

² -تمام حسان. مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1986م، تقديم المؤلف، ص: 2-3.

³ -ينظر: محمد بوعمامة، قضايا لغوية تراث ومعاصرة، ص: 156.

بعد تبلور الفكر اللساني العربي الحديث، انتشرت في الثقافة العربية مجموعة من المناهج اللسانية تنبأها فئة من اللسانيين العرب المحدثين يمكن حصرها في أربعة مناهج نعرضها فيما يلي:

7-1 المنهج الوصفي:

برز هذا المنهج مع اللساني "فردينان دي سوسير" الذي وظفه في دراسة اللغة، وهو «تنظيم قائم بذاته ويعنى المنهج الوصفي بوصف اللغة (...)» وللمنهج الوصفي أسس عامة توزعها أفكار تنظيمية للمنهج وقواعد علمية في التحليل»¹.

وانتشر المنهج الوصفي بشكل كبير في الساحة العربية؛ بسبب تأثر اللسانيين العرب بالرؤى اللسانية، وكذا المناهج الغربية إثر تتلمذهم في جامعات غربية أشهرها جامعة لندن، ونتيجة احتكاك العرب بالغرب حاولوا نقل المناهج اللسانية الغربية وتطبيقها على الدرس العربي؛ وقد برز المنهج الوصفي في «دراسة النحو دراسة شكلية تستبعد منه نظرية العامل والتقدير»²، فكانت نظرة أصحاب المنهج الوصفي ناقدة للنحو العربي، ومن ممثلي هذا المنهج: "إبراهيم أنيس" في مصنفه (من أسرار اللغة) وتمام حسان في مؤلفه (مناهج البحث في اللغة)، و"عبد الرحمان أيوب" في كتابه (دارسات نقدية في النحو العربي)؛ هؤلاء كانت غايتهم دراسة النحو دراسة وصفية، فتوجهوا للنحو العربي بالنقد، والرفض لمقولاته التقليدية منها: التعليل والتأويل والتقدير وذلك عائد لتأثرهم بالتيار الوصفي الأوروبي الذي يرفض كل ما كان مصدره المنطق والفلسفة.

¹-علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط:1، 1986م، ص: 10.

²-حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط:1، 2000م، ص:226.

7-2 المنهج التأصيلي:

يقوم هذا المنهج على مبدأ التأصيل، أصحابه يقصدون التراث اللغوي العربي لا يفرضون فيه، لأنه وعاء يخزن تلك الجهود الجبارة التي بذلها القدماء قصد الحفاظ على لغة القرآن الكريم¹، ويهدف ممثلي هذا المنهج إلى إبراز مواطن اتفاق التراث اللغوي العربي مع علم اللغة حديثاً قصد الكشف عن نظرياته، كما أن تراثنا العربي في نظرهم غني بنظرية النحو العربي التي تتطلب تأصيل جوانبها عن طريق مقابلتها بجوانب من مناهج النظر اللغوي الحديث التي تتطلب تأصيل جوانبها عن طريق مقابلتها بجوانب من مناهج النظر اللغوي الحديث²، ومن أشهر ممثلي هذا المنهج: "عبد الرحمان الحاج صالح" من خلال النظرية الخليلية الحديثة، و"تهاد موسى" في كتابه (نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث).

7-3 المنهج التفسيري:

يُسمى بالمنهج التوليدي التحويلي تبناه العديد من اللسانيين العرب منهم: "مازن الوعر"، "عبد القادر الفاسي الفهري"، هؤلاء قاموا بمحاولات عدة قصد بناء أنموذج توليدي يتمثل في نحو عربي جديد؛ عن طريق تطبيق النظريات التوليدية التحويلية ومقولاتها على اللغة العربية عن طريق التفسير الذي يسهم «في تفسير النظام اللغوي من حيث المفاهيم النحوية كالحالة الإعرابية، والتطابق، والتقدير، والحذف، والزمن، ومن حيث اللوازم المعجمية، كالمعنى والتعدية، واللزوم، وصيغة الفعل»³.

¹ يُنظر: عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، وحدة الرغبة للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2007م، ص: 07.

² - يُنظر: حسن خميس سعيد الملح، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص: 241.

³ - المرجع نفسه، ص: 252.

وقد اعتمد "الفاسي الفهري" على التفسير وجاء بنظرية ربط الإحالة في مسألة التقديم والتأخير في الجملة العربية¹، ونفس المسلك سلكه "محمد علي الخولي" صاحب (كتاب قواعد تحليلية للغة العربية)، و"مازن الوعر" الذي جاء بنظرية لسانية ركيزتها الأساسية هي المنهج التوليدي التحويلي.

7-4- المنهج الوظيفي:

يهتم المنهج الوظيفي بدراسة الجانب التداولي للغة، أي استعمال اللغة في سياق محدد، باعتبارها وسيلة للتواصل، ومن أبرز اللغويين العرب الذين سلكوا هذا المنحى الوظيفي العالم اللساني المغربي "أحمد المتوكل" الذي تأثر فكره بنظرية النحو الوظيفي للعالم سيمون ديك، وحاول النظر في اللغة العربية من زاوية النحو الوظيفي؛ حاول إعادة وصف النحو العربي والمنهج الوظيفي.

ويُعد "المتوكل" من القامات اللسانية العربية التي مثلت الوظيفية؛ وذلك يظهر جلياً من خلال تطرقه للعديد من القضايا اشتهرت بها المدرسة الوظيفية منها: قضية البعد التداولي، فاللغة وسيلة تواصل ترتبط بسياق استعمالها (المقام)، وقضية دراسة اللغة وقواعدها تداولياً...

وبناءً على ذلك، اجتهد "المتوكل" وحاول إعادة وصف النحو العربي ودراسته وفقاً لمبادئ وأسس المنهج الوظيفي: ليخلق بعدها نظرية تسمى بنظرية النحو الوظيفي العربي والتي تركزت على المبادئ الآتية²:

1- الوظيفة الرئيسية للغة هي التواصل.

¹ - حسن خميس سعيد الملح، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص: 253.

² - ينظر: أحمد المتوكل، دراسة في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط: 1، 1986م، ص: 09.

2- النحو الوظيفي نظرية جامعة للتركيب والدلالة معاً بمراعاة البعد التداولي.

3- موضوع اللسانيات يكمن في وصف القدرة التواصلية للمتكلم، المخاطب.

4- ينبغي أن يحقق الوصف اللغوي مجموعة من الكفاءات: الكفاءة النفسية، الكفاءة التداولية، الكفاءة النمطية.

وقد كانت محاولة "أحمد المتوكل" الهادفة إلى تطبيق نظرية النحو الوظيفي وقواعده على اللغة العربية من المحاولات القيمة، التي كان لها أثر إيجابي في ارتقاء الدرس اللساني العربي؛ وأهم ما ميز محاولة المتوكل¹:

- إثارؤها للدرس اللساني العربي على المستوى النظري والمنهجي؛ إذ قدمت محاولته إطاراً نظرياً حديثاً يصف ويفسر ويعلل بنية اللغة العربية وقواعدها.

- مواكبته للتطور الحاصل في النظرية الوظيفية العربية.

- نجاح في التزامه بشروط البحث العلمي النظرية والمنهجية.

وهو ما نلاحظه في كتاباته التي اتسمت بالدقة في التحليل، والبساطة في الشرح، وصياغة القواعد.

ولكن رغم ذلك لا يمكننا أن نتجاهل بعض الهفوات، والتعثرات النظرية والمنهجية التي سقط فيها أحمد المتوكل خلال تطبيقه لنظرية النحو الوظيفي على اللغة العربية، نذكر منها على سبيل المثال لا للحصر:

- تداخل المصطلحات وكثرتها، مما يؤدي أحياناً إلى الغموض واللبس.

¹ - مصطفى غلفان. اللسانيات العربية دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص: 245.

-إفراط "أحمد المتوكل" في توظيف الأمثلة البسيطة في نظريته اللسانية وكانت في معظمها تخص الجانب النظري.

ختاماً نقول إن الدرس اللساني الحديث كان أثره جلياً في أعمال اللسانيين العرب؛ حيث اشتهروا بتجارب ومحاولات لسانية عربية حديثة؛ جمعت بين التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة من خلال تبني المناهج الغربية وتوظيفها في الدرس العربي قصد وصف اللغة العربية وتقديم نحوها وقواعدها بطرق جديدة تواكب مستجدات الدرس اللساني كما هو الحال في النحو التوليدي العربي، ونحو اللغة العربية الوظيفي.

خلاصة الفصل الأول:

يمثل القرن العشرين نقطة تحول فكري أسهمت في إرساء معالم البحث اللساني العربي الحديث وبروزه؛ فكانت النتيجة حينئذ تكوين فكر لساني عربي حديث تميز بتأثره بالفكر اللساني الغربي؛ فأغلب اللسانيين العرب المحدثين تمتعوا بالمرجعية اللسانية العلمية الغربية، وذلك راجع إلى تتلمذهم في الجامعات الغربية، إذ كانت البعثات العلمية عاملاً رئيسياً في تلاقح واحتكاك الثقافتين اللسانية الغربية والثقافة اللسانية الغربية، ومنه أسفرت مباحث الفصل الأول على النتائج الآتية:

1- انتقلت اللسانيات إلى الثقافة العربية عن طريق البعثات العلمية التي تعد العامل الأساسي في وصل الثقافة الغربية بالعربية.

2- ما زالت اللسانيات العربية متأخرة، ولم تصل إلى ما وصلته اللسانيات الغربية نتيجة عوائق عدة عرقلت طريقها في التقدم والحق بنظيرتها-اللسانيات الغربية-.

3- أدى ظهور اللسانيات في الثقافة العربية إلى تعدد الرؤى واختلاف مواقف الباحثين اللسانيين العرب بين مؤيد لهذا العلم، من جهة ورافض له من جهة أخرى، وموقف ثالث يجمع بينهما.

4- كثرت في المؤلفات اللسانية العربية مواطن تأثر اللسانيين العرب بالفكر اللساني السوسيري، ويظهر ذلك جلياً في توظيفهم للثنائيات اللسانية السوسيرية مثل: ثنائية اللغة والكلام، ثنائية الدال والمدلول، ثنائية الوصفية والتاريخية... والتحلي بآراء اللسانيين الغربيين أمثال بلومفيلد، وفندريس، ميشال بريال، جسبرسن....

5- إن مجموع التجارب اللسانية العربية الحديثة كانت حوصلة لتلك الرؤى والنظريات والمناهج اللسانية الغربية التي حاولوا تطبيقها على اللغة العربية قصد مساندة الدرس اللساني الحديث.

6- معظم المحاولات اللسانية الوصفية العربية توجهت بنقدها للنحو العربي وتحديد نقائصه وعيوبه دون أن تأتي ببديل عنه.

الفصل الثاني: الكتابات اللسانية العربية الحديثة: دراسة في الأصناف والإشكالات

- 1- تصنيف الكتابات اللسانية العربية الحديثة
- 2- الكتابة اللسانية التراثية: مفهومها، وهفواتها
- 3- لسانيات العربيّة:
- 4- الشروط النظرية والمنهجية الواجب مراعاتها في الكتابة اللسانية العربية المتخصصة من منظور مصطفى غلفان
- 5- قراءة في عتبات الكتابات اللسانية العربية - نماذج مختارة-

توطئة:

تعددت الكتابات اللسانية العربية الحديثة، واختلفت أنماطها بسبب مجموعة من المعايير اعتمدها الباحثون اللسانيون العرب المحدثون أثناء تصنيفهم لها، فإلى ترى ما هي المعايير الأساسية التي اعتمد عليها في تقسيم الكتابات اللسانية العربية الحديثة؟ وإلى أي مدى وفقوا في ذلك؟

1- تصنيف الكتابات اللسانية العربية الحديثة:

يُعد التصنيف «إجراء معرفياً تمارسه العلوم جميعاً؛ لأنه يسمح بمقاربة الظاهرة المدروسة ومعرفة مميزاتها الثابتة والمتغيرة من جهة، كما يسمح ببيان أنواعها بناءً على معايير محددة للتصنيف تفرضها الدراسة»¹ واللسانيات العربية كغيرها من العلوم الأخرى، اعتمدت على إجراء التصنيف لتحديد أنواع الكتابات أو الخطابات اللسانية العربية الحديثة، وإبراز خصائصها ومعوقاتها. وقد صنفت الكتابة اللسانية العربية حسب المواقف والرؤى اللسانية العربية تجاه اللسانيات إلى ثلاثة أصناف:

-صنف اهتم بدراسة ما هو تراثي قديم.

-صنف ثان ركز على ما هو حديث، ودراسة كل ما تعلق باللسانيات الغربية سواء نظرياتها أو مبادئها، أو مناهجها، أو أعلامها ...

-صنف ثالث يجمع بين ما هو تراثي وحداثي قصد التوفيق بينهما.

وفي هذا الصدد أصر "مصطفى غلفان" على اعتماد جملة من المعايير الجديدة «في تحديد نوعية الكتابة اللسانية العربية الحديثة وهذه المعايير هي:

¹ -رزيق بوزغاية، ورقات في لسانيات النص، دار المثقف، باتنة، الجزائر، ط:1، 2018، ص84.

الموضوع، المنهج، والغاية»¹ يُعد تصنيف "غلفان" من أهم التصنيفات لأنه بني على أسس منهجية وعلمية مضبوطة، ويتفق معه في التصنيف "حافظ إسماعيلي علوي"، ومن هذا المنطلق سنركز في هذه الدراسة على شرح المعايير المنهجية التي اعتمدها غلفان وإبراز مميزات كل نوع من أنواع الكتابة اللسانية العربية الناتجة عن هذا التصنيف:

أ- معيار الموضوع:

يعد الموضوع العمود الفقري الذي تقوم عليه كل العلوم، لكل علم موضوع خاص به يميزه عن غيره، واللسانيات (Linguistics) هي الأخرى تميزت بموضوعها المتمثل في «دراسة اللغة على نحو علمي»² وبموضوعية.

والمأمل في الدرس اللساني العربي الحديث يلحظ أن المواضيع التي تحتضنها الخطابات أو الكتابات اللسانية العربية الحديثة لا تخرج عن أحد الأشياء التالية:³

قد يرتبط موضوعها بدراسة معطيات التراث اللغوي العربي القديم من حيث أنه تصورات وطرائق تحليل ومفاهيم ومصطلحات، أو أن تشتغل هذه الكتابات بكل ما له علاقة بالدرس اللساني الغربي الحديث، وذلك من خلال التطرق إلى المناهج والنظريات اللسانية الغربية ومنطلقاتها ومبادئها وما يتصل بها من مفاهيم، وقد يرتبط بدراسة اللغة العربية الفصحى القديمة أو الحديثة في مستوياتها أو لهجاتها.

ب- معيار المنهج:

¹ -مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص:61.

² -محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دت، دط، ص17.

³ - ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص62.

ورد في لسان العرب مادة (ن.ه.ج) طريق نهج، بين، واضح، وهو النهج والجمع نهجات ونهج،... ومنهج الطريق: وضحه والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا".¹

وذكر الجوهري في صحاحه في مادة (ن.ه.ج) «النهج: الطريق الواضح وكذلك المنهج والمنهاج، الطريق؛ أي استبان وصار نهجا واضحا وبينًا»².
مما سبق نستنتج أن كلمة منهج من الناحية اللغوية تعني: الطريق الواضح، والمسلك البين.

أما من الناحية الاصطلاحية يُعدّ المنهج وسيلة وأداة يوظفها الباحث في دراسته العلمية وهو شرط أساسي في أي بحث علمي، وركيزة كل العلوم، ينتمي إلى علم أشمل هو علم الإبستمولوجيا³، عن طريقه-المنهج-«يتم الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تُهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته كي يصل إلى نتيجة معلومة»³. أما المنهج في الكتابات اللسانية العربية الحديثة يتجسد في مجموعة التصورات والرؤى اللسانية المتبعة في البحث عن موضوع معين أو مسألة معينة، وكان المنهج في الدرس اللساني العربي الحديث ينقسم إلى⁴:

¹ -ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري)، لسان العرب، مادة (ن.ه.ج)، مج 2، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص 389.

² - الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، 2009، مادة (ن.ه.ج)، ص 11-71.

* الإبستمولوجيا: تعني بها علم المعارف أو نظرية المعرفة موضوعها المعرفة العلمية ونقدها في مبادئها وأسسها ومنطقاتها وكذا نتائجها التي تصل إليها، ينظر: عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط:3، 2000م، ص 17، زأيضا ينظر: محمد وقيدي، ماهي الإبستمولوجيا، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط:2، 1987م، ص 15.

³ -عبد الرحمان بدوي. مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة، د ط، 1963م، ص 05.

⁴ -مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 61.

الفصل الثاني: الكتابات اللسانية العربية الحديثة: دراسة في الأصناف والإشكالات

-منهج تعليمي تربوي يسعى إلى تقديم المعرفة اللسانية للقارئ العربي المبتدئ (بأسلوب تعليمي يسير وبسيط).

- منهج إعادة القراءة الذي يهدف إلى تقديم تأويل جديد للتراث اللغوي العربي في ضوء اللسانيات.

- أحد المناهج العلمية المألوفة والتي عرفها التاريخ اللغوي منها: المنهج المقارن، أو المنهج التاريخي أو المنهج الوصفي.

ويؤدي المنهج دوراً جليلاً في مجال اللسانيات إلى درجة أننا «نحتاج إلى تحديد المنهج أولاً، ثم الموضوع ثانياً»¹.

وبناءً على المعطيات اللغوية التي سبق ذكرها آنفاً يمكن القول: إنّ المنهج معيار أساسي يتطلب حضوره في كل العلوم؛ إذ بواسطته نصل إلى الحقائق العلمية و نتمكن من تحديد نتائج أي دراسة تخص مجال البحث العلمي. ولهذا اعتبر مصطفى غلفان المنهج ركيزة أساسية في تبيان اتجاهات الكتابة اللسانية العربية الحديثة وتحديد خصائصها.

ج- معيار الغاية:

لكل علم موضوع خاص به، وغاية يسعى إلى تحقيقها والوصول إليها، وقد كان الهدف الذي يروم إليه الباحث اللغوي العربي من خلال خطابه اللسانيّ متمثلاً إمّا في: تقريب اللسانيات للقارئ العربي عموماً والكشف له عن واقع البحث اللساني العربي الحديث ومعوقاته خصوصاً، أو أن يجمع بين التراث اللغوي والدرس اللساني

¹ -مصطفى غلفان. في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص 209.

الحديث قصد التوفيق بينهما، أو بُغية تقديم وصف أو تفسير جديد للبنيات والظواهر اللغوية عربية قديمة أو حديثة¹.

ختاماً نستنتج أن العلاقة الموجودة بين الموضوع، والمنهج، والغاية هي علاقة تلازمية، لا يمكن تجاهلها في تحديد نمط الكتابة اللسانية العربية الحديثة، فالموضوع المراد دراسته يتأثر بالمنهج المعتمد عليه، وقد تتغير حقيقته إذا ما درس بمنهج لا يتوافق مع طبيعته² وكذلك الغاية هي الأخرى تتعدد بتعدد الموضوعات.

1-1-1- أصناف الكتابات اللسانية العربية الحديثة ومعوقات المنهجية والموضوعية من منظور مصطفى غلفان:

يبحث هذا العنصر عن أنواع الكتابات اللسانية العربية الحديثة التي حددها غلفان في محاولته الجادة والشاملة المنبئية على المعايير المنهجية التي سبق ذكرها؛ وارتأينا أن نتناول مفاهيم هذه الكتابات باختلاف أنواعها، حيث سنقف عند منطلق كل كتابة لسانية عربية وتحديد خصائصها المنهجية وبيان مواطن قصورها بناء على مجموع الرؤى اللسانية العربية الحديثة. فياترى ماهي أصناف الكتابات اللسانية العربية الحديثة؟ ومن هي الفئات التي تستهدفها الكتابة اللسانية العربية على اختلاف أنواعها؟

¹ - ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 61، 62.

² - ينظر: مهد فضل الله. أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط: 2، 1998م، ص 15.

حصر الباحث اللساني مصطفى غلفان الكتابات اللسانية العربية الحديثة*، في ثلاثة أنواع هي: الكتابة اللسانية العربية التمهيدية، الكتابة التراثية أو ما يسمى بلسانيات التراث، كتابة عربية متخصصة أو ما يسمى بلسانيات عربية¹.

1-2 الكتابة اللسانية العربية التمهيدية مفهومها وعوامل التأليف فيها ونقائصها:

تُعد "الكتابة اللسانية التمهيدية" أولى الكتابات اللسانية العربية الحديثة يتجلى موضوعها في «ما تقدمه النظريات اللسانية الحديثة من مبادئ جديدة في دراسة اللغة البشرية بصفة عامة، ومناهج تحليل اللغات الخاصة قصد تيسير المعرفة اللسانية العامة للقارئ العربي وتقريبها منه (...) وتعتمد المنهج التعليمي القائم على الوضوح والتبيان والشرح، وما يتطلبه كل ذلك من وسائل مساعدة من أمثلة ورسوم بيانية»² فهي «طريقة في التأليف لا يمكن لأي علم أن يذيع وينتشر بدونها: لذلك من الطبيعي أن يشكل هذا النوع من التأليف إحدى الاهتمامات الأساسية لنشر العلوم وتقريبها إلى القراء»³، وعلى هذا الأساس تصبح الكتابة اللسانية التمهيدية الملجأ الأول الذي يعود إليه القارئ العربي المبتدئ أو غير المتخصص لكي يتعرف على اللسانيات ومبادئها، واستيعاب مفاهيمها ونظرياتها.

ومنه نستنتج أنّ الكتابة اللسانية التمهيدية هي الصنف الأول من الكتابات اللسانية العربية الحديثة تقوم على مبدأ تقديم اللسانيات ومنطلقاتها ونظرياتها

* الكتابة اللسانية العربية الحديثة: هي تلك المنجزات والمؤلفات اللسانية التي تهتم بدراسة اللغة العربية ووصفها وتوصيفها لسانيا اعتمادا على ما ذهب إليه النظريات اللسانية الغربية، كما تضم في ثناياها مباحث تعالج التراث اللغوي العربي القديم وواقع البحث اللساني العربي الحديث.

¹ -ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص91.

² -مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص62.

³ -حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ص99.

ومدارسها وأسسها للقارئ العربي المبتدئ بأسلوب تعليمي بسيط، يسمح له بفهم أصول هذا العلم الحديث وتزويده بجهاز اصطلاحي غني بالمصطلحات اللسانية.

وقد أطلق على هذه الكتابة عدة مسميات أهمها: "الكتابة التيسيرية"، "الكتابة التعليمية"، "الكتابة التبسيطية" وكان الاسم الشائع الأكثر توظيفا في الثقافة اللغوية العربية هو مصطلح "الكتابة التمهيديّة" حيث تميزت مؤلفاتها بعناوين ومقدمات دقيقة ومثيرة لانتباه القارئ العربي ليتمكن حينئذ من الولوج في مكامن هذا العلم، والإلمام بالمعرفة اللسانية واستيعابها استيعابا دقيقا، هذا النوع من التأليف اللساني يهدف إلى "سنّ نقط الارتكاز لقارئ يجهل أصول علم اللسانيات، إذ يهدف إلى إدخال القارئ إلى صميم المنهجية اللسانية بإتاحة الفرصة لاكتساب سهولة التعامل مع المفاهيم والأفكار اللسانية.¹

1-3 منطلق الكتابة اللسانية العربية التمهيديّة وعوامل التأليف فيها:

ظهر هذا النوع من الكتابات العربية بعد عودة الطلبة العرب من البعثات العلمية ومعهم أفكار ورؤى لسانية غربية حاولوا عرضها على القارئ العربي المبتدئ الذي لا يعرف شيئا عن مفاهيم اللسانيات وأسسها، فتركوا أثرا واضحا من خلال مؤلفاتهم التمهيديّة أسهمت في «تقديم اللسانيات ومفاهيمها النظرية والمنهجية بشكل مبسط قصد تيسير المعرفة للقارئ العربي وتقريبها منه، سواء كان مبتدئا يلج عالم التخصص في اللسانيات أو قارئاً ينشد التسلح باللسانيات للاستفادة منها في مجالات معرفية أخرى كتحليل النصوص الأدبية أو المناهج النقدية أو التاريخ أو الفكر الإسلامي وغيرها».²

¹ -مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة -دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص: 99.

² -مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص62.

ومن هذا المنطلق يمكن القول: إنّ الكتابة اللسانية العربية التمهيدية تستهدف فئة القراء العرب المبتدئين بالدرجة الأولى من أجل تيسير المعرفة اللسانية وتقريبها لهم في شكل بسيط وهذا ما تؤكدُه مقدمات المصنّفات التمهيدية فمثلا نجد محمود السعران يحدد فئة القارئ لكتابه قائلا: «مهدت لكتابي هذا بمقدمة طويلة شيئا ما تهيئةً لذهن القارئ الشادي لتلقي أصول هذا العلم بأيسر سبيل وأدنى مجهود... مع حرصي على الدقة والسلامة، حتى يستقل القارئ المبتدئ بتحصيل ما فيه ومدارسته، وينتقل منه آمنا إلى مطالعة أصول هذا العلم منقولة إلى العربية أو مكتوبة بلغاتها»¹، ومنه إن تعيين فئة القراء العرب لهذا النوع من الكتابة أمر ضروري لا بد منه، مستوَاهم الثقافي أو مستوَاهم المعرفي ذات العلاقة بمجال البحث اللغوي حتى تتمكن-الكتابة التمهيدية- من تحقيق مهمتها وهدفها.²

أما عن العوامل التي أدت إلى ظهور الكتابة اللسانية التمهيدية لخصها مصطفى غلفان في³:

- تبسيط المعرفة اللسانية وهو ما نلاحظه في المؤلفات التمهيدية التي تتضمن في عناوينها كلمات مثيرة تدل على الغاية التعليمية التبسيطية مثل: "مدخل إلى اللسانيات" لمحمد محمد يونس علي، و"توطئة لدراسة علم اللغة" التهامي الراجحي الهاشمي، "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" لمحمود السعران، "المدخل إلى علم اللغة" رمضان عبد التواب و"مدخل إلى المدارس اللسانية المعاصرة" لنعمان بوقرة وغيرهما.

¹ - محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 06.

² - ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والاسس النظرية، ص 101.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 102، 103.

- معظم الكتابات اللسانية التمهيدية العربية تبرّر ظهورها بدافع غياب التأليف في مجال اللسانيات العربية أو ضعفه في الثقافة العربية، وفي هذا الشأن يقول محمد محمد يونس علي: «وقد دفعني على تأليف هذا الكتاب النقص الظاهر في المكتبة العربية حيث تقتقر الجامعات العربية إلى كتاب منهجي يحتوي على مادة لسانية حديثة نسبياً»¹.

- رغبة اللسانيين العرب في خلق تواصل فكريّ بين الفكر اللساني الغربي والفكر العربي يُعد من العوامل التي دفعتهم نحو التأليف في الكتابة التمهيدية وذلك لحاجة الفكر العربي للسانيات.

ومنه يمكن القول إنّ العوامل نشّطت حركة التأليف اللسانيّ العربيّ في الكتابة التمهيدية بغية تسهيل تحصيل المادة اللسانية للقراء العرب سواء المبتدئين أو المتخصصين في اللسانيات، فظهر عدد كبير من المصنّفات التمهيدية قدمت اللسانيات ومدارسها ونظرياتها للقارئ العربي بشكل يسير يجعله-القارئ-فاهما مستوعبا أصول هذا العلم ومنطقاته، فياترى هل نجحت تلك الكتابات في تحقيق مقصدها أم أنها ابتعدت عنه؟.

تعرضت الكتابة اللسانية التمهيدية العربية إلى النقد من قبل اللسانيين العرب المحدثين كونها اتسمت بعيوب منعتها من تحقيق غايتها، فرغم مساهمتها في تقريب اللسانيات و تبسيط مفاهيمها للقارئ العربي إلا أنها «تخلو من أي ربط بين ما تقدمه من معلومات لغوية والواقع اللغوي العربي، وتكثر الكتابات التمهيدية العربية من المثال التطبيقي المأخوذ مباشرة من اللغات الأجنبية خاصة اللغة الإنجليزية، ويعطي عدم انشغال الكتابة التمهيدية بأمثلة من اللغة العربية الانطباع لدى القارئ عامة أو

¹ -محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط:1، 2014، ص:05.

المبتدئ على وجه الخصوص، أن هذه المبادئ المعروضة عليه لا تمس اللغة العربية في شيء، ولا تنطبق عليها وبالتالي لا تهماها»¹.

كما نجد أغلب المؤلفات اللسانية التمهيدية أهملت عنصر الانسجام بين عناوينها وخطاب مقدماتها مع مضمونها، حيث يتناول المضمون قضايا وأفكار لا علاقة لها بما تصرح به المقدمات، مما يؤثر سلباً على القارئ العربي فيتحوّل ذلك إلى إشكالات للتلقي²، فبدل أن تعمل المؤلفات التمهيدية على تقريب هذا العلم الحديث - اللسانيات - للقارئ العربي المبتدئ نجدها تعمل على تعريبه هذا ما يؤدي إلى تشويش ذهن القارئ وغرس نوع من الحيرة في نفسه فينفر من قراءة هذا النوع من المؤلفات حيث «تخيب أفق انتظار المتلقي هنا لا يؤدي وظيفة جمالية، كما تنص على ذلك مبادئ نظرية التلقي، بل يؤدي وظيفة إبعادية»³.

وقد أرجع اللسانيون العرب المحدثون تعثر الكتابة اللسانية العربية التمهيدية إلى نقائص منهجية جعلتها تعاني من قصور منهجي وهو ما ذهب إليه "مصطفى غلفان" قائلاً: إنّ «جلّ الكتابات التمهيدية العربية لا تواكب التطور الحاصل في النظريات اللسانية العامة، فلم تقدم بعد للقارئ العربي المبتدئ المعلومات الأساسية عن النماذج التي ظهرت مؤخراً، والتطورات التي عرفها البحث اللساني رغم وجود كتابات لسانية عربية تطبق هذا النموذج أو ذاك على اللغة العربية»⁴.

ومن جهة أخرى حدد "حافظ اسماعيلي علوي" مواطن الخلل المنهجي في الكتابة التمهيدية وحصرها في: إخفاؤها وارتباكها في تحديد مجال الدرس اللساني؛ حيث إنها لا تتطرق إلى الكيفية التي يتم بها تناول الموضوعات اللغوية إلى جانب

¹ - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص: 120.

² - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 128.

³ - المرجع نفسه، ص: 127.

⁴ - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية، ص: 119.

افتقارها لآليات التحليل اللساني كلها عوامل أدت إلى ركود الكتابة اللسانية العربية التمهيدية، والعجز عن مواكبة التطور الحاصل في اللسانيات الغربية¹، إذ نجدها اقتصرت على المرحلة البنيوية ودراسة موضوعاتها دون الانفتاح على المراحل الأخرى والنماذج المتأخرة التي برزت مع تطور الدرس اللساني الغربي.²

وتماشيا مع ما تم ذكره نستنتج أن عدم مراعاة الكتابة اللسانية التمهيدية العربية للأسس المنهجية جعلها تعاني من مشكلات عدة: أهمها التوتر في تحديد موضوع البحث، والخلط في دراساتهم بين المستويات اللغوية مثل ما نجد في المصطلحات الآتية: "اللسانيات"، و"علم اللغة"، و"فقه اللغة"، التي تبدو مترادفة ولكنها مختلفة؛ هذا يُعقد البحث ويزيد من صعوبة التحكم في ضبط المفاهيم³؛ حيث نجدها تعاني من إشكالية مصطلحات وفوضى المفاهيم التي تتبدى في إحتواء هذا النوع من الكتابة على مصطلحات ومفاهيم تبدو غريبة على القارئ العربي لأنها مأخوذة من اللغة المصدر كما هي، وأحيانا توظف مصطلحات بصورة عشوائية غير مضبوطة؛ حيث تواجهنا مصطلحات تبدو للوهلة الأولى مترادفة لكنها تختلف عن بعضها البعض كما هو الحال في مصطلحي "علم اللغة" و"فقه اللغة"، وهذا ينعكس سلبا على مسار "الكتابة التمهيدية" لتفشل معظم المنجزات التمهيدية في مواكبة تطور الدرس اللساني الغربي، وتصبح تلك المؤلفات تتسم بميزة «التكرار دون الأخذ بعين الاعتبار التطور المتواصل لهذا العلم، ونقف هنا على نقد واضح لرواد اللسانيات

¹ -ينظر: حافظ إسماعيلي علوي وأحمد الملاح، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت منشورات دار الاختلاف، الجزائر، ط:1، 2009م، ص:273، 274، 275.

² -ينظر: المرجع نفسه، ص:175.

³ -ينظر: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط:1، 2013م، ص:26، 27.

الفصل الثاني: الكتابات اللسانية العربية الحديثة: دراسة في الأصناف والإشكالات

العربية الذين رسخوا في أذهان جيل بأسره مسلّمات عديدة من قبيل أن علم اللغة هو واحد دون الوعي بأن هذا العلم يتطور باستمرار»¹.

ومنه تنحصر نقائص الكتابة اللسانية التمهيدية العربية في²:

- أن الكتابة التمهيدية العربية تتكلم بإسهاب مفرط عن موضوعات علم اللغة الحديث دون تناولها لسانيا.

- لجوء المؤلفين العرب إلى التبسيط أثناء تقديمهم للمفاهيم اللسانية مع الجنوح إلى التعميم الشديد.

- افتقارها لآلية التطبيق المنهجي لاسيما إهمالها للمصادر العلمية حيث اعتمدت «على مصادر عامة بعيدة نسبيا عن اللسانيات بمعناها العلمي الدقيق»³.

وعلى هذا الأساس يمكن القول: إنّ نجاح الكتابة اللسانية التمهيدية متوقف على اعتماد الدقة في اختيار الموضوعات التي يتطلب أن تكون لها صلة باللسانيات بالدرجة الأولى، مع الحرص في الالتزام بالموضوعية أثناء عرض القضايا اللسانية بأسلوب يسير، عن طريق التمهيد والتبسيط في الشرح حتى يتمكن القارئ العربي المبتدئ من تحصيل المعرفة اللسانية واستيعاب نظرياتها.

ومن النماذج التي تتدرج ضمن صنف الكتابة اللسانية العربية التمهيدية نذكر تمثيلا لا حصرا: كتاب (علم اللغة) علي عبد الواحد وافي الذي صدره سنة

¹- حافظ إسماعيلي علوي، في تقويم البحث اللساني المعاصر "كتابات سعد مصلوح أنموذجا"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية، الجزائر، مج:9، ع:1، 2016م، ص:941.

²- ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة -دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص:115-116.

³- المرجع نفسه، ص: 110.

(1941م)، فهو من الأوائل الذين قدموا اللسانيات للمتلقي أو القارئ العربي من خلال مؤلفه كُتب بلغة سهلة وبأسلوب بسيط غير معقد يتناسب مع مستوى الطلبة.

وقد أشار عبد الواحد وافي في المقدمة إلى أنّ كتاب (علم اللغة) هو أول كتاب في مجال التأليف اللساني العربي ممهدا للسانيات، قائلا: «حيال هذا، رأيت أنّ الواجب يحتم عليّ - وقد وقّفت من جهدي قسطا من جهدي على هذا العلم، وقمت بتدريسه مدة طويلة - أن أقوم بأول محاولة في هذا السبيل، فكتبت هذه العجالة»¹.

وقد ضم كتاب (علم اللغة) قضايا ترتبط باللغة ونشأتها، حيث وضع "عبد الواحد وافي" الكتاب وفق خطة منهجية تمثلت في مقدمة بعدها تمهيد خصّصه للتعريف بعلم اللغة، ثم رتب محتوى الكتاب في بابين، بالنسبة للبَاب الأول عنوانه نشأة اللغة وفيه فصلين: الفصل الأول تناول مسألة نشأة اللغة عند الإنسان والفصل الثاني خصّصه بتناول نشأة اللغة عند الطفل أما الباب الثاني من هذا الكتاب وسمه بحياة اللغة، وقسمه إلى ستة فصول هي: تفرّع اللغة إلى لهجات ولغات، فصائل اللغات، صراع اللغات، التطور اللغوي العام، أصوات اللغة حياتها وتطورها، الدلالة وتطورها. «وكان لهذه القضايا المعروضة أهميتها المعرفية في إطار لغويات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي تندرج بصفة عامة في إطار سوسولوجية اللغة والجغرافية اللسانية، أكثر مما هي من موضوع اللسانية العامة»²، وإن المدقق في مصادر هذا الكتاب يدرك أنّها تنتمي إلى الفترة الزمنية الواقعة ما بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كما أنّ أغلبها مصادر أجنبية، فهذا الكتاب

¹- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط:9، 2004م، ص:04.

²- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، ص:142.

يفتقر للبحوث العربية الحديثة، كما تخلو مصادره من الكتب التي تستند على المنهج الوصفي الملائم لوصف الظواهر اللغوية ودراستها دراسة علمية.¹ إذن هذه الملاحظات تدل على وقوع الكتاب (علم اللغة) في نقائص منهجية انعكست سلباً عليه لكن هذا لا يمنعنا من اعتبار عبد الواحد وافي أول لغوي يكتب في اللسانيات وترك أثراً إيجابياً في الثقافة اللغوية العربية.

2- الكتابة اللسانية التراثية: مفهومها، وهفواتها.

1-2 ضبط الجانب المفاهيمي لمصطلح لسانيات التراث (الكتابة اللسانية التراثية):

جاء مصطلح "لسانيات التراث" من حيث تسميته في شكل مركب إضافي يتألف من الثنائية "لسانيات" و"التراث" وهما مصطلحان شائعان في الدرس اللساني العربي، بالنسبة لللسانيات مكونة من اللسان واللاحقة (يات) والتي تعني العلم أي علم اللسان، فهي ذلك: العلم المهتم بدراسة اللغة الإنسانية دراسة علمية بناء على الوصف وبعيدا عن المعيارية²، وهذا يعني أن اللغة الإنسانية هي الموضوع الذي تشتغل عليه اللسانيات وهو ما أكدته شفيقة العلوي بقولها: «دراسة اللغة موضوع اللسانيات في ذاتها ولذاتها أي اعتبار اللغة جوهر ولب الدراسة اللسانية»³، يضاف إليها لفظ التراث المشتق من مادة (ورث).

وقد ورد معناه اللغوي في معجم لسان العرب لابن منظور على النحو الآتي "الورث والورث والإراث والوراثة والتراث واحد الميراث والتراث ما يخلفه الرجل لورثته

¹ - ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، ص:140.

² - ينظر: وليد محمد السرايبي، الألسنية مفهومها مبانيها المعرفية ومدارسها، العتبة العباسية المقدسة، بيروت، لبنان، ط:1، 2019م، ص:14.

³ - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 2004م، ص:09.

،وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك مآبي ولك تراثي، أي ما يخلفه الرجل لورثته¹؛ أي أنّ كلمة (ورث) تدل على المال الذي يورثه شخص من عائلته (الأب).

ولمّا نتصفح القرآن الكريم نجد لفظ التراث واردا في الآية -19- من سورة الفجر في قوله تعالى: "وتأكلون التراث أكلا لما"².

أما من الناحية الإصطلاحية: فقد تعددت تعريفات لفظ التراث من قبل الباحثين والدارسين؛ لأن دلالاته واسعة فهذا حسن حنفي يرى أنّ التراث هو «كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة فهو إذن قضية موروث في نفس الوقت حاضر على عديد من المستويات»³، في حين نجد سيد علي إسماعيل يربط التراث بكل ماله علاقة بالمخزون الثقافي المتوارث من قبل الأجداد؛ حيث يعد هو الوعاء الحامل للقيم بأنواعها الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية، مع مجموع العادات والتقاليد التي تتميز بها الحضارات⁴، وقريب منه سعد غراب الذي أطلق التراث على كل ما تركته الأجيال السابقة في مختلف المجالات: الدينية والعلمية والفكرية... ومجموع القيم في الأمة الوارثة⁵.

على هذا الأساس يمكن القول: إنّ الحمولة المفاهيمية لمصطلح التراث ترتبط بتلك العلوم والمعارف والآداب والعادات والتقاليد والطقوس التي تركتها الحضارات القديمة (الجيل السابق أو السلف) وورثتها الأجيال اللاحقة (الخلف)، فالتراث إذا

¹ -ابن منظور، لسان العرب، مج: 2، دار صادر، بيروت، لبنان، ط:2، 1992م، مادة (ورث)، ص:267.

² -سورة الفجر، الآية -19-.

³ -حسن حنفي، التراث والتجديد وموقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:5، 2002م، ص:23.

⁴ -سيد علي إسماعيل، أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء، القاهرة، ط:1، 2007م، ص:40.

⁵ -ينظر: سعد غراب، كيف نفهم التراث، الدار التونسية للنشر، ط:1، 1999م، ص:12.

عنصر جوهريّ يعكس لنا تاريخ الأمم وثقافتها وأعرافها، «ولا يمكننا القفز عليه، وإلا فقدت أمتنا هويتها وشخصيتها»¹.

وإذا انتقلنا إلى مصطلح "التراث العربي" نجد "الحاج صالح" يعرفه قائلاً: «هو ما تركه لنا العلماء العرب القدامى من أعمال جليلة انطلقت كما هو معروف من دراسة القرآن للحفاظ على لغته وذلك بطريقة علمية وهو الاستقراء للنص القرآني واختراع نظام من الإعجام والنقط لتصحيح القراءة»².

ما نفهمه من هذا الكلام أن التراث العربي في مفهومه يأخذ معنى الأصالة، وهو كل ما خلفه جهاذة العرب القدامى من موروث لغوي وعلمي وديني وفكري حضاري لأبنائهم فهو إذن عنصر مقدّس بالنسبة لهم.

فيا ترى ما مفهوم لسانيات التّراث؟ وماذا سنحصل من هذا التركيب؟

2-2 مفهوم لسانيات التّراث:

شهدت الساحة الثقافية العربية حضور الكتابة اللسانية التراثية بشكل كثيف، وذلك لكثرة الصيحات التي ينادي بها اللسانيون العرب المعاصرون بضرورة دراسة التراث اللغوي العربي وإبراز قيمته في الدرس اللساني، لأنّ الدراسات اللغوية عند العرب تمتعت بمحتوى معرفي هائل له مكانته العلمية في الفكر اللساني المعاصر، وهذا ما تنبّه له الباحثون العرب المعاصرون، ليتولد بعد جهد من البحث اتجاه يُعرف ب(لسانيات التراث) يبرز هذا الأخير تلك الجهود الثمينة التي بذلها القدماء، كما

¹ -محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، دار المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991م، ص:60.

² -عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، دار موفم، الجزائر، ط:1، 2012م، ص:07.

يسعى إلى تحديد مظاهر المعاصرة في التراث اللغوي العربي وبيانها، ومن ثم تحقيق التواصل بين الماضي والحاضر¹.

وظهر مصطلح "لسانيات التراث" مع "مصطفى غلفان" محددًا السمات المنهجية التي يتميز بها هذا الصنف من الكتابة العربية الحديثة حيث يتمثل موضوعها الأساسي في دراسة التراث اللغوي العربي القديم، ويتجلى هدفها في قراءة التصورات اللغوية القديمة وتأويلها بناء على ما وصل إليه البحث اللساني الحديث، وإجراء مقارنة بين الفكر اللغوي القديم واللسانيات الغربية والتوفيق بينهما، قصد إبراز ما يتسم به التراث من قيمة تاريخية وحضارية وقد اعتمد أصحاب هذه الكتابة منهج القراءة أو إعادة القراءة².

واستناداً إلى ما سبق نقول: إن الكتابة اللسانية التراثية هي نمط من أنماط الكتابات اللسانية العربية الحديثة تركز على التراث اللغوي العربي وتتخذ موضوعاً لها؛ حيث تقوم بعقد مقارنة بينه وبين النظريات اللسانية واتجاهاتها بغية تثمين القيمة العلمية والمعرفية للتراث من جهة وإعادة بعثه وتجديده وفق مستجدات الدرس اللساني الحديث.

وقد أُطلق على مصطلح "لسانيات التراث" تسميات كثيرة نذكر منها: "اللسانيات التقليدية"، ولسانيات "المتون"، هذا الأخير وظفه عبد القادر الفاسي الفهري في بحثه الموسوم بـ "ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب" سنة (2007) للدلالة على ذلك الموروث اللغوي العربي ومجموع الإنجازات العربية التي حققها القدامى في خدمة الدرس اللغوي العربي في مجالات مختلفة (صوتية

¹ - ينظر: هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، منشورات صفاف، بيروت، دار الأمان، الرباط، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط:1، 2015م، ص:29.

² - ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص:92.

وصرفية ونحوية ومعجمية ودلالية)، حيث اهتموا بدراسة قضايا لغوية دراسة علمية وموضوعية تركوا من خلالها أثرا يكمن في ظهور نظريات يعتمد عليها في الدرس الحديث على مستوياته المختلفة، ويتحقق ذلك من خلال اعتماد "لسانيات التراث" على منهج القراءة أو إعادة القراءة. ومن هذا المنطلق سنحاول التطرق إلى مفهوم قراءة التراث، وتحديد الغاية منها وأنواعها.

2-3 قراءة التراث المفهوم والغاية:

تعد نمطا من أنماط القراءة تقوم على مبدأ شرح المادة اللغوية الموجودة في التراث، إذ تعمل على وصل التراث بما هو موجود في الحاضر من بحوث ودروس لتوجيهه نحو المعاصرة¹، وهذا يعني أنّ الهدف الذي تسعى إليه قراءة التراث يتبلور في تفكيك التراث واستنطاقه والرغبة في مسايرة سبل الحداثة ومتطلباتها. وفي هذا الصدد يرى "حافظ إسماعيلي علوي" أنّ قراءة التراث تروم إلى «استرداد هذا التراث لبريقه بحمله على المنظور الجديد في محاولة جادة لتأسيس الحاضر والمستقبل على أصول الماضي»²، ويوافق في الرأي "عبد السلام المسدي" الذي وصف هذا النوع من القراءة بأنها بناء أسس المستقبل على أصول الماضي³، ولكي تحقق هذه القراءة هدفها يستحسن أن تكون قراءة موضوعية وعلمية وتحليلية تمكّن من كشف تجليات

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، لسانيات الظواهر وباب التعليق، ضمن البحث اللساني السيميائي سلسلة رقم(6)، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1984م، ص: 32-31.

² - حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ص: 131.

³ - ينظر: عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط: 1، 2010م، ص: 24-25.

المعاصرة في التراث اللغوي العربي لأنها قراءة تجديدية تروم إلى مواكبة مقتضيات
الحدث¹.

ومن بين المؤلفات العربية التراثية نذكر على سبيل المثال لا الحصر²:

- نهاد الموسى (نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث)

- عبد الرحمن الحاج صالح في بحثه الموسوم ب (المدرسة الخيلية الحديثة
والدراسات اللسانية في العالم العربي)

وحيث نتمتع النظر في عنوان الكتاب الموسوم ب (نظرية النحو العربي في ضوء
مناهج النظر اللغوي الحديث) نفهم أن الباحث نهاد الموسى قام بإجراء مقابلة بين
النحو العربي والنظريات اللسانية الغربية «لأنّ كثيرا من الأنظار التي وجدها في
كتب المحدثين من الغربيين، لابسها في محاضراتهم ومقابساتهم، يوافق عند عناصر
كثيرة منه ما قرأ عند النحويين العرب مصرحين به حيناً وصادرين عنه -فيما يقدر
الباحث -كثيرا من الأحيان»³ محاولا تحديد مواطن الالتقاء والتقاطع بين النحو
العربي والنظريات اللسانية بدءا بالنظرية البنيوية مرورا إلى "الوظيفية" و"التحويلية".
فمثلا مبدأ التحليل إلى المؤلفات المباشرة الذي يعد من مبادئ وأصول البنيوية نجد
في النحو العربي ما يشابهه وهو ما نراه بشكل واضح في إعراب الجمل⁴.

أما بالنسبة لمواطن الالتقاء بين النحو العربي والنظرية التحويلية، يقف نهاد
الموسى " عند مفهوم اللغة حسب "النظرية التحويلية" التي تتجسد في إنتاج عدد غير
محدود من الجمل انطلاقا من عدد محدود من العناصر وهو ما اعتبره نهاد

¹-ينظر: حافظ إسماعيلي، اللسانيات في الثقافة المعاصرة، ص:134.

²-المرجع نفسه، ص:135.

³- نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص:11.

⁴-ينظر:المرجع نفسه، ص:34.

الموسى" قد تم تناوله في الدراسات العربية قديماً حيث يقابله -هذا المفهوم- بما ذهب إليه "ابن هشام" في كتابه (مغني اللبيب) حين أشار إلى "ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية"¹، ولا مناص من القول إنّ قراءة الباحث نهاد الموسى للتراث اللغوي العربي الذي خصّه في النحو العربي؛ محاولاً التعمق المصنّف الموسوم ب (نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث) عكس لنا في مضامين النحو العربي من جهة ومحتوى النظريات اللسانية من جهة أخرى وعقد مقابلة بينهما؛ حتى يتمكن القارئ العربي بالتعرف على أوجه التشابه بين ما هو تراثي لغوي عربي قديم وما هو لساني غربي حديث.

وفي الشأن نفسه حاول عبد الرحمن الحاج صالح* قراءة التراث في ضوء اللسانيات، حيث بنى قراءته على مبدأ تقويم التراث وتكييفه وفق ما توصلت إليه اللسانيات وإجراء مقارنة ومماثلة بين ما هو تراثي أصيل وغربي حديث. وقد أبدع فيه بتأسيس نظرية لسانية عربية حديثة سماها بالنظرية الخيلية الحديثة نسبة للخليل بن أحمد الفراهيدي" المتميز بثقافة لغوية واسعة، فهو شخصية موسوعية لها أثرها في خدمة الدرس اللغوي العربي، وله الفضل في تأليف أول معجم صوتي عربيّ وسمه ب(العين)، كما أنه واضع العروض وأول من وضع الدوائر العروضية.

¹ -ينظر: نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، ص: 61-62.
* عبد الرحمن الحاج صالح باحث لساني جزائري تميّز بفكره اللساني العميق ولد عام 1927، تحصّل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية واللسانيات من جامعة السوربون، سعى جاهداً في مسيرته العلمية إلى تطوير استعمال اللغة العربية من خلال الجهود القيّمة في المجال اللغوي وكذا العلمي نذكر منها: مشروع الذخيرة اللغوية ومشاريع أخرى تخصّصت في مجال المصطلح والترجمة، من مؤلفاته: بحوث ودراسات في علوم اللسان، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة العربية، النظرية الخيلية الحديثة مفاهيمها الأساسية... توفي عام 2017.

وقد جاءت المفاهيم النظرية الأساسية "للنظرية الخليلية الحديثة" * تركز على التراث اللغوي العربي الأصيل واستنطاقه والبحث في خباياه، ليس انتصاراً للقديم، ولا هدماً للحديث في ذاته، ولكن بغية لفت النظر إلى ما أحدثه سيبويه وشيوخه وتلاميذه من أثر إيجابي في تاريخ علوم اللسان البشري¹، معتمداً فيها - النظرية الخليلية الحديثة - على "منهج القراءة"؛ قصد قراءة التراث العربي وتأصيل أفكاره بموضوعية وعلمية؛ فقد كان اهتمام هذه النظرية اللسانية العربية الحديثة منصباً على التراث الأصيل المقدس الذي ارتبط بكل ما جاء به العلماء العرب القدامى وتركوه للجيل اللاحق (الخلف) هؤلاء - العرب القدامى - عايشوا الفصاحة اللغوية الأولى، وجمعوا اللغة ودونوها للحفاظ على لغة القرآن الكريم، هذا النص المقدس الذي يحتاج إلى الفهم والتفسير والتعليل في ضوء اللغة العربية الفصيحة السليمة والتي لا تشوبها شائبة².

والمُدقق في مفاهيمها يُدرك أنها تشكل امتداداً للمفاهيم النحوية والنظريات الخاصة بالخليل بن "أحمد الفراهيدي" وتلميذه سيبويه كونها تمثل النواة الأولى والمنطلق الرئيسي الذي اعتمده "الحاج الصالح" لبناء نظريته وفي الوقت نفسه مشاركة ومساهمة للبحث اللساني في أحدث صورة، وخاصة البحث المتعلق

* النظرية الخليلية الحديثة: هي نظرية لسانية عربية حديثة تأسست على يد عبد الرحمن الحاج صالح سنة 1979م وقد سُميت بهذا الاسم نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، غايتها قراءة التراث العربي الأصيل لاسيما الموروث اللغوي الزاخر والدراسات الجادة التي تركها الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلاميذه والمقارنة بينه وبين النظريات الغربية، كما تسعى إلى التعريف بخصائص علوم اللسان العربي.

¹ - ينظر: حبيب بوسغادي، لسانيات التراث العربي - قراءة في مدونة عبد الرحمن الحاج صالح -، مجلة أبحاث، مج: 4، ع: 4، ديسمبر 2016م، ص: 44.

² - ينظر: عادل بوديار، الخليلية الحديثة عند الحاج صالح، موقع شبكة ضياء، شوهد يوم: 20-07-2023، الموقع <http://diae.net/45160/>، الساعة: 22:00.

بتكنولوجيا اللغة¹، وهذا ما تحيلنا إليه محاور هذا البحث حيث تناول فيه الحديث عن المدرسة الخيلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في الوطن العربي من ناحية والحديث عن المدرسة الخيلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب من ناحية أخرى، كما ركز "الحاج صالح" في بحثه على موضوع "الجملة في كتاب سيوييه" وتعمق في هذه المسألة بالشرح والتحليل والتفصيل.

ومجمل القول: يعد الباحث اللساني "عبد الرحمن الحاج صالح" شخصيّة لسانية مبدعة قدّمت مقارنة بين الفكرين التراثي العربي القديم واللساني الحديث لأنّه دعا إلى ضرورة التكامل المعرفي والتوفيق بين كل ما هو عربي وغربي، في الصدد نفسه لا ينكر جهود علماء العرب بل نراه اعتدّ بهم وبعبرتهم التي لا تقل شأنًا عن الدرس اللساني الغربي في الجانبين النظري والتطبيقي.

وعليه يمكن لنا وصف هذه التجربة والمحاولة اللسانية العربية-النظرية الخيلية الحديثة-التي أبدعها الرجل "عبد الرحمن الحاج صالح" بأنها تجربة علمية نوعيّة جادة اتّصف فيها بالموضوعية العلمية، واستطاع من خلالها تثمين جهود العلماء العرب وكشف عبقرية هؤلاء -الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه "سيوييه"- والمقارنة بين التراث اللغوي العربي واللسانيات بغية منه كشف ملامح المماثلة بينهما.

2-4 السمة المميزة للسانيات التراث:

كانت "لسانيات التراث" تعني «الممارسة اللغوية التي تستهدف دراسة الفكر اللغوي العربي القديم من حيث إنه تصورات ومفاهيم ومصطلحات وطرائق تحليل في

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج:1، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2012م، ص:208.

ضوء النظريات اللسانية الحديثة¹ فإنها انفردت بخصائص ميّزتها عن غيرها من الكتابات؛ وفي هذا الصدد يرى "مصطفى غلفان" أنّ الخاصية المميزة للكتابة اللسانية التراثية العربية تكاد تتجسد في سعيها إلى التوفيق بين محتوى التراث اللغوي العربي والنظريات الحديثة التي يعرضها الدرس اللساني قصد تحديد أوجه التشابه ومواطن التقارب والالتقاء بينهما². مع اعتمادها على تفسير وتأويل النصوص واستجوابها، وتفكيك بنياتها بغض النظر عن السياق الذي وردت فيه³.

ومن هذا المنطلق نستنتج أنّ الكتابة اللسانية التراثية اتخذت طريقها نحو قراءة التراث اللغوي العربي ومسايرته مع ما وصلت إليه اللسانيات في مختلف النظريات والاتجاهات. ويلاحظ أنّ «لكل باحث طريقته وأدواته التي يسير عليها في قراءته للتراث اللغوي العربي القديم في ضوء اللسانيات الحديثة»⁴.

وفي هذا المقام تجدر الإشارة إلى طبيعة العلاقة بين التراث واللسانيات؛ لأنّ التراث يعدّ المنطلق الرئيس في تأسيس المعرفة اللسانية، وفي هذا الصدد يرى "أحمد مومن" أنّ «العلاقة وطيدة بين القدماء والمعاصرين، لوجود مسائل عالجهما الأوائل بطريقة وصفية موضوعية (...)، ولا يمكن أن نستغني عنها أبداً، وهذا ما نلاحظه عند بعض الباحثين الذين كتبوا في اللسانيات»⁵، ويؤيده في الرأي "عبد السلام المسدي" الذي وصف العلاقة التي تجمع لسانيات التراث باللسانيات الحديثة بأنها علاقة اتصالية واستمرارية وفي المقابل بعض من اللسانيين العرب المحدثين لا يؤمنون بوجود علاقة اتصالية أو علاقة احتواء بين التراث واللسانيات الحديثة وكان

¹ -مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص:65.

² -ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص:135.

³ - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، محمد الملاح، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص:277.

⁴ -مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص:140.

⁵ -أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص:08.

تصورهم لطبيعة العلاقة بين التيارين قائما على مبدأ التباين والاختلاف ومن أنصار هذا الرأي نجد "عبد القادر الفاسي الفهري".

2-5 أنماط قراءة التراث حسب مصطفى غلفان:

صنّف الباحث اللساني مصطفى غلفان قراءة التراث إلى ثلاثة أصناف هي: القراءة الشمولية والقراءة القطاعية، وقراءة الأنموذج الواحد¹.

2-5-1 القراءة الشمولية:

هي القراءة التي تستهدف التراث اللغوي العربي وتبحث في كليته وشموليته من خلال تناول قضاياها وشرحها وتفسيرها²؛ وتسعى هذه القراءة إلى إيجاد مواطن التقارب بين التراث واللسانيات الحديثة، ومن بين المؤلفات التي يمكن رصدها في هذا المقام تمثيلا لا حصرا: كتاب (التراث اللغوي وعلم اللغة الحديث) لحسام البهنساوي (النظرية اللسانية والبلاغية عند العرب) للباحث الصغير محمد بناني، فضلا عن قراءة "عبد السلام المسدي" للتراث فهي قراءة شمولية تتبدى ملامح ذلك بشكل واضح في كتابه (التفكير اللساني في الحضارة العربية)؛ حيث اعتمد فيه على المنهج الوصفي، بهدف التنظير للظاهرة اللسانية العامة من خلال البحث في التراث اللغوي العربي بصورة عامة وشاملة³.

2-5-2 القراءة القطاعية:

يتمحور هذا الصنف من القراءة حول مجال أو قطاع محدد من التراث اللغوي، مثل أن يتناول مستوى واحدا من المستويات اللغوية كالمستوى النحوي أو

¹-ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص: 137-138.

²-ينظر: المرجع نفسه، ص: 136.

³-ينظر: نعمة رحيم العزاوي، مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصر، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، دط، 2001م، ص: 94.

الصرفي أو الدلالي لأنها تشكل في حد ذاتها نظرية محددة المعالم تقوم على مبادئ منهجية خاصة بها¹، ومن المؤلفات العربية الممثلة لنمط القراءة القطاعية نذكر مثلاً²:

- (نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي) الحديث لنهاد الموسى.
- (التفكير الصوتي عند العرب بين الأصالة والتحديث) لصلاح الدين محمد قناوي.

وما نلاحظه في عناوين هذه الكتابات أنها قراءة عالجت مستويين من التراث اللغوي العربي بالنسبة لعنوان الكتاب الأول نجده يدرس المستوى النحوي، أما الكتاب الثاني فقد عالج المستوى الصوتي، وكانت الغاية منها تبيان أوجه المماثلة والتقريب بين التراث والدرس اللساني الحديث عن طريق الموازنة أو المقابلة بينهما وهو ما أكده "حافظ إسماعيلي علوي" قائلاً في ذلك: «أَنَّ «قراءة التراث اللغوي العربي ومقارنته بنتائج الدرس اللساني الحديث بغية إثبات سبق أو المماثلة أو التفوق»³.

2-5-3 القراءة النموذجية:

يركز هذا النمط على تناول شخصية لغوية عربية قديمة وتعريفها قصد دراسة فكرها اللغوي وكذا التطرق إلى رؤاها وتصوراتها لقضايا اللغة العربية في قطاع معين من قطاعات الدرس اللغوي⁴، وإبراز ما قدمته تلك الشخصية من صنيع في خدمة الدرس اللغوي القديم بالقراءة والشرح والتحليل.

¹- ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص: 136.

²- ينظر: حافظ إسماعيلي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 135-136.

³- ينظر: المرجع نفسه، ص: 189.

⁴- ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص: 137.

ومن المؤلفات التي تتصوي تحت هذا النمط من القراءة نذكر على سبيل المثال لا الحصر¹: (النحو بين عبد القاهر وتشومسكي) لمحمد عبد المطلب، وكتاب (الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون -دراسة ألسنية -) لميشال زكرياء، والبحث الموسوم ب (نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني) سنة 1977 لأحمد المتوكل...

من خلال هذه العناوين نستنتج أن قراءة الأنموذج الواحد كما يسميها "مصطفى غلفان"، هي ضرب من الكتابات تهدف إلى إبراز القيمة العلمية للشخصيات اللغوية العربية التراثية من جهة، وكشف التوافق بين التراث واللسانيات من جهة أخرى من خلال المقارنة بين شخصيتين واحدة من التراث والأخرى من الدرس اللساني الحديث وبالتالي تنبني هذه القراءة على قراءة ما خلفه عباقرة العرب القدامى في ضوء اللسانيات.

ولما تعددت قراءة التراث وتوّعت غاية الكتابات اللسانية التراثية؛ حيث سعت بعض الكتابات التراثية إلى تيسير النحو العربي وتبسيط قواعده على القارئ العربي، واقترح طرائق جديدة لتقديمه بصورة سهلة وواضحة بعيدا عن التعقيد مثل ما فعله تمام حسان في كتابه (العربية معناها ومبناها)، حيث يرى أنه استطاع تقديم صياغة جديدة تُمكن من تسهيل الفهم وتفسير أفكار النحاة العرب، وتخليص النحو من نقائصه وعيوبه ومصادر الشكوى منه² وعليه يمكن القول إنّ الغاية المتوخاة في مثل هذه الكتابات هي غاية إصلاحية وإحيائية وتجديدية.

¹ -ينظر: المرجع نفسه، ص:138.

² -ينظر: تمام حسان، تعليم النحو بين النظرية والتطبيق، مجلة المناهل، منشورات وزارة الثقافة، ع:7، المغرب، الرباط، ص:128.

وفي المقابل هناك بعض من الكتابات اللسانية التراثية هدفها الوحيد هو إبراز تفوق التراث اللغوي العربي وأسبقته في دراسة العديد من المسائل اللغوية هذا ما أكده "حسام البهنساوي"؛ الذي يرى أن التراث اللغوي العربي يمتاز بأسبقته كونه الرائد في تناول كثير من المباحث اللغوية التي توصلت إليها مناهج البحث اللغوي الحديث سواء وصفية بنيوية أو توليدية تحويلية...¹

وفي نفس الصدد توجد كتابات تراثية أخرى تمحور هدفها حول وصل التراث اللغوي بالنظريات اللسانية الحديثة لتحقيق التفاعل المنشود بين الفكر اللغوي العربي القديم والنظريات اللسانية الحديثة بالمقارنة والتطعيم والاحتكاك²، فالغاية التي تسعى إليها بعض الكتابات التراثية هي غاية تفاعلية تبرز من خلال عرض مواطن التقارب والمماثلة بين الطرفين (التراث اللغوي العربي والنظريات اللسانية) وصوغ النظريات القديمة في قالب جديد يمكّن من المقارنة بينها وبين الحديث من النظريات³.

فهل نجحت لسانيات التراث في تحقيق هدفها أم أنها واجهت مشكلات انعكست سلبيًا عليها؟

يرى اللسانيون العرب في بحوثهم اللسانية النقدية أن هذا النوع من الكتابة اللسانية لم يسلم من الوقوع في بعض المغالطات المنهجية الإبستمولوجية، وسبب ذلك عائد إلى أن "المنهجية المعروفة بالقراءة أو إعادة القراءة، لا تجيب بالتحديد عن جملة من الأسئلة منها: ماذا نقرأ؟ وكيف نقرأ؟ في ضوء ماذا نقرأ؟ إنها أسئلة تجعل

¹ -ينظر: حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م، ص:7.

² -ينظر: نصيرة قياسية، من اتجاهات الكتابة اللسانية العربية: لسانيات التراث، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، الطارف، جامعة الشاذلي بن جديد، مج:3، ع:1، 2020، ص:271.

³ -ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص:138.

الكتابة اللسانية القرائية لا تستند إلى أساس نظري أو منهجي محدد لعدم استناد القراءة نفسها إلى وضع إبستمولوجي محدد في غياب منهجية واضحة المعالم¹، وعدم اعتماد الكتابة اللسانية التراثية لتلك الأسئلة المنهجية يجعلها تفتقر للأساس المنهجي، وهذا ما انعكس سلباً على معظم القراءات التراثية التي باتت مرتبطة بتأويلات ذاتية لا تمت للطرح المنهجي بأية صلة².

وتعدد القراءات في الكتابة اللسانية التراثية يُعدّ من العوامل التي أدت إلى وقوعها في خلل منهجي وإبستمولوجي، وهو الرأي الذي نجده عند "حافظ إسماعيلي علوي" الذي يرى «أن تعدد القراءات يفقد التراث اللغوي العربي خصوصيته الحضارية، وذلك عندما نجعله قابلاً لأن يصاغ حاضراً ومستقبلاً في أية نظرية لسانية ممكنة اليوم وغداً.

وما تنتهي إليه القراءة أنّه كلما ظهرت نظرية لسانية جديدة فإن النحو العربي يكون قادراً على احتوائها³، فهل يجوز أن يكون النحو العربي بنيوياً وتوليدياً ووظيفياً في مبادئه ومنطلقاته النظرية والمنهجية؟ من المنطقي أن تكون الإجابة عن هذا السؤال بالنفي، فلا يجوز ذلك لأنه يُعدّ «مفارقة منهجية ومغالطة إبستمولوجية. إن ما يكون بنيوياً تصنيفياً لا يمكنه أن يكون في الوقت ذاته توليدياً تحويلياً نظراً لاختلاف الأسس النظرية والمنهجية بين التصورين⁴».

وعلى هذا يمكن القول: إنّ هذه القراءات بقدر ما أسهمت في التعريف بالتراث اللغوي العربي نجدها أغفلت جانب مراعاة مقومات البحث اللغوي وكذا الخلفيات

¹ - حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة نحو مقارنة إبستمولوجية، مجلة اللسانيات واللغة العربية، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، ع: 2، 2006م، ص: 27.

² - ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص: 148.

³ - حافظ إسماعيلي علوي - محمد الملاح، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص: 282.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 282.

الإبستمولوجية بين التيارين التراث اللغوي واللسانيات الحديثة وقد أثر ذلك سلبا على الكتابة القرائية حيث نجدها تدرس «الظاهرة اللغوية بعيون تراثية مندمجة في السياق الحدائي بمفاهيم وبمصطلحات»¹ فهي خرجت عن غاية اللسانيات، وهو ما أكده "مصطفى غلفان" لما جعل لسانيات التراث تقع على هامش البحث اللساني العربي الحديث الجاد لأنها اقتصت بدراسة « جوانب خارجة عن بنية اللغة العربية»² وأغفلت المنطلق والأساس الذي قامت عليه الدراسات اللسانية الحديثة المتمثل في دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، و أخذت طريقها نحو تأصيل النظريات اللسانية الغربية في التراث اللغوي العربي، بالرغم من الإختلاف الواضح بين التوجهين من الناحية الإبستمولوجية، فمن هذه المنطلقات تصبح لسانيات التراث عاجزة عن خدمة البحث اللساني العربي مادامت تبحث عن مقابل لللسانيات الحديثة في تراثنا العربي³.

وقد نختلف مع ما ذهب إليه "غلفان" ولا نوافقه الرأي لأنه أدرج لسانيات التراث ضمن هامش البحث اللساني العربي، فهل من المعقول أن نصف جهود اللسانيين العرب المحدثين المشتغلين في مجال لسانيات التراث كعبد الرحمن الحاج صالح بهذا الوصف؟ فهذا يُعدّ ظلما في حق هذا النوع من الكتابة، فالمطلع على منجزات هؤلاء يلحظ أنّ ممثلي الكتابة التراثية هم شخصيات علمية تكونوا تكويننا علميا جادا في مسائل الدرس اللساني الحديث وكان مصدرهم الجامعات الغربية، ناهيك عن درايتهم الواسعة بقضايا التراث اللغوي العربي، فقد تناولوها بعمق بغض النظر عن غايتهم في إبراز التماثل والتقارب بينهما والتي عجزوا عن تحقيقها لعدم

¹ -نعمان بوقرة، الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية، دراسة وصفية تأصيلية في ضوء التلقي العربي للمناهج اللسانية الحديثة، ص:23.

² -مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص:163.

³ -ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية، ص:159.

مراعاتهم الاعتبارية الإبستمولوجية، فقد كانت قراءة التراث عندهم قائمة على أسس نفسية تمثلت في¹:

- عقدة التراث التي مازالت حاضرة بشكل قوي في ذاكرة الدارس العربي.

- التهميش الذي طال التراث اللغوي العربي من قبل بعض اللسانيين الغربيين الذين أرخوا للفكر اللغوي الإنساني.

- الجدل القائم بين الوصفيين والمعياريين.

ولذلك تكون هذه القراءات التراثية قراءات غير موضوعية ولا تتصف بالعلمية، غير أنّ هذا لا يعني تجاهل تلك الجهود العربية والتقليل من مكانتهم العلمية فقد اجتهدوا في تعريف التراث اللغوي العربي مع حرصهم الشديد على تبيين إنجازات العلماء العرب القدامى، وجعله لا يقل شأنًا عن الدرس اللساني الحديث.

ولقراءة التراث اللغوي العربي وفق مايتواءم مع نظريات الدرس اللساني الحديث، مع مراعاة الأسس العلمية الإبستمولوجية لآبد من «استثمار الباحثين العرب المعاصرين مناهج النظر اللغوي الحديث، وإسقاط صرامتها المعرفية ودقتها المصطلحية على التراث، وذلك بغرض فهم الفكر العربي القديم، وإعادة بنائه على أسس قويمه»²، وفي هذا الصدد ذهب "مصطفى غلفان" إلى أنّ قراءة التراث اللغوي العربي تستدعي التمييز بين الموقفين الحضاري والعلمي، بالنسبة للموقف الحضاري هو الذي تكون فيه القراءة وسيلة تسمح لنا بالتعرف على التراث اللغوي العربي وعلى حضارتنا وإظهار خصوصيتها لأنه يُعدّ محطة تاريخية في مسار الفكر اللغوي الإنساني لا يمكن تجاهلها، أما الموقف العلمي وهو الذي ينظر للتراث على أنّه

¹ -حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص:190.

² -محمد بوعمامة، قضايا لغوية: تراث ومعاصرة، ص:14.

مخزون معرفي مرتبط بإطار تاريخي وثقافي يوضح مصادره الفكرية...¹ فهذه كلها اقتراحات تسمح لعملية قراءة التراث بأن تكون ناجعة في إطار أسس علمية متينة

3-لسانيات العربيّة:

هي الصنف الثالث من الكتابات اللسانية العربية الحديثة الذي عرفته الثقافة العربية بفضل اللسانيين الذين أرادوا تطبيق النظريات اللسانية على اللغة العربية لخلق لسانيات عربية تختص بدراسة بنايات اللغة العربية. إذ تمكنت هذه الكتابة من رسم معالم حديثة للدرس اللساني العربي «وذلك بوضعها لأوليات نظرية ومفاهيم منهجية مغايرة كلياً للدراسات اللغوية العربية السائدة معبّدة السبيل للأجيال القادمة نحو درس لساني عربي في مستوى الحداثة والعالمية»²، وعرف هذا النوع من الكتابة عدة مسميات أشهرها: الكتابة اللسانية المتخصصة ولسانيات اللغة العربيّة، أما المصطلح الشائع المستعمل في الثقافة اللسانية العربية الحديثة هو لسانيات العربية. وتختلف هذه الأخيرة عن الكتابتين السابقتين في الموضوع، والهدف، والمنهج كما يأتي:

من حيث الموضوع الخاص بها فقد تمثل في: دراسة ظواهر من اللغة العربية في مستوياتها المتعددة (المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى النحوي، والمستوى الدلالي) حيث تنظر إلى العربية على أنها نسق بصوري أو وظيفي يمكن وصفه أو تفسيره في مختلف المستويات المعروفة في التحليل اللساني الحديث³.

¹ -ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص:164.

² - المرجع نفسه، ص:173-174.

³ -ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص:62-63.

أما من حيث المنهج: فإنها اعتمدت على المناهج اللسانية الحديثة التي ظهرت منذ منتصف القرن التاسع عشر مثل: المنهج التاريخي، والمنهج المقارن، والمنهج التقابلي، والمنهج الوصفي، وكانت غايتها تتجلى في تقديم وصف جديد للغة العربية وتفسيرها في ضوء النظريات اللسانية الحديثة على نهج غير مسبوق في الثقافة اللغوية العربية¹.

وبالتالي نستنتج أن لسانيات العربية هي تلك الكتابات المتخصصة في دراسة اللغة العربية ومسائلها وظواهرها بوصفها أو تفسيرها من خلال تطبيق المناهج اللسانية الغربية على اللغة العربية هذا ما تعكسه تطبيقات "أحمد المتوكل" لنظرية النحو الوظيفي على اللغة العربية وتطبيقات "عبد القادر الفاسي الفهري" لنماذج من النظرية التوليدية التحويلية على اللغة العربية هذا الأخير يسعى إلى «وصف اللغة العربية الحالية وصفا كافيا يمكن من بناء نظرية اللغة العربية أو (نحو) يمثل الملكة الباطنية لمتكلم هذه اللغة ومستعملها»².

ومن الكتابات التي تدرج ضمن هذا الصنف نذكر تمثيلا لا حصرا:

-اللسانيات واللغة العربية لعبد القادر الفاسي الفهري.

-الوظائف التداولية في اللغة العربية لأحمد المتوكل.

وقد تفرعت الكتابة اللسانية العربية المتخصصة -لسانيات العربية -إلى ثلاثة أنماط من الكتابات /اتجاهات³:

¹ -ينظر: المرجع السابق، ص:63.

² -عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توفال، الدار البيضاء، المغرب، ط:1، 1985م، ص:32.

³ - ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص172.

- الكتابة اللسانية العربية البنيوية الوصفية.

- الكتابة اللسانية العربية التوليدية التحويلية.

- الكتابة التداولية الوظيفية العربية.

وتعددت هذه الاتجاهات لتتنوع المناهج التي سلكها أنصار هذه الكتابة في وصف أو تفسير اللغة العربية:

3-1- الكتابات اللسانية العربية البنيوية الوصفية:

يحاول أنصار هذه الكتابة إلى وضع نظرية بنيوية عربية لوصف اللغة العربية نظرا للجوانب الإيجابية التي حققتها اللسانيات الوصفية وقد أثر ذلك على كثير من اللسانيين العرب محاولين تطبيق هذا النموذج اللساني على اللغة العربية¹، ويمثل هذا الاتجاه "تمام حسان" في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) «يعد من الكتب النظرية التي قدمت المنهج الوصفي إلى الفكر اللغوي العربي الحديث بصورة أدق وأقرب وأشمل»² على وجه الخصوص، و"إبراهيم أنيس" في كتابيه (من أسرار العربية)، و(الأصوات اللغوية).

ولم تسلم الكتابة العربية الوصفية من بعض الصعوبات التي أدت إلى ضعفها وقد أجملها مصطفى غلفان فيما يأتي:

¹- ينظر: المرجع السابق ص175.

²- عبد المقصود محمد عبد المقصود، دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط:1، 2006م، ص:68.

أ- عدم تحديد المصادر والأسس النظرية والمفاهيم المنهجية كما هو الحال عند تمام حسان وريمون طحان وآخرون هؤلاء لم يعيروا أي اهتمام لمسألة تحديد الإطار النظري الذي تتطلبه اللسانيات الوصفية¹.

ب- الانتقائية في التعامل مع مبادئ اللسانيات: تمثل في عدم توافق اللسانيين العرب الوصفيين على بعض المفاهيم وذلك عائد إلى اختلافهم في جوانب التحليل؛ فمنهم من يركز على دراسة المستويات اللغوية دراسة شكلية، ومنهم من اقتصر الجانب الوظيفي وهو ما أدى إلى إختلاف المفاهيم وتعددتها².

ج- السطحية في تداول المفاهيم والمبادئ اللسانية الوصفية: ويرجع هذا إلى طبيعة الأسلوب الذي يعتمد الوصفون العرب أثناء تناولهم للظواهر اللغوية العربية، إذ جنحوا إلى البساطة في تعاملهم مع المبادئ "البنوية"، وقد انعكس سلبا على الكتابة الوصفية التي غيّبت جانب التعمق في التحليل واكتفت بدراسة الجزئيات ما جعل هذا النوع من الكتابة يفتقد إلى الدقة³، وهذا ما يجعل الكتابة اللسانية الوصفية العربية لا تحقق فعاليتها كما ينبغي.

وقد كانت أغلب الكتابات الوصفية العربية تركز في موضوعها على نقد النحو حيث: «كانت منهجا نقديا تتخذ من الدراسات اللغوية التقليدية موضوعا لها، أما من الناحية التطبيقية فلم تستطع زحزحة النموذج التقليدي عن مجال تعليم اللغة العربية سواء في المدارس أو الجامعات وإنما ظلت حبيسة في دراسات جامعية

¹- حافظ إسماعيلي علوي، امحمد الملاح، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص: 284.

²- ينظر: المرجع نفسه، ص: 285.

³- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، امحمد الملاح، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص: 285.

أكاديمية»¹ ومنه لم يتمكن الوصفون العرب تقديم تحليل جديد للغة العربية «واكتفوا بالاحتفاظ بما أتى به القدماء من معطيات»².

ومن هذا المنطلق يمكننا القول إنّ الكتابة الوصفية العربية خرجت عن غايتها المتمثلة في تأسيس نظرية لسانية عربية واكتفت بنقد النحو العربي دون اقتراح بديل يعوضه. لأنهم «لم يتقيدوا كلياً ببعض مبادئ الدرس اللساني الحديث ولم يتجاوزوا في تعاملهم مع اللغة العربية حدود معطيات النحو العربي القديم نفسها»³.

3-2- الكتابة اللسانية العربية التوليدية التحويلية:

ظهرت اللسانيات التوليدية العربية «في بداية السبعينيات من القرن العشرين»⁴، هدفها «صياغة قواعد للظواهر اللغوية المدروسة تتسم بالبساطة والوضوح والأناقة، على غرار ما هو معروف في النحو التوليدي»⁵ وبناء نظرية لسانية عربية توليدية تحويلية ومن أبرز ممثليها: نجد الدكتور "عبد القادر الفاسي الفهري" الذي تأثر بفكر تشومسكي محاولاً تقديم نموذج النحو التوليدي العربي وهو ما نلحظه جلياً في كتابه (اللسانيات واللغة العربية)، وعند "ميشال زكرياء" اشتهر هو الآخر بمؤلفات رائدة في مجال النظرية التوليدية التحويلية أراد من خلالها أن يقرب النظرية التوليدية التحويلية للقارئ العربي، محاولاً دراسة قواعد اللغة العربية في ضوء مبادئ وأسس النظرية التوليدية التحويلية. ومن أبرز مؤلفاته نذكر على سبيل المثال لا الحصر: كتاب (الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)) سنة 1982،

¹ - حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص: 240.

² - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات العربية نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق، مجلة: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، أبريل 1987، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 1، 1991م، ص: 52.

³ - مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ص: 105.

⁴ - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص: 201.

⁵ - حافظ إسماعيلي علوي، امحمد الملاح، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص: 289.

الفصل الثاني: الكتابات اللسانية العربية الحديثة: دراسة في الأصناف والإشكالات

وكتاب (الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربيّة (الجملة البسيطة)) سنة 1983 وقد تعددت النماذج التوليدية المطبقة على اللغة العربية إذ كان لها أثر إيجابي في تأسيس درس لساني عربي من خلال¹:

-تقريب الدرس اللساني العربي من واقع البحث اللساني العالمي وإثرائه.

-التحليل العميق والشامل للغة العربية.

- تعميق المعرفة العلمية باللغة العربية.

ورغم تلك الإيجابيات إلا أنّها - الكتابة اللسانية التوليدية العربية - صادفت بعض المشكلات التي قلّلت من فعاليتها تجسدت في صعوبة: تقديم بحث توليدي متكامل للغة العربية لأنهم تناولوا الجزئيات فقط من مسائل اللغة العربية، إلى جانب إهمال عنصر التدقيق المتعلق بمدى توافق الأسس النظرية للتطبيق على اللغة العربية²، وهذا ما جعل الكتابة التوليدية العربية تتسم بعدم القدرة على مواكبة مستجدات اللسانيات التوليدية الغربية حيث تكفي الكتابة التوليدية العربية بالوقوف عند نموذج معين دون الانفتاح على النماذج الحديثة في هذا القطاع والسبب هو «أنّ التعامل مع النماذج التوليدية تتسم برؤية مرحلية لا تبحث عن المعالجة الشمولية لظواهر اللغة العربية، وإنّما عن تقديم أشنات و"منوعات" من التحليل التوليدي الذي ينحصر في الاشتغال بمواد لغوية منتقاة من اللغة العربية أو مترجمة إليها من لغات أجنبية ثلاثم النموذج المقترح»³.

وبناء على تلك المعطيات يمكن القول: إنّ الكتابة اللسانية التوليدية العربية مازالت في أول الطريق فهي بحاجة ماسة إلى سدّ الفجوات التي وقع فيها أصحابها،

¹-ينظر: المرجع السابق، ص:289.

²-ينظر: مصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية، ص:231-234.

³-المرجع نفسه، ص:235.

مع ضرورة التقيد بالأسس النظرية والمنهجية في البحث العلمي، كما ينبغي على التوليديين العرب*، إعادة النظر في ممارساتهم اللسانية من خلال الاطلاع على النماذج اللسانية التوليدية الغربية لمواكبة التطورات التي تشهدها هذه النظرية. لكن هذا لا يعني إنكار الدور القيم الذي أداه بعض التوليديين العرب بالخصوص عبد القادر الفاسي الفهري الذي وفق إلى حد بعيد «في السمو بالدرس اللساني العربي وتوجيهه وجهة صحيحة»¹.

3-3 الكتابة التداولية الوظيفية العربية:

لم تعد الساحة اللسانية محصورة في التيارين البنيوي والتوليدي، وهما من أبرز التيارات التي سيطرت على الدراسات اللسانية في القرن العشرين، فقد صاحب تطور اللسانيات ظهور تيارات لسانية جديدة من أبرزها التيار التداولي²، الذي اهتم بدراسة اللغة وفق مبدأ "اللغة تحقق وظيفة تواصلية"، كما ظهر الاتجاه الوظيفي الذي وجه نقده للنظرية التوليدية التحويلية، وبفضل اللسانيين العرب المتأثرين بهذا الاتجاه التداولي الوظيفي ظهر نمط ثالث من الكتابة اللسانية العربية المتخصصة يُعرف بالكتابة التداولية الوظيفية العربية؛ تتجلى غايتها في بناء نظرية وظيفية عربية تتكيف مع خصائص اللغة العربية ومعطياتها وبنياتها قصد تقديم وصف جديد لها.

ومن أنصار هذه الكتابة نجد "أحمد المتوكل" مبيناً أسباب تبنيه لهذا الاتجاه الوظيفي³ وقد نقل "أحمد المتوكل" نظرية "النحو الوظيفي"⁴ إلى المغرب عبر ثلاث

* التوليديون العرب: مصطلح وضعه مصطفى غلفان للدلالة على فئة اللسانيين العرب المتأثرين بالنظرية التوليدية التحويلية من هؤلاء نذكر: عبد القادر الفاسي الفهري، مازن الوعر، ميشال زكرياء...
1 - حافظ إسماعيلي علوي، امحمد الملاح، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص: 293.
2 - ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط:1، 2005م، ص: 05.
3 - ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية، ص: 244، 245.

خطوات: أولها الاستنبات يليها التأصيل وأخيرا مرحلة الإسهام والتطوير¹، ساعدت تلك المراحل في ولادة نحو يسمى (نحو اللغة العربية الوظيفي)؛ حاول "المتوكل" من خلاله أن يضع أطرا واضحة لنظرية وظيفية جديدة للنحو العربي وجعلها بديلا للنظرية النحوية القديمة² بعدها أخذ هذا النحو ينتشر إلى مختلف البلدان العربية، عن طريق المؤلفات التداولية الوظيفية العربية نذكر منها تمثيلا لا حصرا: كتاب (اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري) وكتاب (آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي) وكتاب (المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد) لأحمد المتوكل، حيث اتسمت منجزاته «بوحدة الرؤية النظرية والمنهجية، المحددة بأصول اللسانيات الوظيفية وتكييفها مع معطيات اللغة العربية، وترتب عن هذه الوحدة في الأسس النظرية النظرة الشمولية لظواهر اللغة العربية المدروسة والتكامل فيما بينها، وقد مكّنه ذلك من وضع جزء هام من نحو اللغة العربية الوظيفي»³.

والفحوى هنا هو أنّ "أحمد المتوكل" استطاع أن يؤسس اللبنة الأولى لمنهجية تعين على إعادة قراءة الفكر اللغوي العربي القديم في ضوء البحث اللساني الحديث وتوظيفه في وصف اللغة العربية⁴، أي أنّه تمكّن بمجهوداته أن يربط بين النحو العربي والنظريات التداولية الوظيفية الحديث، والقارئ المدقق لتلك العناوين

* النحو الوظيفي: برز هذا النموذج مع سيمون ديك وهو ذلك النحو الذي لا يكتفي بما تؤديه الكلمات من وظائف داخل الجملة أو التركيب ومنه فالنحو الوظيفي هو الهيكل المكون من مجموع الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية المترابطة فيما بينها، ينظر: يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط:1، 2014م، ص:91.

¹ -ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمة، المغرب، الرباط، ط:1، 2006م، ص:59.

² -ينظر: مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية، ص:16.

³ -حافظ إسماعيلي علوي، امحمد الملاخ، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص:292.

⁴ -ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط:1، 1985م، ص:10.

يدرك أنّ الفكر اللساني عند "أحمد المتوكل" تمثل في خلفيتين (مرجعيتين) معرفيتين هما: الخلفية التراثية العربية كما هو في كتاب (المنحى الوظيفي الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد) والخلفية اللسانية الغربية الحديثة تبرز بشكل جليّ في كتابه (اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري) وهو كتاب تمهيدي عرض فيه المتوكل اللسانيات الوظيفية ومبادئها في صورة مبسطة حتى يتمكن القارئ من فهم هذا التيار اللساني الحديث.

ويمكن القول: إنّ ممثلي الكتابة اللسانية العربية المتخصصة ركزوا على دراسة اللغة العربية ووصفها من خلال تطبيق نظريات اللسانيات الغربية ونماذجها المتعددة عليها -اللغة العربية- بغية تأسيس نظرية لسانية عربية حديثة تسير المستجدات اللسانية، وبرز ذلك بشكل ملحوظ في مؤلفاتهم التي تفتح المجال للقارئ العربي بالتعرف على الدرس اللغوي الحديث ومتطلباته من جهة كما تلفت انتباهه إلى ضرورة تحديثه من جهة أخرى.

4- الشروط النظرية والمنهجية الواجب مراعاتها في الكتابة اللسانية العربية المتخصصة من منظور مصطفى غلفان:

يرى مصطفى غلفان أنّ الكتابة اللسانية المتخصصة المضبوطة علمياً ومنهجياً تحتاج إلى توفير المعايير العلمية والمنهجية التي تنطلق منها اللسانيات لتحديد موضوعها وتتمثل في تعيين الموضوع المراد دراسته ووصفه وتفسيره في إطار مجموعة من الفرضيات التي تقترحها نظرية معينة¹، وعليه «إنّ إمكان وجود لسانيات العربية مرتبط نظرياً ومنهجياً بمدى قدرتها على اكتشاف الموضوع الخاص بها وهو اللغة العربية أو إحدى لهجاتها ورصدها باعتبارها معطى قابلاً للتحليل

¹ -ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص: 65.

والبحث فيها بواسطة نموذج لساني عام يمكن من إبراز خصائص هذا الموضوع وملامحه»¹.

5- قراءة في عتبات الكتابات اللسانية العربية - نماذج مختارة -

يروم هذا الفضاء تقديم قراءة في نماذج مختارة من الكتابات العربية، حيث تنطلق هذه القراءة من عتبة العنوان وخطاب المقدمة لمجموعة الكتابات اللسانية العربية التي وقع عليها الاختيار «كونهما أول المؤشرات التي تتحاور مع المتلقي»²، وتسمح له من تحصيل المعرفة وتبسيط الضوء على المصادر التي اعتمدها أصحاب هذه الكتابات والتي تمكننا أحيانا من إبراز المرجعية التي يتسم بها هؤلاء اللسانيون، وتهدف هذه القراءة إلى بيان السمات المنهجية لكل كتابة وتحديد نمطها.

وتسير قراءتنا للكتابات المختارة وفق الخطة الآتية:

-معلومات الكتاب؛

-التعريف بصاحب الكتاب ومؤلفاته؛

-قراءة في العنوان؛

-قراءة في خطاب المقدمة والهدف من تأليف المدونة-موضوعات الكتاب ومباحثه ومحاوره؛

- الخاتمة؛

-مصادر الكتاب واستخلاص مرجعية المؤلف إن أمكن ذلك.

5-1 النموذج الأول: كتاب مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية

¹ - المرجع السابق، ص:65.

² -حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص:99-100.

صاحب الكتاب: الطيب دبة وهو أستاذ اللسانيات بجامعة الاغواط (الجزائر)

5-1-1 معلومات الكتاب:

- لغة الكتاب: اللغة العربية.

- صاحب الكتاب: الطيب دبة.

-الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة صدرت سنة 2019، مطبعة رويغي، الجزائر وقد بلغت عدد صفحات الكتاب 407. والمدقق في غلاف الكتاب يلحظ احتوائه على توطئة أشار فيها الكاتب الطيب دبة إلى الأسلوب الذي اعتمده في تأليفه لهذا المنجز اللساني (مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية) عن طريق الشرح بصورة بسيطة للقضايا اللسانية التي تتدرج ضمن المذهب اللساني البنيوي فكان أسلوبه تعليميا يسيرا يمكّن القارئ العربي من فهم المعرفة اللسانية وتحصيلها، إلى جانب توضيح الغاية من تأليف للكتاب والتي سنفصل الحديث عنها لاحقا.

5-1-2 التعريف بصاحب الكتاب:

الطيب دبة باحث لساني جزائري درّس بقسم اللغة العربية وآدابها كأستاذ بجامعة الأغواط عام(1998) إلى يومنا هذا، وتحصل على رتبة أستاذ التعليم العالي عام(2015م).

5-1-3 مؤلفاته:

- (اللسانيات وقضايا اللغة العربية) سنة (2014).

- (التفكير السيميائي في اللغة والأدب، قراءة في تراث أبي حيان التوحيدي) سنة(2015).

- (مبادئ اللسانيات البنوية، دراسة تحليلية إبستمولوجية) سنة (2019).

وتميّز الطيب دبة بعمق التفكير وهذا ما تبرزه أعماله التي حظيت بالنشر وطنيا ودوليا نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: مقال (خصائص النحو العربي من النظام المغلق إلى النظام المفتوح) عمل منشور دوليا في مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، سوريا سنة (2008م)، ومقال (تحليل الخطاب وأزمة المعنى عند الأصوليين) عمل منشور وطنيا في مجلة "خطاب" الصادرة عن مخبر تحليل الخطاب بجامعة تيزي وزو الجزائر سنة 2011.

5-1-4 قراءة في العنوان:

يمثل العنوان أولى العتبات الرئيسية التي يقف عندها المؤلف في تأليفه للكتاب ويُعرف العنوان بأنه «مجموع الدلائل اللسانية، من كلمات وجمل، وحتى من نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعيّنه وتشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف»¹ فهو تلك العلامة اللسانية الأكثر حضورا في الكتب؛ فهو بمثابة النافذة التي تسمح للقارئ أو المتلقي بالاطلاع على محتوى الكتاب. والكتابات اللسانية العربية تميزت بعناوينها التي تلفت انتباه القارئ بالدرجة الأولى فكان العنوان في مثل هذه الكتابات يؤدي دورا جليلا في إبراز الموضوع المراد دراسته للقارئ العربي، وأحيانا يكشف عن الهدف من الكتاب الذي وضع بين يدي هذا القارئ ومن هذا المنطلق حدد حافظ إسماعيلي علوي الوظائف التي تؤديها عناوين الكتابات اللسانية العربية الحديثة وهي: الوظيفة التواصلية، والوظيفة التأثيرية والإغرائية الانفعالية وكذا الوظيفة المرجعية².

¹ -علي جعفر العلاق، الدلالة المرئية: قراءات في شعرية القصيدة الحديثة، دار الشروق، عمان، ط:1، 2002م، ص:55.

² -ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص:103-104-105.

والمدقق في عنوان (مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية) للطيب دبة يلحظ أنه جاء في شكل مركب إضافي مكون من كلمة "مبادئ" يضاف إليها المصطلح المركب المتمثل في "اللسانيات البنوية" لتكون هي الكلمات المفتاحية التي تدفع القارئ لقراءة محتوى الكتاب، بالنسبة لكلمة "مبادئ" والتي نعني بها القواعد أو الأسس أو الأصول، وضعها الكاتب في صورة التذكير لتقيد العموم.

أما "اللسانيات البنوية": وهي مذهب أو تيار لساني برز مع رائدها "فردينان دي سوسير"، موضوعها الجوهرى هو اللغة حيث تقوم اللسانيات البنوية على فكرة نظامية اللغة ومن هذا المنطلق يذهب سوسير إلى أن اللغة هي نسق ونظام من العلامات¹، فاللسانيات البنوية تخص بدراسة العلاقات المكونة للبنية اللغوية فهي تهتم بدراسة الجانب الشكلي للغة كنظام وتراكيبها ودراسة العلاقات القائمة بين عناصرها ووحداتها.

إضافة إلى كلمة (إبستمولوجية)؛ فهي الأخرى مصطلح وظفه الكتاب في العنوان لجذب انتباه القارئ، والابستمولوجيا في حملتها المفاهيمية هي «دراسة نقدية موضوعها المعرفة العلمية من حيث المبادئ التي تركز عليها والفرضيات (...) والنتائج»²، وإذا انصرفنا إلى عنوان الكتاب نجد "الإبستمولوجيا" هنا هي إبستمولوجية لسانية والتي تأتي في صورة «مقاربة تهتم بصورة المعرفة اللسانية بغية تقويمها من جهة وأسسها ومبادئها المصرح بها أو المسكوت عنها»³ والقارئ العربي لعنوان (مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية) نجده يشعر نوعا من الانفعال يتبلور في مجموعة التساؤلات الواردة في ذهنه مثلا: ماهي مبادئ اللسانيات

¹ -ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية، مطبعة رويغي، الجزائر، ط:2، 2019م، ص:70-78-84.

² -محمد وقيدى، ماهي الإبستمولوجيا، ص:15.

³ -حافظ إسماعيلي علوي، وأمحمد الملاح، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، ص:26.

البنوية؟ ما المقصود باللسانيات البنوية؟ يا تراه هل عنوان الكتاب يتوافق مع مضمونه؟ هذه الأسئلة تدفع القارئ للاطلاع على ما يحتويه الكتاب فهنا تتحقق الوظيفة التأثيرية الانفعالية للعنوان.

كما يحقق عنوان (مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية) الوظيفة الإحالية لأنه يحيلنا إلى نوع من المدارس أو المذاهب اللسانية وهو المذهب اللساني البنيوي.

5-1-5 قراءة في خطاب المقدمة:

تشير مقدمة الطبعة الأولى من الكتاب إلى موضوع الكتاب المتمثل في دراسة تحليلية إبستمولوجية في قطاع اللسانيات البنوية¹. كما أشار "الطيب دبة" إلى الهدف من تأليف هذا الكتاب ويتجلى في عرض النظرية اللسانية البنوية للقارئ العربي بشكل يسير لكي يسهل عليه استيعاب المفاهيم اللسانية عموماً والتعرف على خصائص اللسانيات البنوية خصوصاً²، حيث تدرج "الطيب دبة" في طرحه لقضايا اللسانيات البنوية مراعيًا المستوى المعرفي للقارئ العربي المبتدئ سعياً منه في أن تكون «درسته شاملة لجميع المدارس والاتجاهات البنوية»³، في حين كانت مقدمة الطبعة الثانية للكتاب هي طبعة مزيدة منقحة توسع فيها الكاتب بشرح القضايا اللسانية التي رأى بأنها بحاجة ماسة إلى التعمق أثناء دراستها.

والقارئ لمقدمة كتاب (مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية) يستنتج حضور الغاية التعليمية التي يروم إليها هذا الكتاب من جهة، ومن جهة أخرى سيتعرف على الموضوع المدروس في ثناياه، ومن هنا نستنتج أن خطاب

¹ - ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص: 13.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 13.

³ - الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص: 14.

المقدمة يؤدي هو الآخر وظائف مثله مثل العنوان نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الوظيفية التواصلية تكمن في قدرة الكاتب على تحرير مقدمة تحقق التواصل بين القارئ ومضمون النص، إضافة إلى الوظيفة التأثيرية¹ تتبدى في الغاية التعليمية للكتاب والإشارة إلى أهمية اللسانيات البنوية.

5-1-6 محتويات الكتاب:

سار الكاتب وفق خطة منهجية تمثلت في احتوائه على مقدمتين ومدخل وثلاثة أبواب، وخاتمة، ومسرد المصطلحات، وقائمة المصادر والمراجع، بالنسبة للمدخل جاء معنونا بـ (عرض تمهيدي لعلم اللسان الحديث) مركزاً فيه على إشكالية مصطلح اللسانيات وتقديم مفهوم اللسانيات وموضوعها للقارئ العربي المبتدئ بأسلوب بسيط وواضح.

أما الباب الأول عنونه بـ "لسانيات البنوية: المفهوم والنشأة والأساس" تفرع هذا الباب إلى فصلين تناول في الفصل الأول المعالم التاريخية والأطر الإبستمولوجية لللسانيات البنوية أما الفصل الثاني عالج فيه الطيب دبة القضايا التي تتعلق بنشأة اللسانيات البنوية مع فردينان سوسير محدد المفاهيم الثنائية لسوسير.

أما الباب الثاني جاء موسوماً بـ "نظريات اللسانيات البنوية ومدارسها (دراسة في المجال النظري)" قسّمه إلى فصلين، الفصل الأول تناول الحديث عن اللسانيات البنوية الأوروبية: نظرياتها ومدارسها، أما الفصل الثاني ركز فيه الطيب دبة على دراسة نظريات اللسانيات البنوية الأمريكية وتناولها بالشرح والتحليل. أما الباب الثالث والأخير فميّزه بعنوان "نظريات اللسانيات البنوية ومدارسها (دراسة في المجال الإجرائي)" تضمن فصلين: فصل عالج فيه مبادئ التحليل الوظيفي لأصوات اللغة

¹ - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 106.

أي الفونولوجيا، وفصل آخر ركّز فيه على مبادئ التحليل البنيوي للوحدات والجمل. وذيل الكتاب بخاتمة جمعت مجموعة النتائج التي أسفرت عنها تلك الدراسة التحليلية الإبستمولوجية لقطاع اللسانيات البنوية وقضاياها، وأدرج الطيب دبة في الكتاب مسردا ثنائي اللغة (فرنسي-عربي) يجمع المصطلحات اللسانية المستعملة أثناء عرضه للسانيات البنوية، أما بالنسبة للمصادر والمراجع نجد الطيب دبة استند على المصادر العربية والأجنبية المكتوبة باللغة الفرنسية.

وفي الختام نقول: إنّ كتاب (مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية) للدكتور الطيب دبة هو مصنف لساني عربي تمهيدي، استطاع صاحبه أن يقدم النظرية اللسانية البنوية ومفاهيمها، وأسسها، واتجاهاتها المتعددة للقارئ العربي المبتدئ عموما والمتخصص خصوصا عن طريق التمهد للسانيات البنوية، معتمدا التبسيط في الشرح، فكانت غايته تعليمية. ومن هذا المنطلق نستنتج أنّ الباحث اللساني الجزائري الطيب دبة تميز بطرحه الموضوعي والعلمي لمحاور وأفكار الكتاب ملتزما بالخصائص المنهجية للكتابة التمهيدية، فقد وُفق في ذلك.

5-2 النموذج الثاني: كتاب اللسانيات الوظيفية-مدخل نظري -

5-2-1 معلومات الكتاب:

المؤلف: أحمد المتوكل

لغة الكتابة: اللغة العربية

دار النشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

الطبعة: الأولى سنة 1987 والطبعة الثانية 2010.

عدد الصفحات: 290.

5-2-2 التعريف بصاحب الكتاب:

أحمد المتوكل باحث أكاديمي ولساني ولد عام (1944م) في الرباط المغرب، نال شهادة الدكتوراه في اللسانيات من جامعة محمد الخامس، أستاذ اللسانيات في شعبة اللغة الفرنسية والعربية، تقلّد هذا الرجل عدة مناصب من بينها: عضو اللسانيات الوظيفية الدولية، وعضو التداولات الدولية¹.

5-2-3 مؤلفاته:

- الوظائف التداولية في اللغة العربية

-دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية

-الجملة المركبة في اللغة العربية

-آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي

-المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد.

5-2-4 قراءة في عنوان الكتاب:

وضع أحمد المتوكل عنوان "اللسانيات الوظيفية مدخل نظري" في صورة مركب اسمي مكوّن من العنوان الرئيسي المتمثل في "اللسانيات الوظيفية" أرفقه بعنوان فرعي وهو "مدخل نظري" وقد ساعدتنا كلمة "مدخل" على تحديد نوع هذه الكتابة اللسانية؛ فهي كتابة لسانية تمهيدية.

¹ - ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري (الغلاف)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:2، 2010م، ص:07.

والمتمعن في عنوان "اللسانيات الوظيفية مدخل نظري" يجده يؤدي عدة وظائف أشهرها: الوظيفة الإحالية التي تُعد «نوعا من التعاقد بين المؤلف والقارئ»¹؛ فعنوان المؤلف يحيلنا على نوع محدد من المدارس اللسانية وهي اللسانيات الوظيفية، كما يؤدي وظيفة تأثيرية نلمحها من خلال توظيف أحمد المتوكل لكلمة "مدخل"، هذه الأخيرة تثير القارئ وتلفت انتباهه فتجعله يرغب في قراءة الكتاب، لذلك يمكن القول أنّ أحمد المتوكل أحسن في اختياره كلمات مفتاحية مثيرة «تشكّل بؤرة العنوان»²، أقامت رابطة قوية بين القارئ والنص لتحقيق التواصل بينهما.

5-2-5 محتويات الكتاب:

تألف الكتاب من قائمة الرموز المستعملة، وتصدير يليه تصدير آخر خاص بالطبعة الثانية، وقد سار الكاتب في هذا المنجز اللساني وفق الخطة الآتية: قسم مصنّفه إلى أربعة فصول؛ جاء الفصل الأول بعنوان "الوظيفية في الدرس اللساني المعاصر" تناول فيه مسألة تصنيف النظريات اللسانية، مركزا على أوجه الائتلاف والاختلاف بينها، كما تناول بعض المباحث التداولية مثلا: الاستلزام الحواري، منتقلا إلى دراسة التداولات في النماذج اللغوية.

أما الفصل الثاني جاء موسوما ب "المبادئ المنهجية العامة" عالج فيه مسألة اللغة وعلاقة اللغة بالوظيفة، موظفا تساؤلات تحيلنا على قضايا لسانية مختلفة مثل: الوظيفة والبنية، والوظيفة والقدرة اللغوية كما تناول مبادئ المنهجية في الفكر اللغوي العربي القديم.

¹ -حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص:105.

² المرجع نفسه، ص:104.

أما الفصل الثالث: أخذ عنوان "الوظيفية وبناء الأنحاء" تطرق فيه الكاتب إلى الوظيفية والنمذجة؛ وقد عرض مختلف النماذج الوظيفية كنموذج "البراغمانتاكس" ونموذج التركيب الوظيفي ونموذج النحو الوظيفي.

أما الفصل الرابع: وسمه ب "نماذج من التحليلات الوظيفية" حاول فيه أحمد المتوكل أن يضع تحليلات معجمية مركزا على قضايا لغوية عربية عديدة منها: الاشتقاق في اللغة العربية، والوظائف في اللغة العربية، والوظائف التداولية في اللغة العربية... وقد أرفق كتابه بقائمة للمصطلحات المستعملة وفهرس للأعلام، وقائمة المراجع التي استند عليها لتأليف هذا الكتاب وهي مراجع باللغة العربية وأخرى باللغات الأجنبية. ونلاحظ أنّ كتاب (اللسانيات الوظيفية مدخل نظري) يفتقد لعنصر الخاتمة.

5-2-6 قراءة في خطاب المقدمة:

يشير تصدير كتاب (اللسانيات الوظيفية مدخل نظري) إلى أنّ أحمد المتوكل أراد من خلال كتابه أن يقدم لنا نوعا من أنواع المدارس اللسانية المتعددة وهو اللسانيات الوظيفية بأسلوب تعليمي يسير، مبينا الغاية من تأليفه للكتاب قائلا: «وقد أسهمت شخصا في حركة التعريف باللسانيات المعاصرة؛ حيث قدمت للقارئ العربي نموذجا لسانيا حديث النشأة، نموذج النحو الوظيفي (...). قصد إمكان توظيف هذا النموذج في وصف وتفسير ظواهر اللغة العربية وما يتفرع عنها من لغات»¹.

أما في تصدير الطبعة الثانية لخص الكاتب الغاية من تأليف هذا المصنّف اللساني حيث تتجلى في تقديمه تعريف للمنحى الوظيفي بصفة خاصة، وعرض أسسه ومبادئه النظرية والمنهجية، مشيرا إلى دواعي تأليفه نذكر منها الرغبة في

¹ - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص: 07.

الفصل الثاني: الكتابات اللسانية العربية الحديثة: دراسة في الأصناف والإشكالات

تحديد تجليات الوظيفية في الفكر اللغوي العربي القديم في قطاعاته المختلفة "صرف، نحو، وبلاغة"¹ وهذه إشارات إلى الوظيفة التأثيرية والانفعالية التي يحققها تصدير الكتاب، فهذه المقدمة تفتح للقارئ أبواب التعرف على مضمونه قصد جلبه وتحقيق التواصل بينه وبين النص المقروء.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول إنّ الباحث اللساني "أحمد المتوكل" هو قامة علمية تميزت بنضجها الفكري، فقد التزم بالعلمية والموضوعية في طرحه للقضايا اللسانية المندرجة ضمن اللسانيات الوظيفية، وكانت كتاباته خلاصة لأفكاره وجهوده اللسانية.

3-5 النموذج الثالث: النحو العربي والدرس الحديث

1-3-5 معلومات الكتاب:

المؤلف: عبده الراجحي.

النشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت.

الطبعة: 1979.

عدد الصفحات: 173.

2-3-5 التعريف بصاحب الكتاب

عبده الراجحي من مواليد سنة (1937م)، تحصل على درجة ليسانس الآداب قسم اللغة العربية جامعة الإسكندرية سنة (1959م)، ثم تحصل على دكتوراه في الآداب في العلوم اللغوية سنة (1967م)، تحصل على درجة أستاذ العلوم اللغوية بكلية

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص: 09.

الآداب جامعة الإسكندرية، تقلد عدة مناصب منها: عميد كلية الآداب جامعة بيروت، مدير معهد الدراسات اللغوية والترجمة، رئيس قسم تأهيل معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-

ألف عبده الراجحي مؤلفات لغوية كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: التطبيق النحوي، التطبيق الصرفي علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، النحو العربي والدرس الحديث هذا الأخير اخترناه نموذجا في قراءتنا توفي سنة 2010.

5-3-3 قراءة في عنوان الكتاب:

يتألف عنوان الكتاب من عنوان رئيسي تمثل في عبارة "النحو العربي والدرس الحديث" كتب بخط غليظ، وعنوان فرعي تمثل في عبارة "بحث في المنهج"، كتب بخط رفيع، حيث يفصح لنا عن الهدف الذي يسعى الراجحي إلى تحقيقه في هذا الكتاب وهو تحقيق الاتصال بين النحو العربي أي (التراث اللغوي العربي القديم) والمنهج الحديث، هنا يؤدي العنوان وظيفة إحصائية، إذ يحيلنا على الموضوع المدروس المرتبط بقضايا التراث اللغوي العربي والدرس الحديث وكذا الغاية التي ينشدها الكتاب والتي تتوافق مع غاية لسانيات التراث، كما يؤدي وظيفة انفعالية وتأثيرية تحققت بواسطة عبارات مثيرة تجلب القارئ، وفي هذا الصدد يكون للعنوان دور مهم يتمثل في خلق قابلية القراءة لدى القارئ العربي وتحفيزه لفهم متن الكتاب، فيجد القارئ نفسه يطرح أسئلة عديدة تتبادر في ذهنه بمجرد قراءته لهذا العنوان نحو: إلى أي مدى يتوافق عنوان الكتاب مع محتواه؟ فالعنوان إذن حقق وظيفة تأثيرية.

5-3-4 قراءة في خطاب المقدمة:

تشير مقدمة هذا الكتاب إلى الغاية من تأليفه وتكمن في التقريب بين التراث اللغوي والدرس الحديث، حيث يرى الراجحي أنه من الضروري أن نعمل على تحقيق الاتصال بالتراث من جهة والاتصال بالمنهج الحديث في تطوره السريع من جهة أخرى، فهو واجب علمي وقومي ولعل ذلك يمكننا مستقبلا من الوصول إلى منهج علمي لدراسة العربية¹ نفهم من هذا الكلام أن "الراجحي" لم يتوقف عند حدود تحديد التقريب أو المماثلة بين الفكرين القديم والحديث، وإنما أقام رابطة قوية بين التراث اللغوي العربي والدرس الحديث للوصول إلى منهج علمي يسمح بدراسة العربية وظواهرها.

5-3-5 محتويات الكتاب:

احتوى الكتاب على مقدمة وتمهيد وسمه بـ "النحو العربي والمناخ العام"، ليقسم بعدها عبده الراجحي الكتاب إلى بابين: الباب الأول عنوانه "النحو الوصفي" تضمن ثلاثة فصول: الأول تناول الحديث عن النحو الوصفي النشأة والتطور، والفصل الثاني ركز فيه بالحديث عن الوصفيين والنحو العربي، والفصل الثالث عالج فيه علاقة النحو العربي بأرسطو. أما الباب الثاني جاء موسوماً بـ "النحو التحويلي" قسمه أيضاً إلى ثلاثة فصول: فجاء الفصل الأول موسوماً بـ "تشومسكي وأصوله النظرية"، أما الفصل الثاني تناول فيه طرق التحليل النحوي، وجاء الفصل الثالث يركز على الجوانب التحويلية في النحو العربي. وذيل عبده الراجحي كتابه بخاتمة جاءت في شكل نتائج أسفرت عنها الدراسة، وبالنسبة للمصادر فهي متنوعة جمعت بين المصادر العربية والأوروبية.

5-4 النموذج الرابع: كتاب اللسانيات وأسسها المعرفية

¹ - ينظر: عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، ص: 07.

5-4-1 معلومات الكتاب:

صاحب الكتاب: عبد السلام المسدي

دار النشر: الدار التونسية والمؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر)

الطبعة: دط، سنة 1986.

عدد الصفحات: 179.

5-4-2 التعريف بصاحب الكتاب:

عبد السلام المسدي من مواليد (1945م) بصفاقس باحث أكاديمي ولساني عربي بذل جهودا جلية في خدمة اللغة العربية، تحصل على دكتوراه دولة سنة (1979م) وتقلد مناصب عدة من بينها: تم تعيينه كعضو في المجمع العلمي العراقي سنة (1989م)، وعضوا في المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون منذ (1997م)، ثم اشتغل في القطاع السياسي فكان وزيرا للتعليم العالي والبحث العلمي بتونس، وسفيرا لدى المملكة العربية السعودية.

5-4-3 مؤلفاته:

- الأسلوبية والأسلوب.

- التفكير اللساني في الحضارة العربية.

- النقد والحداثة.

- قاموس اللسانيات.

- مراجع اللسانيات من خلال النصوص.

5-4-4 قراءة في عنوان الكتاب:

جاء العنوان في صورة مركب اسمي، يشير إلى الموضوع الذي سيتناوله الكتاب المتمثل في عرض القضايا اللسانية وأبرز الأسس المعرفية التي تقوم عليها اللسانيات، لذلك نجده يؤدي وظيفة إحصائية، كما حقق من ناحية أخرى الوظيفة التأثيرية نلمحها في تلك الكلمات المثيرة المتمثلة في: "اللسانيات والأسس المعرفية"؛ هذه الأخيرة تجذب انتباه القارئ وتدفعه نحو قراءة فحوى الكتاب.

5-4-5 قراءة في خطاب المقدمة:

أشار "عبد السلام المسدي" في خطاب المقدمة إلى الموضوع المدروس في الكتاب قائلاً: "... وقد آثرنا أن يكون تبصرة بواقع البحث اللساني في الوطن العربي وهو نمط من البحث يمثل - في تقديرنا - عتبة الإشكال المعرفي¹، متناولا المباحث اللسانية والتوغل في الأسس الأولية التي تقوم عليها: «من دعائم ذهنية وضوابط منهجية ومصادر استدلالية واستثمارات نفعية، وفي كل ذلك تتجمع ((الأسس المعرفية)) التي تنشدها استكناها»².

فخطاب المقدمة في هذا الكتاب تُفصح عن فئة القراء التي يستهدفها الكاتب وهو القارئ العربي المبتدئ الذي يجهل مبادئ وأسس هذا العلم (اللسانيات). معتمدا الأسلوب البسيط في شرح المضامين اللسانية قصد تقريب المعرفة اللسانية له فالغاية التي يسعى "عبد السلام المسدي" تحقيقها هي غاية تعليمية، لذلك جاء كتاب (اللسانيات وأسسها المعرفية) في صورة خطاب لساني تمهيدي اتسم بلغة سهلة غير معقدة المادة اللسانية بطريقة علمية.

5-4-6 محتويات الكتاب:

¹ - عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص: 07.

² - المرجع نفسه، ص ن.

الفصل الثاني: الكتابات اللسانية العربية الحديثة: دراسة في الأصناف والإشكالات

قسّم المسدي كتابه (اللسانيات وأسسها المعرفية) إلى ثمانية فصول: عالج الفصل الأول عقبات البحث اللساني العربي عنونه بـ " في إشكال العلم: عقبات البحث اللساني العربي"، وجاء الفصل الثاني موسوماً بـ "في موضوع العلم: حدّ اللغة بين المعيار والاستعمال"، ثم تناول في الفصل الثالث مسألة الأنساق الدلالية عنونه بـ "في بنية العلم: الأنساق الدلالية"، أما الفصل الرابع وسمه بـ "في حدّ العلم: مقومات الحدث اللغوي"، وجاء الفصل الخامس بعنوان "في مادة العلم: مراتب الظاهرة اللغوية".

أما الفصل السادس هويته "في منهج العلم: من الزمانية إلى البنية"، ونجد الفصل السابع جاء معنوناً بـ "في توظيف العلم: اللسانيات وتعليم اللغة"، أما الفصل الثامن فكان موسوماً بـ "في لغة العلم: الوضع والحمل" وذيل الكتاب بخاتمة كانت في صورة حوصلة جمع فيها المسدي نتائج الدراسة للقضايا اللسانية المطروحة في الكتاب مبرزاً العقبات الرئيسية التي أدت إلى ركود البحث اللساني العربي الحديث مقدماً بعض السبل التي تعين على مواجهة هذه العقبات وتغيير واقع البحث اللساني العربي.

وختاماً نقول إن عبد السلام المسدي موسوعة عربية أسهمت مؤلفاته في خدمة اللغة العربية وتطوير البحث اللساني العربي الحديث، وقد كان كتاب (اللسانيات وأسسها المعرفية) من الكتابات التي كان لها الفضل في تقريب اللسانيات للقارئ العربي المبتدئ خصوصاً بأسلوب يسير مع اللغة السهلة الغير المعقدة والتدرج في طرح الأفكار.

حوصلة الفصل الثاني:

لقد أسلفنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة حديثاً عن أصناف الكتابات اللسانية العربية الحديثة حسب (الموضوع، والمنهج، والغاية) المتمثلة في: الكتابة التمهيدية، لسانيات التراث، لسانيات العربية؛ إذ تميزت كل واحدة منها بسمات منهجية ونظرية أشرنا إليها سابقاً. وقد أسفرت هذه الدراسة نتائج عدة نذكر منها:

- تتميز الكتابة التمهيدية بطابعها التعليمي، إذ تهدف إلى تقديم المعرفة اللسانية للقارئ العربي المبتدئ بشكل يسير وبصورة واضحة، حتى يتمكن من فهم النظريات اللسانية المختلفة ومبادئها وأسسها، وعلى هذا الأساس يصبح القارئ العربي أو المتلقي قادر على تحصيل المعرفة اللسانية.

- تهدف الكتابة اللسانية التراثية إلى التعريف بالتراث اللغوي العربي من خلال عقد مقارنة بينه وبين والنظريات اللسانية الحديثة، لكنها لم تُوفق بسبب وقوعها في أخطاء منهجية وإبستمولوجية منعتها من تحقيق غايتها وحدت من فعاليتها. هذا ما أدى إلى بروز صنف آخر من الكتابات عُرف بالكتابة اللسانية المتخصصة؛ هذه الأخيرة حاولت وصف ظواهر اللغة العربية في ضوء النظريات اللسانية قصد تقديم وصف جديد لبنيات اللغة العربية وجعلها مواكبة للتطورات التي تشهدها النظريات اللسانية الحديثة.

- معظم الكتابات اللسانية الوصفية العربية تبلور موضوعها في نقد النحو العربي دون تقديم اقتراح أو بديل جديد.

- تميزت الكتابات اللسانية العربية الحديثة بعناوينها المثيرة التي تؤدي وظائف عديدة أبرزها: الوظيفة التواصلية، والتأثيرية، والإحالة.

- تشير عتبات الكتابات اللسانية العربية خاصة العنوان وخطاب المقدمة إلى الغاية من تأليف اللسانيين العرب المحدثين لتلك الكتب، لأنها احتوت على كلمات تحفز

الفصل الثاني: الكتابات اللسانية العربية الحديثة: دراسة في الأصناف والإشكالات

القارئ العربي لكي يتواصل مع محتوى الكتاب، وبالتالي يتحقق الانسجام بين القارئ والنص. وفي مقابل ذلك هناك كتابات لا تتطابق عناوينها مع مضمونها، مما يترك القراء في حيرة وارتباك، فينفرون منها.

الفصل الثالث: قراءة لسانية في مؤلفات عبد القادر الفاسي الفهري

- 1- القراءة التقنومحتواتية في مدونات عبد القادر الفاسي الفهري:
الخصائص والتجليات
- 2- المنهج وآلياته في المنجزات العلمية لعبد القادر الفاسي الفهري:
الخصائص والتجليات

توطئة

عرفت الساحة اللسانية العربية قائمة طويلة لأسماء مجموعة من الباحثين اللسانيين العرب الذين اشتهروا بجهودهم اللسانية المتميزة؛ فقد كان لها أثر جلي في خدمة اللغة العربية وكان عبد القادر الفاسي الفهري واحدا منهم؛ وهو عالم اللسانيات العربية مغربي الأصل، تميّز بعطاءه العلمي واشتهر بجهوده النحوية والمعجمية واللسانية والنقدية، حيث احتلّ مكانة سامقة في العالم عموما والوطن العربي خصوصا، دعا إلى الانفتاح على الثقافة اللسانية الغربية والاعتماد على مناهجها لبناء نظرية لسانية عربية بمعايير وأسس غربية قصد مواكبة ومسايرة مستجدات الدرس اللساني الحديث، وكان المنهج التوليدي التحويلي هو المنهج الذي تبناه لتأسيس نحو توليدي عربي حديث.

ومن هذا المنطلق يروم هذا الفصل إلى الوقوف عند أهم المنجزات اللسانية التي أنجزها عبد القادر الفاسي الفهري، وقراءتها قراءة لسانية بُغية تقديم صورة عامة وموجزة عنها. خاصة ما له علاقة بالنظرية التوليديّة التحويلية من جهة، والكشف عن أهم القضايا اللسانية التي انشغل بها الفاسي الفهري في كتاباته المتعددة وتحليلها وتقييمها من جهة أخرى، وكذا تبيان مرجعيته المعرفية من خلال ما تعكسه كتاباته التي تخدم موضوع البحث.

1- القراءة التكنولوجية في مدونات عبد القادر الفاسي الفهري: الخصائص والتجليات.

ألّف عبد القادر الفاسي الفهري العديد من الكتب التي تناول فيها مسائل وقضايا تتعلّق بدراسة اللغة العربية ووصف ظواهرها في المستويات المختلفة: صرفاً وتركيباً ومعجماً ودلالة؛ حيث تندرج معظم مؤلفاته في إطار النظرية التوليديّة التحويلية، محاولاً تطبيق هذا المنهج على اللغة العربية، فقد كان يهدف إلى كشف السمات المُميزة لبنية الجملة في اللغة العربية من خلال محاولاته الناجحة لتكييف

فرضيات النحو التوليدي وبنيات اللغة العربية¹؛ ومن هذا المنطلق سنحاول في هذا المبحث تقديم لمحة عامة عن مؤلفات عبد القادر الفاسي الفهري التي تخدم موضوع البحث من خلال التعريف بها ووصف وتحليل محتواها ومضمونها بصورة موجزة.

1-1 كتاب اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية:

أول كتاب اشتهر به عبد القادر الفاسي الفهري هو كتاب (اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية) الذي تم نشره عن دار توبقال ضمن سلسلة المعرفة اللسانية أبحاث ونماذج صدرت له ثلاث طبعات: طبعته الأولى كانت سنة (1985م) أما الطبعة الثانية صدرت سنة (1988م) أما الطبعة الثالثة كانت سنة (1993م) ويشمل هذا الكتاب كتابين وُزِعَ فيهما الفهري القضايا التي تناولها بالدراسة والتحليل والتفسير، وقد تم تحرير هذا الكتاب باللغة العربية.

تناول الكاتب في كتابه (اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية) علاقة اللسانيات باللغة العربية وعلومها، فكانت الغاية من وضع هذا المصنّف هو «إلقاء الضوء على اللغة العربية في واقعها النظري والعملي، في جوانب تخصّ تركيبها ومعجمها، وأساليب تنميتها»².

1-1-1 قراءة في العنوان:

إنّ المُدَقِّق في عنوان "اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية" يلحظ أنّه مركب اسمي يتألف من عنوانين: عنوان رئيسي تمثل في عبارة "اللسانيات واللغة العربية" كُتِبَ بخط غليظ، وعنوان آخر فرعي تمثل في عبارة "نماذج تركيبية ودلالية" كُتِبَ بخط رفيع.

¹ - ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص36.

² - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط: 3، 1993م، التصدير.

تميّز هذا العنوان باحتوائه على كلمات مفتاحية تساعد القارئ العربي على تحديد وفهم الفكرة الرئيسية التي يتناولها هذا المصنّف اللساني، وبناء على ذلك نجد أن عنوان "اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية" يؤدي وظائف عديدة أهمها: الوظيفة التواصلية والتأثيرية، والإحالية، والإفهامية؛ إذ تظهر الوظيفة التواصلية للعنوان من خلال قدرته لربط القارئ بالمقروء فهو يُعدّ - العنوان - همزة وصل بين القارئ ومضمون الكتاب، كما يحقق الوظيفة التأثيرية والتفاعلية والإغرائية من جهة أخرى بواسطة الكلمات المثيرة التي وظفها الفاسي الفهري؛ حيث تستهدف القارئ فتدفعه نحو قراءة محتوى الكتاب والتفاعل معه ليكون عنوان "اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية" أداة لإثارة فضول القارئ، وإغرائه للتعرف على مضمون المؤلف والتجاوب معه، من خلال طرحه المتلقي مجموعة من التساؤلات تثير فضوله من بينها: ماهي اللسانيات؟ ما علاقة اللغة العربية باللسانيات؟ هل يتوافق عنوان الكتاب مع المضمون؟ لتتولد لديه الرغبة وقابلية الإستعداد للغوص في لبّ الكتاب وتحصيل المعرفة اللسانية واكتسابها.

أما الوظيفة الإحالية فتتجلّى في إحالة العنوان للموضوع الرئيسي للكتاب من خلال توظيفه-الفهري-كلمتين: اللسانيات وكلمة اللغة العربيّة؛ إذ يفهم قارئ هذا الكتاب أنّه مُنجز لساني موجه للباحثين يُعالج قضايا تدرج في إطار البحث اللساني العربي الحديث.

1-1-2 قراءة في المحتوى:

قُسِّم هذا الكتاب إلى أربعة أقسام يسبقها تصدير ومقدمة الطبعة الثانية، إذ طرح الفهري في القسم الأول من هذا المُنجز مقدمات وأوليات تضمنت فصلين: في الفصل الأول قدّم الكاتب ملاحظات حول الكتابة اللسانية عموماً، ثم تطرق إلى الحديث عن الخطاب اللساني العربي خصوصاً، مُحدّداً العقبات التي تعترض طريقه

والتي حصرها في: اللغة الموصوفة وأزمة المنهج، تصوّر خاطئ للغة العربية، التجريبية الساذجة، ادعاء العلمية والمنهجية، وتصور خاطئ للتراث.

أما الفصل الثاني من هذا القسم فقد ركّز على تحديد سمات وخصائص الموقف المعجمي في اللسانيات التوليدية مُبرزاً أصول النظرية المعجمية والتأويلية، والمعجمية القوية، والوظيفية والأنحاء اللاتحويلية، والنظرية المعجمية الوظيفية.

أما القسم الثاني جاء بعنوان "في البنية المركبية" تفرّع إلى فصلين: فصل تضمّن موضوع إشكال الرتبة والبنية الأساسية للجملة عالج فيه قضايا تتعلق بالرتبة في اللغة العربية، وأصل الرتبة والتغيرات التي تطرأ عليها وعلاقتها مع مستويات التحليل، أما الفصل الثاني من هذا القسم عالج البنية الداخلية للمركب الإسمي.

أما القسم الثالث الذي ينتمي إلى الكتاب الثاني جاء بعنوان "في البنية الوظيفية" شغل مساحة كبيرة من هذا المصنّف اللساني؛ وقد تناول فيه الكاتب موضوع البنية الوظيفية للتركيب العربية كما قدّم تحليلاً دقيقاً لبعض المسائل المهمة التي لها صلة بالجانب الوظيفي نذكر منها: مسألة التطابق، الربط الإحالي ومبدأ الإتساق... إلخ.

أما القسم الرابع والأخير تطرق فيه عبد القادر الفاسي الفهري إلى البنية المعجمية قسّمه هو الآخر إلى شقين: بالنسبة للشق الأول خصّه بدراسة قضايا تتعلق بتعريب اللغة العربية وموضوع الأزواجية والمبادئ العالقة بها، وقضايا أخرى تنتمي إلى المعجم مثلاً: تناول موضوع المعجم الذهني، ومسألة الحقول الدلالية وتعدد المعاني...، أما الشق الثاني عنونه بـ "منهجية الترجمة: المصطلح اللساني نموذجاً" حرص فيه على تقديم البُعد النظري لمشكل المصطلح من جهة، وكشف الأبعاد المنهجية وإظهار وسائل التوليد من جهة أخرى.

ويُنهي كل قسم بخاتمة تضم حوصلة لما تمّ دراسته في الأجزاء أو الفصول التي تضمنتها تلك الأقسام كما يردّفها بمعجم للمصطلحات التوليدية المستعملة ثلاثي اللغة.

1-2 كتاب البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة

1-2-1 قراءة في الغلاف والعنوان

نُشر كتاب "البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة" عن دار توبقال للنشر بالمغرب ضمن سلسلة المعرفة اللسانية أبحاث ونماذج، صدرت طبعته الأولى سنة (1990م)، ويتميّز غلاف هذا الكتاب بتصميم يُلفت انتباه القارئ ويجذبه للتعرف والتطلّع على محتواه. سيطر اللون البني على واجهة الغلاف مع رسم جاء في شكل هرم توضيحي لعلّ الكاتب وظّفه للدلالة على كلمة بناء التي تكرّرت في عنوان هذا الكتاب.

ونجد غلاف الكتاب يحتوي في الجزء العلوي على اسم المؤلف وهو: عبد القادر الفاسي الفهري، ثم يأتي عنوان الكتاب ليتوسط الغلاف وقد تألف من عنوانين: عنوان رئيسي تمثل في عبارة (البناء الموازي) جاء في صورة مركب إسمي كُتب بخط غليظ، وعنوان فرعي تمثل في عبارة (نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة) كُتب بخط رفيع، وبما أنّ -العنوان -يُعدُّ أولى العتبات التي يواجهها القارئ تُلفت انتباهه، ويبني من خلاله توقعه اتجاه الكتاب فيخلق جوا من التفاعل بين المُتلقي وفحوى الكتاب، حينئذ يُصبح عنوان "البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة" يؤدي وظائف كثيرة أبرزها: الوظيفة التواصلية، والتعينية والإحالية؛ هذه الأخيرة تتجلّى في إحالة هذا العنوان على الموضوع الذي يعالجه الكتاب المتمثل في دراسة بنية الكلمة وبناء الجملة العربية في ضوء مستجدات النظرية التوليدية التحويلية.

ومن خلال ما سبق يمكن القول: أنّ عنوان "البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة" يؤدي دورا فعّالا في استقطاب القارئ وتهاتف الباحثين المتخصّصين في مجال اللسانيات وعلوم اللغة (النحو الصرف الدلالة والمعجم...) على قراءة محتوى الكتاب؛ إذا فالعنوان عموما هو المنفذ الأساسي والباب الرئيسي الذي يعبر منه المتلقي إلى معالم الكتاب وخباياه. أما الجزء السفلي للغلاف فقد احتوى على اسم وشعار دار نشر الكتاب المُتمثلة في دار توبقال.

1-2-2- قراءة في المحتوى

يضمّ كتاب (البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة) على 274 صفحة موزّعة على النحو الآتي:

- صدر الفاسي الفهري الكتاب بفهرس يبيّن فيه محتوياته التي عالجهما وألحقه بتصدير أشار فيه إلى الغاية من تأليفه التي تتمثل في محاولة «نسخ مبادئ بناء الكلمة العربية، ما هو كليّ فيها وما هو خاص أو مُوسّط (...) نُعيّن وسائط محدّدة معقولة، وننسخ قواعد وضوابط التركيب، وملاحم الذوات التركيبية والمعجمية، كل شيء يسير في اتجاه القولبة، وفرز المعلومات والظواهر عن بعضها بعضا، بهدف المعالجة الملائمة»¹.

- يدرس الكتاب بناء الكلمات والجمال في ضوء التطورات الأخيرة لنظرية الربط العاملي؛ إذ قسّمه الفهري إلى ستة فصول وكل فصل يحمل في طياته مجموعة من المباحث والقضايا النحوية التي انشغل بها الفهري وسنحاول الآن إعطاء فكرة رئيسية عن مضمون كل فصل على حدة كما يلي:

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط:1، 1990م، تصدير الكتاب.

الفصل الأول جاء موسوما ب: "مبادئ وقوالب" قدم فيه شرحا لمجموعة من الوسائط والقوالب التي لها علاقة بالبرنامج التوليدي والنظريات اللسانية التوليدية المختلفة مثل: نظرية سَ للتمثيلات المقولية، الموضوعات والنظرية المحورية، وقوالب عديدة كالقالب الإعرابي والقالب العاملي والعلائق البنيوية، والربط والإسناد وقالب النقل ... وخصّص الفصل الثاني للحديث عن بناء الكلمة وبناء الجملة العربية؛ إذ كان هدفه تقديم نموذج عام يمكن أن يتم داخله رصد بناء الكلمة العربية بصفة طبيعية مركزا على بناء الفعل ، هذا الأخير الذي يعكس كثيرا من خصائص الجملة، سواء أُنطق الأمر بطبيعة المكونات التي تقوم عليها الجملة أو بتراتب هذه المكونات¹

وقد تضمّن هذا الفصل تحليلا دقيقا لخصائص المقولات التركيبية العربية والغوص في بعض القضايا النحوية المهمة كالترتبة داخل الكلمة ، والتطابق مع التركيز على بعض سمات الفعل في اللغة العربية التي تطرق لها الفهري وهي: الزمن (Tense) والجهة (Aspect) والوجه (Mood) والموجهات (Modality) كما هو موضح في فهرس المحتويات. أما الفصل الثالث من هذا الكتاب اهتم بدراسة ثلاث ظواهر: هي التطابق، والاتصال الضميري، والمُبهمات؛ إذ يحاول الباحث عبد القادر الفاسي الفهري فيه تقديم تحليلا للوقائع المعقدة للتطابق في العربية لاسيما التطابق الحاصل بين المركب الاسمي والحمل من جهة، ودراسة التفاعل بين الضمائر المُبهمة والتطابق وبين نسق الضمائر مع نسق التطابق من جهة أخرى².

وانبرى الفصل الرابع الحديث عن خصائص الصفات المعجمية والتركيبية مركزا على ثلاثة عناصر وهي: الصفة (اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة) ومفهوم الجهة ومستويات البناء (البناء المعلوم والبناء المجهول واسم الفاعل واسم

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، ص: 37-38.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 93-94.

المفعول)، أما الفصل الخامس جاء بعنوان: "البناء لغير الفاعل محمولا جهيا" أي أنه تناول الفعل المبني للمجهول على أساس أنه محمول جيهي وسنفضّل في الحديث عن هذه القضايا في الفصل الأخير من هذا البحث.

أما الفصل السادس والأخير كان الحديث فيه مخصّصا حول بنية المركبات الإسمية في ضوء نظرية الإسقاطات الوظيفية والصرفية؛ وقد وضّح الفهري خطته التي اتبعها في طرحه لعناصر هذا الفصل كما يلي: في الخطوة الأولى قدّم خصائص ومميزات المركبات الإسمية والإضافية ثم انتقل إلى خصائص المصادر، ثم يطبق ما توصل إليه على أسماء الفاعلين محددا خصائصه، ثم أسماء المفعولين وخصائصه (خصائص إسمية وإعرابية، وخصائص محورية وانتقائية) وفي الختام وضع عنصرا وسمه بـ "نحو نظرية جديدة للمقولات".

1-3-3 كتاب المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة

نُشر هذا الكتاب عن دار توبقال ضمن سلسلة المعرفة للسانية أبحاث ونماذج صدرت له طبعتان، الطبعة الأولى كانت سنة (1986م)، والطبعة الثانية كانت سنة (1999م) وهي التي سنركز عليها في دراستنا هذه.

1-3-1 قراءة في الغلاف والعنوان

يُعدّ الغلاف أولى العتبات التي يواجهها المتلقي أو القارئ وله أثر كبير في جذب الفئة المُستهدفة، وقد احتوى غلاف كتاب (المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة) في الجزء العلوي منه على اسم المؤلف وهو عبد القادر الفاسي الفهري، ويليه العنوان الذي يتوسط الغلاف المتمثل في جملة "المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة" وقد جاء في صورة مركب وصفي إذ تألّف من عنوانين: عنوان رئيسي تمثّل في عبارة "المعجم العربي" وعنوان فرعي شارح للعنوان الرئيسي تمثّل في عبارة "نماذج تحليلية جديدة" والمُدقّق في تركيب هذا العنوان -في حدود رأينا- يستنتج

أنه عنوان دقيق وواضح وغير معقّد؛ فمن خلاله يمكن للقارئ أن يحدّد الفكرة الرئيسية التي يتناولها الكتاب، فالعنوان إذاً عنصر لا يمكن إهماله في تصميم أي غلاف لأنّه جزء لا يتجزأ منه "فهو بمثابة الرأس للجسد"¹.

كما دعم المؤلف غلاف كتاب "المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة" بصورة جاءت في شكل مُعينات مُلوّنة بلونين هما اللون الأسود والأبيض تشبه في نسيجها لوحة الشطرنج حيث كان اللون السائد على الغلاف هو اللون الأزرق، أمّا الجزء السفلي منه فقد احتوى على اسم دار النشر الكتاب وشعارها وهي دار توبقال للنشر.

1-3-2 قراءة في المحتوى

قسّم عبد القادر الفاسي الفهري كتابه إلى أربعة أقسام يسبقها تصدير وفهرس المحتوى ومذيلٌ بخاتمة جاءت في صورة خلاصة لما تمّ دراسته مع ذكر بعض النتائج التي توصل إليها هذا العمل.

وقد صرّح الفهري في منجزه بأن إحدى النقّلات الدالة في تصوّر البحث المعجمي تتمثل في الإقرار بأن الفصل بين النحو والمعجم فصل غير طبيعي وأن «منهج المعجم لا يتجه بالضرورة إلى دراسة قائمة من الكلمات تشتمل جميع ما يستعمله المجتمع اللغوي من مفردات» كما يدّعي بعض اللغويين².

ومن زاوية أخرى يرى عبد القادر الفاسي الفهري أنّ «المعرفة المعجمية لا تقتضي تعلّم كل مفردة على حدة، وكذلك لا تقتضي تعلّم كثير من خصائص طبقات المفردات، لأنّ كثيرا من هذه المعلومات تكون مكتسبة بالفطرة ولا تحتاج إلى تعلّم،

¹ - ينظر: محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط:3، 2006م، ص: 72.

² - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:4، 2004م، ص:314.

وقد حصل تراكم كفي في نتائج البحث في دلالة الحقول (Field senties) في معرفة خصائص اللغات الإعرابية، وخصائص المفردات المحورية الدلالية، إضافة إلى خصائصها الصّرفية والدلالية وضبط الأدوار الدلالية التي يحتاج إليها في وصف خصائص المفردات وعلاقتها بخصائص المركبات¹ مقترحا «الاستفادة مما تراكم من نتائج وأساليب بحث في اللغات الأخرى ومما تراكم من نتائج بحث في اللغة العربية ومعجمها لرصد خصائص النسق المعجمي العربي، واستخلاص ما يترتب عن استعمال هذه الأساليب التحليلية الجديدة من تحوّل في تصوّر المادة المعجمية العربية»².

كما ذكرنا سابقا ينهض هذا الكتاب على أربعة أقسام جاء القسم الأول موسوما بعنوان " في تصوّر المعجم " خصّص فيه الفهري الحديث عن المشكلات التي لها علاقة بالجانب النظري والنّمذجي لتحليل المواد المعجمية ومميزات المفردات³، وقد تعمّق الفهري في حديثه عن المادة المعجمية العربية متناولا معانيها وميزاتها التركيبية مُحدّدا الإطرادات الدالة في المعجم كما عالج مسألة الإطرادات المعجمية والعلائق القائمة بين المفردات مركزا على علاقة الدلالة ودورها في التركيب، حيث صرّح «بوجود سُلمية للأدوار الدلالية تمكن من الربط بين البنية الدلالية التّصورية والبنية النحوية الوظيفية»⁴.

أمّا القسم الثاني من هذا الكتاب جاء موسوما بعنوان "البناء لغير الفاعل: تحليل معجمي" تناول عناصر عديدة أبرزها: البناء للمجهول عملية نزع للفاعل الأصلي وركّز في دراسته على بنية الأفعال المُلازمة للبناء لغير الفاعل مُبيناً أن ما

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال، المغرب، ط:2، 1999م، ص:06-07.

² - عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، ص:07.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص:183.

⁴ - ينظر المصدر نفسه، ص:185.

كان يسمى بالبناء للمجهول «هو في حقيقة الأمر بناء لغير الفاعل الأصلي؛ أي بناء يتم فيه نزع الفاعل الأصلي وبناء الفعل إما للمفعول به، أو لما هو ملحق بالمفعول به، أو للمبهم»¹ كما تطرق إلى مسألة تحليل المعطيات العربية تناول فيها قضية التوسع في المفعولية.

وخصّص القسم الثالث للحديث عن صيغ المطاوعة والانعكاس والتفاعل مركزا على دلالتها وتركيبها وصرفها، حيث وضّح الفهري في هذا الجزء أنواع المطاوعة وخصائص المنعكس والمتفاعل. أما القسم الرابع والأخير وقف فيه عبد القادر الفاسي الفهري عند عنصر التعدية بتقديم تعريف لهذه الظاهرة عند النحاة كما تناول تغيراتها، وعالج التعدية في أبعادها المحورية ووصلها بالمنفذية والسببية والحركة مع التوغل في دراسة مسألة الافتراض المحوري والافتراضات المحلية² أما المراجع التي استعان بها الفهري في هذا العمل كانت مراجع عربية.

1-4 المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي

1-4-1 قراءة في الغلاف والعنوان:

يتألف عنوان هذا الكتاب من عنوانين: عنوان رئيسي جاء في صورة مركب إسمي يتمثل في جملة: "المقارنة والتخطيط" كُتبت بخط غليظ يليه عنوان فرعي تمثّل في عبارة " في البحث اللساني العربي" كُتبت بخط رفيع وهو عنوان شارح للعنوان الرئيسي؛ إذ بيّن لنا مجال البحث اللساني الذي خصّه الفاسي الفهري بالدراسة في كتابه (المقارنة والتخطيط) المتعلّق باللسانيات العربيّة، نُشر هذا الكتاب عن دار توبقال للنشر، الدار البيضاء بالمغرب ضمن سلسلة المعرفة اللسانية -أبحاث ونماذج-، صدرت طبعته الأولى سنة (1998م) وله جزأين، الجزء الأول منه تضمّن ثلاثة فصول تناولها عبد القادر الفاسي الفهري بالشرح والتحليل والتفسير.

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة ، ص:185.

² -ينظر: المصدر نفسه، ص:185-186.

1-4-2 قراءة في المحتوى

جاءت فصول هذا الكتاب مرتبة كما يلي:

• **الفصل الأول عنوانه:** " في التمثيل والنساج النظريين: أساسيات البرنامج الأدنى" درس قضايا متعددة لها علاقة بالبرنامج اللساني التوليدي التحويلي، مركزاً على أساسيات وثوابت البرنامج الأدنى (Minimalist Program) «الذي يندرج ضمن توجه إشكالي مماثل، يروم بلوغ التفسيرية عبر الأدنى (Minimisation)، -هذه الأخيرة - نهج نظري مفاده أن يقوم العلم بتغطية أكبر عدد من الوقائع والتجارب عبر استنتاجات منطقية مرتبطة بعدد قليل من الافتراضات والمسلمات»¹ كما بين الفهري في هذا الفصل أبرز العمليات التحويلية التي تحدث على مستوى الجملة الفعلية (النقل-الحذف-التقديم).

• **الفصل الثاني:** عنوانه "الصرف الموزع وتصريف الفعل"، تناول مسألة مهمة برزت في الأدبيات التوليدية واشتد النقاش حول كيفية تنظيم الصرف والتركيب والمعجم؛ كما حاول عبد القادر الفاسي الفهري تقديم تحليل لتوزيع السمات واللواصق في تصاريف الأفعال من خلال ما تضمنته نظرية الصرف الموزع (Distributed Morphology) التي وضعها كل من هالي ومرنتر عام (1993م)². تتمثل هذه الاقتراحات في³:

- أن السمات التركيبية والسمات الصوتية تمثلان مجموعتين مستقلتين

- أن اللواصق وحدات معجمية، وهي تأتلف مع المعجميات (lexemes) أو لواصق أخرى لتكوين كلمات مركبة.

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط:1، 1998م، ص:17.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:39.

³ - المصدر نفسه، ص:39-40.

- أن المفردات تتنافس للدخول في العجر التركيبية.

- أن البنية الصرفية مكون مستقل للنحو.

كما تطرق عبد القادر الفاسي الفهري إلى بعض العمليات التي تحدث على مستوى البنية الصرفية وتمثلت في: الضم (merger)، والانصهار (fusion)، والانشطار (fission) بالإضافة إلى إدخال صرفيات جديدة (insertion).

وفي نهاية هذا الفصل قدّم عبد القادر الفاسي الفهري حوصلة حول ما تم دراسته قائلًا: «قدمت فرشا تحليليا يُمكن من معالجة الشطر وآثار اللاشطر، وموقعة اللواصق، وفصلينها وعدم اتصالها، وذلك باستعمال نظرية تركيبية توظف بعض أفكار وآليات الصرف الوزع، وهندسة السمات»¹.

• أمّا الفصل الثالث من الجزء الأول لهذا الكتاب جاء موسوما بعنوان "لا تناظر الصفات وتراكيب الملكية" فقد أوضح الفاسي الفهري في تقديمه لهذا الفصل غايته من هذا البحث التي تتجلى في تحديد السمات الرئيسية للصفات (التي توظف كنعوت)² أبرزها التعريف والإعراب، بعدها تطرق إلى موضوع تحليل بنى التراكيب الإضافية، كما انتقل بعدها إلى إظهار بعض المميزات والخصائص التي تنفرد بها الصفات والنعوت والحدود بما فيها التناوبات الإعرابية والترتبية والتعريفية³

أما الجزء الثاني من كتاب "المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي" تضمّن الفصول المتبقية وجاءت مرتبة على النحو الآتي:

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ج:1، ص:65.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:67.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص:109.

• **الفصل الرابع** عنوانه " الظروف وسلسلتها " حيث أراد عبد القادر الفاسي الفهري في هذا البحث تحليل وتفحص الخصائص التركيبية للظروف بما في ذلك: توزيعها وتأويلها وكذلك إعرابها¹

• **الفصل الخامس** عنوانه "المُصطلح المولد" عالج فيه الفاسي الفهري إشكالات البرنامج الاصطلاحي والتي جمعها في إشكالين أساسيين هما: «توفير عدد هائل من المصطلحات لمواكبة الحاجة الملحة إلى التعبير عن مفاهيم بعبارات اصطلاحية، وإشكال التقريب والشفافية بين اللغة العامة المتداولة واللغة المختصة، حتى لا يبتعد التواضع في الاصطلاح ويستغلق»² مقترحا في هذا السياق نوعين من المقاربات: مقارنة لغوية طبيعية للاصطلاح، ومقاربة موسوعية تواضعية مفضّلا في شرحه لكل مقارنة على حدة، ثم قدّم الفاسي الفهري مفهوم المصطلح، ثم انتقل إلى الحديث عن المولد المصطلحي GENTERM باعتباره قاعدة معطيات ومعارف اصطلاحية تبنى عن طريق آلية التوليد³.

وقد ألحق الفاسي الفهري الفصل الخامس بـ **خلاصة** توصل فيها إلى أن الاصطلاح ينبغي أن يخضع لضوابط ولنسقية شرط أن تكون هذه الضوابط منبثقة من ضوابط اللغة العامة، وأن يكون الاصطلاح المستقبلي مرتبطا بالتوليد الآلي⁴.

• **الفصل السادس** جاء موسوما بـ "عربية النمو والمعجم الذهني" تطرق فيه إلى قضية الازدواج اللغوي (diglossia)، والتعريب مقدا تعريفا له، ثم انتقل إلى موضوع معجم العربية الذهني، ومسألة «تحليل العناصر المتعلقة بالنمو اللغوي الذي يتيح امتلاك القدرة على تأويل الكلمات العربية أو إنتاجها»⁵، ثم قدّم الفرق

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ج:1، ص:112.

² - عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ج: 2، ص:137-138.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 138-139-140.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ص149.

⁵ - المصدر نفسه، ص163.

بين المعجم الذهني والقاموس الصناعي، ثم ركّز في حديثه على النمو في الازدواج موضحاً بعض المشاكل والعوائق التي لها صلة باللغة العربية ومشاكل أخرى للنمو اللغوي والمعرفي تمثلت هذه المشاكل في : مشكل الشكل المتعلق بمشكل الإعراب ، ومشكل اضطراب الحقول الدلالية العربية¹، وأخيراً وضع عبد القادر الفاسي الفهري خاتمة أورد فيها بعض الاقتراحات التي تتعلق ببناء معجم ذهني للعربية، وأخرى ترتبط بتحسين وضع العربية في المجتمع واتخاذها اللغة الرئيسية حيث يرى أنّ «العربية بحاجة إلى أبحاث في خصائص معجمها الذهني، ومعارضة خصائص هذا المعجم بخصائص المعجم الأجنبي (...)» وهي بحاجة إلى دراسات نفسية تحتسب سرعة إيجاد الكلمات أو استرجاعها عند المتعلم العربي مقارنة مع متكلم الأجنبية أو متكلم العامية²

واستناداً إلى ما سبق نستنتج أنّ كتاب (المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي) بجزأيه الأول والثاني أسهم في خدمة الدرس اللساني العربي وتطويره في مباحث متعددة؛ فقد عالج مسائل كثيرة لها صلة بالجانب النظري والتطبيقي في الدرس اللساني العربي تعلّقت باللغة العربية الفصيحة لغة الهوية الوطنية وتشخيص وضعها في المحيط من جهة ودراسة المعجم الذهني العربي من جهة أخرى. رغبة منه - عبد القادر الفاسي الفهري- في إبراز أهمية اللغة العربية في الثقافة فهي رمز حضاري ولغة الأمة الإسلامية لأبدٍ من إعطاء حقها من الدراسة في البحث اللساني العربي.

1-5 كتاب المركبات الاسمية والحديّة في اللسانيات المقارنة

يُعدُّ كتاب (المركبات الإسمية والحديّة في اللسانيات المقارنة) منجزاً لساني شارك في تأليفه مجموعة من الباحثين نذكر منهم: عبد القادر الفاسي الفهري، عبد

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ج:2، ص:167.

² - المصدر نفسه، ص 169.

الرزاق تورابي، محمد الرحالي، محمد غاليم، صدر بالرباط سنة (1999م) في منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب، كُتِبَ باللغة العربية، توزّع مضمونه على 326 صفحة. ويتألف هذا المنجز من مجموعة مقالات حرّرها مجموعة من الباحثين، سنحاول فحصها وتحليل محتواها لاحقاً.

1-5-1 قراءة في الغلاف

يتميز كتاب (المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة) بتصميم دقيق يثير انتباه الفئة المُستهدفة -القارئ- سيطر اللون الأخضر الفاتح على الغلاف، يحتوي في الجزء العلوي على عنوان الكتاب الذي يتفرّع إلى عنوانين هما: عنوان رئيسي نلاحظه في عبارة "المركبات الاسمية والحدية"، وعنوان فرعي يتمثل في عبارة "في اللسانيات المقارنة"؛ هذا الأخير يأتي شارحاً للعنوان الرئيس مُبيناً مجال الدراسة الذي يشتغل عليه هذا المنجز اللساني. ويتوسط غلاف الكتاب أسماء الأشخاص المشاركين في إعداد الكتاب هم: عبد القادر الفاسي الفهري، عبد الرزاق تورابي، محمد الرحالي، محمد غاليم.

ومن جهة أخرى اتّسم غلاف الكتاب بصورة تعكس محتواه وتتوافق معه، متمثلة في دائرة ملونة بالأخضر تتضمن عبارات أوردها المؤلفون كأمثلة توضيحية للدلالة على نوع المركبات: الإسمية والحدية، ورسم توضيحي جاء في شكل مشجرات رياضية تشبه المشجرات الواردة في النحو التوليدي. أما الجز السفلي من الغلاف احتوى على إسم الهيئة المسؤولة على نشر هذا الكتاب تمثلت في: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب، وقد دّعم الغلاف بسنة النشر وهي (1999م).

1-5-2 قراءة في العنوان

يؤدي عنوان "المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة" وظائف كثيرة أشهرها: الوظيفة التعيينية؛ والتي تتجلى في قدرة هذا العنوان على تبيان الفكرة

الرئيسية التي يدور حولها محتوى الكتاب والتي تتعلق بدراسة المركبات الاسمية والحدية ليصبح بإمكان القارئ فهم الموضوع الذي سيدرسه الكتاب مبدئياً.

• **الوظيفة الإحالية؛** وذلك لأنّ هذا العنوان يحيلنا إلى مجال البحث اللساني الذي ينتمي إليه موضوع الكتاب وهو "اللسانيات المقارنة".

• **وظيفة تأثيرية تفاعلية:** يحتوي عنوان "المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة" على مجموعة من الكلمات المفتاحية التي تشكل بؤرة العنوان تمثلت في (المركبات، الاسمية، الحدية، اللسانيات المقارنة)؛ هذه الأخيرة تُلفت انتباه المُتلقي أو القارئ وتجذبه لقراءة فحوى الكتاب والتعمق في مضمونه، حينئذ يتحقق التفاعل بين القارئ والكتاب بفضل هذا العنوان الذي يهدف إلى خرق أفق انتظار القارئ، واستنطاقه إلى درجة أن يجد القارئ نفسه تجول في ذهنه تساؤلات عديدة يبحث عن إجابة لها منها: هل يتوافق العنوان مع متن الكتاب؟ إلى أي مدى استطاع المؤلفون دراسة القضايا العالقة بموضوع الكتاب؟ وغيرها من الأسئلة. وعلى هذا الأساس -في حدود رأينا- سيصبح القارئ مُستعداً للتوغل في فحوى الكتاب والتعرف على خباياه وتخصص القضايا التي يشتغل عليها.

• **قراءة في التصدير:** بيّن الباحث عبد القادر الفاسي الفهري في تصدير كتاب (المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة) الجوانب التي سيدرسها هذا المُصنّف فقد ركّز على «دراسة الجوانب الصرفية والتركيبية والدلالية للمركبات الاسمية والحدية في اللغة العربية، ومقارنتها بمثيلاتها في لغات أخرى»¹.

- أشار الفهري أيضاً في التصدير إلى أهمية المركبات الاسمية، وعناية الدراسات النحوية القديمة واللسانية الحديثة بها، من خلال تحديد خصائصها، ودراستها في مستويات عديدة صرفاً وتركيباً ودلالة.

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب، ماي 1999م، التصدير.

- أوضح الفهري أيضا المسائل التي انشغل بها الدرس اللغوي القديم وحصرها في: «مسألة تعريف الاسم، والعلامات المميزة له عن الفعل والحرف، وكذا عمله وإعرابه. ومكنت الدراسات اللسانية الحديثة بتناول هذه القضايا في إطار نظري مقارن، وتمثل المعطيات تمثلا جديدا، وتحديد الأوصاف والتعميمات الدالة، ثم بناء نماذج صورية تتوق لرصد قضايا المركبات الاسمية والحدية، ومعالجتها في مختلف اللغات.»¹

- فصل الفهري في تصدير الكتاب عن المباحث التي اهتم بها وتمثلت في²:

- تحليل بنى المركبات الاسمية والحدية في اللغة العربية ولغات أخرى، وتفحص خصائصها الإحالية والمحورية والإعرابية.

- النظر في طبيعة الصُّرفات الاسمية، واسقاطاتها الوظيفية، وأحياز إصاقها أو توليدها بما في ذلك التعريف وعلاقته بالإضافة، والتنوين وارتباطه بالإعراب، والتطابق، إلخ.

- طبيعة العلائق الدلالية المميزة، وآليات توافقها مع تناوبات التركيب.

1-5-3-قراءة في المحتوى:

يتضمن كتاب (المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة) مقالات متنوعة درست القضايا التي تنتمي إلى مجال الدراسات النحوية والدلالية والصرفية جاءت مرتبة على النحو الآتي:

• مقالات انشغلت بدراسة قضايا تركيبية تتجلى في:

1- ورقة بحثية من تأليف الباحث عبد القادر الفاسي الفهري موسومة بعنوان " عن التوارث في الحدود وبعض خصائص التسوير الكلي"، استهلها بالحديث عن تأويل المركبات الحدية بالتوارث أو بدونه من خلال تقديم أسس التناوب وآليات التوارث

¹ - المصدر السابق، التصدير.

² - عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة، التصدير.

وتسويغها وكذا التفريد باللغة مدعما ذلك بمجموعة من الأمثلة التوضيحية عن كل قضية¹

-أشار عبد القادر الفاسي الفهري في هذه الورقة البحثية إلى أهمية دراسة الأسوار «فإنها تتيح الفرصة كطلك لتوضيح إشكال التوارث الذي يبدو كأنه يتم في مجالها»² كما تطرق إلى مسألة توارث التعريف وتوارث العدد.

2-ورقة بحثية عنوانها "بنية الإضافة وفحص الإعراب داخل المركب الحدي" للباحث محمد الرحالي: درس فيها «خصائص بعض تراكيب الإضافة، مركزا على الخصائص الإعرابية لما يعرف بالإضافة المحضة»³ حيث وضع أثناء شرحه لأنماط الإضافة (الإضافة المعنوية واللفظية) أمثلة توضح خصائص كل نمط على حدة.

-مقالات انشغلت بدراسة مسائل دلالية تمثلت في:

أ- ورقة بحثية عنوانها "بعض العلاقات الدلالية في البنيات الإضافية" للباحث محمد غاليم: تطرق فيها إلى دراسة بعض «العلاقات الدلالية في البنيات الإضافية التخصصية أو الإفرادية، على اعتبار أن الإضافة نوعان: إضافة تخصصية أو إفرادية (...). وإضافة تصنيفية أو وصفية»⁴ كما تناول أيضا طبيعة العلاقات بين معاني الإضافة، وقد أورد الكاتب خاتمة أبرز فيها طريقته في تبيان العلاقات القائمة بين معاني الإضافة، قائلا: «افتراضنا وجود روابط استعارية (أو تماثلات تصويرية جزئية) تربط هذه المعاني ببعضها من جهة، وتربطها بنمط نموذجي أساسه معنى

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة، ص10-11-

12-13-14-16-18.

² - المصدر نفسه، ص:21.

³ - المصدر نفسه ، ص: 47.

⁴ - المصدر نفسه، ص:139.

الملكية من جهة ثانية. وهو افتراض يخالف معالجات أخرى أوردت معاني الإضافة في شكل لوائح لا يربط بين عناصرها رابط»¹

ب- ورقة بحثية موسومة بعنوان "المركب الاسمي والجهة" للباحث عبد المجيد جحفة، الذي وضح في بداية المقال القضايا التي سيتطرق إليها في المضمون وحصرها في ثلاث مسائل قائلًا: «سأدافع عن تأليفية الجهة، بحيث إن خصائص الأفعال تتفاعل مع خصائص الأسماء داخل الجملة في بناء التأويل الجهي وسأبين ما يلحق التأويل الجهي من تغير بناء على تناوب الخصائص الاسمية والخصائص الفعلية. وأقترح، أخيرًا، أحيانا يتم فيها حساب التأويل الجهي، وهو حساب يتم بين سمات فعلية وسمات اسمية، وينتج عن هذا الحساب التأويل الجهي الملائم لهذا التأليف الذي يحترم البنية التركيبية للجملة كما هو متعارف عليها في الأدبيات»².

ج- ورقة بحثية عنوانها: "تناظر الأوضاع وطبقات الأسماء في اللغة العربية" للباحث عبد اللطيف شوزا، الذي يدافع «عن الفكرة السائدة في أدبيات الجهة والتي ترى أن المتكلمين يمتلكون إواليات تجعلهم يتصوِّرون الأسماء والأحداث متناظرة هندسيًا، وبذلك فهم يُسقطون الهندسة الفضائية في الأسماء على الهندسة الزمنية في الأحداث. وما يؤكد هذا أن كمية الموضوع الاسمي في الجملة تؤثر في جهة الحدث. كما أن تأسيم الحدث المحدود يعطي اسما معدودا، وتأسيم الحدث اللامحدود يعطي اسماً لا معدودا.»³

-مقالات انشغلت بدراسة قضايا تنتمي للدراسات الصرّافية والصواتية جاءت مرتبة على النحو الآتي:

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة ، ص:159.

² -المصدر نفسه، ص:161.

³ - المصدر نفسه ، ص:213.

أ- ورقة بحثية عنوانها "البناء الصرف صوتي للأسماء الرباعية في اللغة العربية" للباحث محمد الوادي، و«يتناول هذا المقال جوانب من البناء الصرف صوتي للأسماء الرباعية في اللغة العربية، سواء تلك التي بُنيت على جذور رباعية بالأصالة، أو رباعية بواسطة الإلحاق بالتكرير، أو التضعيف، أو الإقحام»¹ شارحا هذه المسائل بطرح أمثلة توضيحية متعدّدة.

وختم الباحث محمد الوادي ورقته البحثية بتقديم استنتاج يتماشى مع ما تم التطرق إليه مفاده «أن البناء الجذري في اللغة العربية، يشتمل على جذور قاعدية أو أصلية، تستجيب موازينها الجذرية وكذا العروضية لمبادئ الاقتران أو مواضع الربط في طابعها الكلي، الذي يتمثل في ربط عناصر الجذر بالأحياز الصامتية في الميزان العروضي من اليمين إلى اليسار. وهناك جذور غير قاعدية أو مشتقة يمكن التمثيل لها بواسطة نفس المبادئ أو المواضع، ولكن بالاعتماد على استراتيجية خاصة باللغة العربية، تقول بضرورة ربط أطراف الموازين العروضية أولا، كما بيّنا اشتقاق الجذر الرباعي بواسطة إقحام العلة»²

ب- ورقة بحثية جاءت بعنوان "أبنية المصادر: عناصر تحليل" للباحث محمد بلبول، اهتم فيها بدراسة أبنية المصادر من ناحية صرفية، عبر مرحلتين: بالنسبة للمرحلة الأولى كان الهدف منها «تحديد الهيكل الذي يستدعيه تمثيل متعدّدة الأبعاد، ويحدد (الهيكل) مواقع (Slots) ربط أصول المادة المعجمية وأصول القالب الحركي. ونظرتُ في مرحلة ثانية في القالب الحركي للمصادر وبالضبط في ظاهرة اللاتحديد الحركي (Indétermination vocalique) الذي يطبع المصادر، وحاولت أن أكشف عن صورة النسق الحركي للمصادر وقد مكننا التحليل الصرفي في نهاية المطاف من تعيين طبقتين للمصادر: (أ) طبقة المصادر المحفوظة الصدر. (ب)

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة ، ص219.

² - المصدر نفسه، ص: 253-254.

وطبقة المصادر المكسرة»¹ وقد حدّد الباحث بلبول في نهاية المقال المشاكل الدلالية التي تتداخل «والفئة الأخيرة، وفي مقدمتها الانتقائية الدلالية المفرطة للصيغ المكسرة في مقابل ضعف انتقائية صيغة فعل وفروعها والتي اعتبرتها الصورة الصرفية للمصدر الخالص»²

ج- ورقة بحثية موسومة بـ " الاسم دخيل: بعض مشاكل التصنيف" للباحث ما جدولين النهيبي، تركز هذه الدراسة على تحديد مشاكل تصنيف الأسماء الدخيلة في المعجم العربي الناتجة عن الخلط الذي يحدث بينها وبين المواد المختلفة عنها، فتوضع معها في نفس الدخلة. وقد تم عرض مشكل الخلط في تصنيف الدخيل من خلال دراسة ظاهرتين دلالتين هما: التعدّد الدلالي والاشتراك اللفظي؛ ممثلاً عن كل ظاهرة بمجموعة من الأمثلة التوضيحية.³

وفي نفس الشأن أشار الباحث في مقاله إلى هدفه من هذه الدراسة والذي يتجلى في «رفع بعضاً من اللبس الذي يعكسه تصنيف الأسماء الدخيلة في المعجم عن طريق اعتماد أطروحات حديثة من اللسانيات التوليدية في مجال الدلالة والصرف والصواتة، وتهدف كذلك إلى إبراز أنه بالإمكان أن يستفيد مصنّف المعجم من الدراسات اللسانية الحديثة، لأنّ ذلك سيساعده في تنظيم الدخلات، وفي إبراز عدد من الخصائص النسقية المهمة»⁴

خاتمة: أسفرت قراءتنا لقضايا الكتاب الموسوم بـ (المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة) عن مجموعة من النتائج هي:

1 - عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة ، ص: 293-294.

2 - المصدر نفسه، ص: 294.

3 - ينظر: المصدر نفسه، ص: 298.

4 - المصدر نفسه، ص 298.

-عالج كتاب (المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة) قضايا ومسائل لغوية تنتمي إلى جوانب تركيبية ودلالية وصواتيه وصرفية في الدراسات النحوية القديمة والدراسات اللسانية الحديثة.

-تشبع الأشخاص المشاركون في إعداد هذا الكتاب بثقافة لسانية حديثة واسعة متنوعة ومتميزة نلمحها من خلال معالجتهم للقضايا التي اهتموا بدراستها في أوراقهم البحثية.

-توافق عنوان الكتاب وكذلك تصميم الغلاف مع مضمونه وفحواه.

-اتسم أسلوب الكتاب الذين شاركوا في إعداد الكتاب بتوظيف اللغة المتخصصة في أوراقهم البحثية المتعددة، والتوسع في الشرح والدقة العلمية في تحليل القضايا المراد دراستها.

1-6 كتاب اللغة والبيئة

صدر كتاب اللغة والبيئة للباحث عبد القادر الفاسي الفهري في طبعته الأولى سنة (2003م) ونُشر في دار النشر الموسومة بمنشورات الزمن، بمطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء (المغرب) توزع مضمون الكتاب على 101 صفحة، كُتب فحوى الكتاب باللغة العربية. وتألّف من مجموعة مقالات/افتتاحيات في "نشرة التعريب" الصادرة عن معهد الدراسات والأبحاث للتعريب في الرباط بين أكتوبر 1996 ونوفمبر 2002م، تناقلتها الصحف المغربية آنذاك.

تميّز الغلاف الأمامي لكتاب (اللغة والبيئة) بتصميم يلفت انتباه القارئ أو الفئة المستهدفة، فقد احتوى على لوحة فنية تشكيلية تدلّ على أصالة الخط العربي واعتزاز الكاتب بالانتماء الهويّاتي العربيّ سيطر عليها اللون البني الترابي الذي اختاره الباحث قصدا ليرز علاقة اللغة بالبيئة حاول الفهري من خلال هذا اللون أن يدل على دور البيئة والمحيط وأهميتهما في الاكتساب اللغوي و - في حدود

رأينا - يمكن القول أنه نجح في نسج غلاف الكتاب من خلال اختياره اللون البني الترابي المناسب الذي يعبر أكثر على التراب والأصل اللغوي والمحيط والبيئة... إلخ ، وقد احتوى الغلاف في الجزء العلوي منه على إسم المؤلف وهو عبد القادر الفاسي الفهري، يليه عنوان الكتاب الذي يتوسط الغلاف المتمثل في عبارة "اللغة والبيئة"، كُتب بخط غليظ مميز باللون الأحمر ، أما الجزء السفلي منه أدرج فيه اسم دار النشر وهي : منشورات الزمن مميزاً كلمة "الزمن" باللون الأحمر وكتبت بخط غليظ يلفت انتباه القارئ.

أما الغلاف الخلفي للكتاب تميز باحتوائه على ملخص موجز لمضمون الكتاب الذي جمع في طياته مجموعة من المقالات تتناول قضايا متنوعة تخص المواقف من التعريب والفرنكوفونية، والتعدّد اللّسني واللّهجي، والإصلاح التربوي، ووضع اللغة العربية، بوصفها اللغة الوطنية الرسمية، في التواصل والاقتصاد والتقنية وغير ذلك من مسارات التحديث.¹

1-6-1- قراءة في العنوان

يأتي عنوان الكتاب (اللغة والبيئة) في صورة مركب اسمي، وهو عنوان دقيق موجز وواضح، بواسطته يفهم القارئ الفكرة الرئيسية والموضوع الأساسي الذي يتناوله هذا المنجز اللساني المتمثل في علاقة اللغة بالبيئة ودراسة القضايا اللغوية وإبراز دور البيئة في الشأن اللغوي.

وعلى هذا الأساس يؤدي عنوان "اللغة والبيئة" وظائف كثيرة لأنه العتبة الأولى التي تكشف لنا الستار عن محتوى ومضمون الكتاب؛ ذلك لأنه يؤدي وظيفة احوالية كما نجده يؤدي وظيفة تعيينيه تتجلى من خلال الكلمة المفتاحية المتمثلة في "اللغة"، فالقارئ لهذا العنوان ستتشكل في ذهنه فكرة فحواها أن القضايا والمباحث

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2003م، الغلاف الخلفي للكتاب.

الذي يدرسها الكتاب تتعلّق بمجال اللغة، وفي الشأن نفسه يؤدي عنوان "اللغة والبيئة" وظيفة تواصلية وتأثيرية؛ تتحقق حين يجد القارئ يتساءل عما إذا كان العنوان يتوافق مع مضمون الكتاب والهدف من تأليفه. ومن جهة أخرى تزداد رغبة القارئ لقراءة هذا المُصنّف والتعمق في مسأله.

1-6-2 -قراءة في مقدمة الكتاب

أشار الباحث عبد القادر الفاسي الفهري في تقديم كتاب (اللغة والبيئة) إلى هدف الكتاب، فهو مُنجز لغوي تضمّن بين دفتيه مجموعة من المقالات تهدف إلى تنوير الرأي العام فيما يخص قضايا اللغة عموما وقضايا اللغة العربية خصوصا.¹

1-6-3 قراءة في محتوى الكتاب:

سبق وأن أشرنا إلى أنّ الكتاب احتوى على مقالات متنوعة عالجت الشأن اللغوي. فقد سعى هذا الكتاب إلى تبسيط وتقريب بعض المسائل المعقّدة على القارئ والتي تنتمي إلى مجال اللغة.²

وبناء على ذلك رتبّ الباحث عبد القادر الفاسي الفهري قضايا التي انشغل بدراستها في هذا الكتاب كما يلي:

أ- المُعربون الجُدد:

ركّز فيه بالحديث عن التعريب مشيرا إلى أهمية التعريب ودوره الإيجابي في تطوير اللغة العربية وخدمتها قائلا: «التعريب هو أولا خدمة اللغة العربية من الداخل (على مستوى نسقها وعلى مستوى إنتاج الأدوات التي تمكن من تتميتها ونشرها) وأيضا إعادة النظر في وضعها في المحيط إزاء اللغات واللهجات الأخرى (...)وهو

¹ -ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، ص:04.

² -ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، حوار اللغة، إعداد حافظ إسماعيلي علوي، منشورات زاوية الفن والثقافة، الرباط (المغرب)، ط:1، 2007م، ص:216.

اختيار إبستيمولوجي معقول لتمكين اللغة الوطنية الرسمية في محيطها»¹، كما أُلح على ضرورة الوطن العربي إلى تبني التعدّد اللغوي والثقافي؛ إذ يعتبرها الفاسي الفهري «الاختيار الأمثل بالنسبة للنخبة، ينبغي تقويم كلفته الاقتصادية والثقافية والمعرفية والسياسية بالنسبة لعامة الشعب»²

وبناء على ما تقدّم نستنتج: أن الباحث عبد القادر الفاسي الفهري ربط رقي اللغة العربية وانتشارها كلغة علم ومعرفة في العالم في مختلف القطاعات بضرورة توفر عنصرين هما التعريب وتبني التعدّد اللغوي واللهجي.

ب- اللغات والمواقف:

تناول هذا العنصر النقاش حول أهمية اللغة الرسمية الوطنية وضرورة تامين دورها الإيجابي، كما تطرّق إلى تنظيم استعمال اللغات في قطاع معين. وركّز على ضرورة إقامة السياسة اللغوية في البلاد العربية بضرورة مراعاة الركائز التي تستند عليها كل سياسة لغوية وحصرها في: «مبادئ الهوية الثقافية الوطنية الشمولية، والتنوع الاثنوي/المحلي (أو الجهوي)، وعالمية التقدّم والمعرفة»³ مع ضرورة الاعتماد على «خطة لتنظيم استعمال اللغات الموظفة، بتحديد واضح لوظائف اللغة الرسمية المشتركة، وتحديد أدوار اللغات /اللهجات ذات البعد الهويّ، ووظائف لغات الانفتاح، درءاً للمواجهة أو فك الاستقرار»⁴

ج- التّعدّد اللغوي تعدّادات:

تطرق هذا العنوان إلى أبعاد التّعدّد اللغوي للغة الإنجليزية وما يتعلّق بالاتحاد الأوروبي وتمثّلت في: «اتخاذ سياسات لغوية تعدّدية، حتى لا تتعرض إلى التهميش

1 - عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، ص:06.

2 - المصدر نفسه، ص:07.

3 - المصدر نفسه، ص:11.

4 - المصدر نفسه، ص:11.

أو الإقصاء من "القرية" التكنولوجية والاقتصادية الكونية (...) والبعث الثاني للتعدّد اللغوي موجه نحو التنوع والتفرد اللغوي والثقافي»¹ وعلى هذا الأساس ينصح الباحث عبد القادر الفاسي الفهري دولة المغرب بقبول فكرة «تبني تعدّد لغوي على الطريقة الأوروبية، تلعب فيه اللغة الوطنية الرسمية دوراً هاماً. وهذا النموذج التعدّدي بإمكانه أن يكيّف لاحتواء بعد فرنكفوني، إذا اقتضى الأمر. وإذا وُظف هذا التعدّد بصفة لائقة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فإنّه يمكن اتخاذه في صيغة فاعلة في نظام تعليمي وتربوي مدمج، موجه نحو المستقبل»²

من هذا الكلام أنّ الباحث الفاسي الفهري يُعدّ من المؤيدين لفكرة توظيف التعدّد اللغوي الإيجابي والغني الذي يخدم المجال التربوي والثقافي، في الوطن العربي عموماً والمغرب خصوصاً.

د-الإغماس المبكر واكتساب الملكة اللغوية

ركّز هذا العنصر على قضية الاكتساب اللغوي عند الطفل في المراحل الأولى، وشرح فكرة الإغماس المبكر هذه الأخيرة حسب عبد القادر الفاسي الفهري «مرتبطة أولاً بالتعليم الأولى أو ما قبل التمدرس. ففي إطار الميثاق، دافعنا عن فكرة أن التعليم ينبغي أن يكون مبكراً ومعمماً، لأنّ التلميذ الذي يدخل إلى المدرسة متأخراً يأخذ عادات كثيرة غير سليمة مما يجعله يتعثّر في مساره التعليمي (...) فالإغماس المبكر يتحدّد في البداية في هذا المستوى، ثم من السنة الأولى ابتدائي إلى ثمان أو تسع سنوات، حيث تُعدّ هذه الفترة أساسية للإغماس، لأنّ ذهن الطفل يكون حينذاك ليناً وجاهزاً لتعلم لغات متعددة، وخصوصاً ما يتعلق بتعلم اللغة الأم»³

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، ص: 14.

² - المصدر نفسه، ص: 15.

³ - عبد القادر الفاسي الفهري، حوار اللغة، ص"58-59.

وبناء على ما تقدم نستنتج أنّ فكرة الإغماس المبكر[□] فرصة تسمح للطفل بأن يكتسب اللغة العربية الوطنية والرسمية في مراحلها الأولى وأن يتعلم لغات أخرى في المراحل اللاحقة.

وبعدها انتقل إلى تشخيص المشاكل التي أدت إلى ضعف اللغة العربية والتأثير على مردود التحصيل اللغوي من بينها: الازدواجية[□] والثنائية اللغوية؛ هذه الأخيرة تؤثر سلبا على اكتساب اللغة العربية الوطنية. ولتجاوز هذه المشاكل يقترح الباحث عبد القادر الفاسي الفهري «تهيئ البيئة الطبيعية لتجاوز مشكل الازدواج، وتمكين المكتسب المبكر من اللغة الفصيحة، ثم عبر خلق فضاء ذهني عربي معمم على كل المواد، وأخيرا عبر فضاءات تعددية مندمجة وممتزجة. وطبعا هناك الطرق والآليات التي تمكن من الفهم والإنتاج، أكثر من شحذ الذاكرة بمعلومات زائلة، وتنمية المهارات في استقلال عن بعضها بعضا وإيجاد المعلم المقدر، إلخ»¹.

هـ- اللغة والبيئة

ربط الباحث عبد القادر الفاسي الفهري تدهور وضع اللغة العربية بتدهور البيئة مُعرجا إلى ما يسمى بالتلوث البيئي اللغوي الناتج عن تصور الخاطئ للتعدّد اللغوي واللهجي، وقد ركّز على البيئة لأنها الحجر الأساس حتى في حيّزها الضيق

* -الإغماس المبكر: طريقة حديثة تتعلّق بتعليم اللغات، يقصد به غوص وغمس المتعلم أو الطفل في لغة بيئته واكتسابها من المحيط الذي يعيش فيه خاصة والديه، تتحدّد فترة الإغماس المبكر حسب الفهري وعبد الرحمن الحاج صالح لدى الطفل في السنوات الأولى من عمره إلى سن لا يتجاوز الثانية عشر.

* -الازدواجية اللغوية: هي ظاهرة لغوية تتجلى في توظيف الفرد داخل مجتمعه لغة ذات مركز راق أي اللغة الرسمية وأخرى ذات مستوى أدنى مثل اللغة العربية الفصحى والعامية. ينظر: جان كالفلي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، تر: حسن بن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، ط:1، 2008م، ص:70. وينظر: جوليا غرامادي، اللسانة الاجتماعية، تر: خليل أحمد خليل دار الطليعة، بيروت، ط:1، 1990م، ص:153.

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، ص:21-22-25.

المتمثل في الأسرة، فالطفل يتعلم أولاً داخل الأسرة، بحيث يكون الوالدان المصدر الأول للاكتساب اللغوي عند الطفل وتعلمه واكتسابه للقدرات معرفية¹.

تناول هذا العنصر دراسة قضايا لغوية تنتمي إلى مجال التربية والتعليم لاسيما في التعليم العالي كالتعريب والتعدّد اللغوي في مجال التربية معرجا إلى مسألة الإصلاح اللغوي والتدابير اللازمة عموما وفي المغرب خصوصا مشيرا إلى «أنّ إصلاح النظام التعليمي (في جانبه اللغوي) ومحاربة الأمية لا يمكن أن يقيما إلا عندما تتضح الرؤية بالنسبة للتعدّد اللغوي في المغرب»².

يريد عبد القادر الفاسي الفهري من كتابه اللغة والبيئة أن يكون التلميذ متعلّما في بيئة مناسبة منذ صغره.

و-المعلومات الجزئية والترجمة الآلية:

تطرق الباحث عبد القادر الفاسي الفهري في هذا العنصر إلى مسألة أنظمة الترجمة الآلية للغات الطبيعية وتوسّع في شرحه لثلاثة أنواع من الأنظمة حدّدها اللغويون الحاسوبيون في: «الأنظمة المباشرة، وأنظمة التحويل transter وأنظمة اللغة البينية interlingua»³ مُستخلصا أنّ الترجمة تُعدُّ وسيلة تسهم في تقدّم الأمم لأنّها «أداة تفاعل المجتمعات والحضارات، ونقل العلوم والفنون والمعارف. وإذا كان التعدّد اللغوي والثقافي يسهم في إعادة بناء الذهنية، فإنّ الترجمة أداة فعالة في تعميم المعرفة، وتعميم الإفادة من الذهنية الجديدة المحمولة بلغة الأمة»⁴.

ز-محاربة الأميات:

1 - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، حوار اللغة، ص:95.

2 - عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، ص:28.

3 - المصدر نفسه، ص:33.

4 - المصدر نفسه ، ص:35.

تناول الفاسي الفهري في هذا العنصر مشكلة الأمية في البلدان العربية ومقارنة نسبتها بالأمم المتقدمة، مُحددا الأسباب والعوامل التي أدت إلى تضخم الأمية في المجتمعات العربية.

ومن الحلول التي يراها الفاسي الفهري بأنها كفيلة لمحاربة الأمية هي: ضرورة إصلاح والجانب التربوي، وتحقيق الإنصاف والعدالة وتحقيق جانب الأخلاق وتبني القيم، كما ينبغي «إصلاح كل ما يحيط بالمدرسة (من إدارة واقتصاد وعدالة إلخ)، حتى يصبح المحيط نفسه حاملا للقيم المدرسة، وضامنا لها»¹ ما نفهم من هذا الكلام أنّ التقليل من نسبة الأمية حسب عبد القادر الفاسي الفهري مرتبط بتكوين الطفل وتربيته في مجتمع مناسب تحكمه العدالة ونظام التربوي قائم على برنامج ومنهج مساهم لمستجدات العصر بحيث يساهم في جعل الطفل قادرا على القراءة والكتابة...، والتركيز على ضرورة اكتسابه -الطفل- للقيم الأخلاقية لأنّ التنمية البشرية حسب الفهري لا يمكن أن تتم بدون قيم.

ح-البحث العلمي والبيئية اللسانية:

عالج الباحث عبد القادر الفاسي الفهري موضوع البحث اللغوي في المغرب، هذا الأخير حسب حقه «نتائج واعدة ومعترفا بها عندما اختار عن قصد أن يتموضع بالنظر إلى المعرفة العصرية العالمية وتقنياتها ومناهجها الموضوعية»² ثم انتقل في حديثه إلى قضية اللغة البيئية (المغربية والعربية) التي «ينبغي أن تكون مبسطة وبيداغوجية، خدمة لمتعلميها، ولغة يسهل بها التواصل، وفي نفس الوقت لغة دقيقة، علمية وتكنولوجية»³.

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة ، ص:40.

² -المصدر نفسه، ص:46.

³ - المصدر نفسه ، ص47.

كما تطرق عبد القادر الفاسي الفهري أيضا إلى قضية التشريع اللساني؛ الذي يُعدُّ ترجمة لقرار جماعي بمراعاة متطلبات المجتمع وفي هذا الشأن يدعو الفاسي الفهري «إلى إنشاء محاكم لسانية تَبْتُّ في الأخطاء اللغوية»¹ مع ضرورة تنظيم هيئات مراقبة.

ويرى عبد القادر الفاسي الفهري أنّ الاعتماد على منهج علمي مُحكم من الأسس والشروط التي ينبغي مراعاتها لحل مشاكل اتصال اللغات، المُتبادعة منها والقريبة، وكذلك وظائفها². ويرى أيضا أنّ إصلاح وضع اللغة مرتبط بإصلاح النظام التربوي وتوفير البيئة الملائمة التي ستسهم في تحقيق جودة تربوية، كما يقترح أن تكون «اللغة البينية هي الاختيار الإجرائي الذي من شأنه تحريك وإعادة بناء الوضع المعقد الحالي، فالبينية اللسانية والتعبير والتعدّد اللغوي والتنوع ليست إلا عناصر في البرنامج اللغوي الضخم الذي ينتظرنا»³.

ط-تعدّات لسانية قاتلة

تحدث هذه الورقة البحثية عن مسألة الاختلالات اللغوية التي تشهدها الدول العربية هذه الأخيرة يصحبها تذبذب معرفي لدى المتعلم؛ ذلك لأنّ الاختلال اللغوي حسب الباحث عبد القادر الفاسي الفهري يؤثر على المردود المعرفي للمتعلم من جهة كما يعرقل عملية اكتساب المهارات المتنوعة من جهة أخرى⁴. وللقضاء على هذا المشكل يقترح الفاسي الفهري على كل دولة عربية الالتزام بضرورة إقامة سياسة لغوية ناجحة «ولا بد (أ) أن تأخذ كقاعدة لها مكونات الثقافة اللسانية المجتمعية

1 - عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، ص:48.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص49.

3 - المصدر نفسه، ص49-50.

4 - ينظر: المصدر نفسه، ص52.

والتاريخية و(ب) أن تقيم برنامج تخطيط وتطوير ثقافي وسياسي من شأنه بلورة رؤى وحاجات المجتمع العصري الموطن والمُبيأ¹.

نفهم من هذا الكلام أنّ التقليل من فوضى الاختلالات اللغوية مرتبط بتأسيس سياسة لغوية متينة تتوافق مع ثقافة وتاريخ المجتمع، وإجراء تخطيط محكم يتساير مع سياسة الدولة وثقافتها حتى تصبح لكل دولة عربية سياسة تراعي متطلبات المجتمع وحاجاته.

كما تطرقت هذه الورقة البحثية أيضا إلى مسألة الثنائية اللغوية² التي يطبعها التشقق اللّسني والتي تؤثر سلبا على اللغات الوطنية وتجعلها لغات عقيمة لا تنتج ولا تتطور وفي هذا الشأن يبرز الفهري آثار التشقق اللّسني بقوله: «له نتائج سوسيو اقتصادية وسياسية كارثية؛ فهو يساهم مثلا بصفة قوية في إضفاء الشرعية على الإهتجار وتعميمه، بحيث تتحول عامة الأطر والمواطنين إلى منتظرين للهجرة أو مهاجرين محليين. غير مندمجين في محيطهم المجتمعي»³.

وأبرز الفهري مكانة وقيمة اللغة العربية بقوله: هي «لغة رسمية ووطنية، لغة ذات بعد رمزي قوي، ولغة الاعتبار والتاريخ، ولغة العلوم الدينية والدينيوية، ولغة الثورة العلمية (على الجاهلية)، ولغة الآداب، ولغة المدرسة، وهي كذلك لغة الوحدة والتماسك»⁴ وبناء على ما تقدّم نستنتج أنّ الباحث عبد القادر الفاسي الفهري يقدّس لغته العربية ويفتخر بهويته ويؤكد أنّها بمقدورها أن تصبح لغة علم ونشر المعرفة، وينظر للغة عموما بأنّها أداة تواصل وبناء المجتمعات.

ي-الإصلاح التربوي ولغات التدريس

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة ، ص:52.

² الثنائية اللغوية: ظاهرة لغوية تتجلى في قدرة الفرد من توظيف لغتين مختلفتين في المجتمع الذي نشأ فيه. ينظر: لويس جان كالفلي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن بن حمزة، ص394.

³ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، ص:53.

⁴ - المصدر نفسه، ص:53-54.

تتحدث هذه الورقة البحثية عن مسألة الإصلاح التربوي في المؤسسات التربوية والجامعات والمدارس العليا، حيث ذهب عبد القادر الفاسي الفهري في هذا الشأن إلى ضرورة تعديل النظام التربوي وتيسير الطرائق الكفيلة بتبسيط المعارف للمتعلمين حتى يتمكن من اكتساب كفاءات ومهارات متعدّدة¹.

وتطرق أيضا الباحث عبد القادر الفاسي الفهري في هذه الورقة البحثية إلى مسألة أحادية اللغة في التدريس؛ وفي هذا الشأن يدعو الفهري إلى التدريس بتوظيف ثلاث لغات في كل مرحلة من التعليم العالي، ويمكن الاستفادة من هذه الثلاثية في مستويات مختلفة نذكر منها²:

- أن اللغة وسيلة للتجسير بين مختلف التخصصات والمسالك.

- إن اللغة وسيلة لتداخل الثقافات والمعارف.

- إن اللغة وسيلة لتوطين المعرفة، إن اللغة متعددة في المهن ومتقلبة فيها.

ك- اللغة والاقتصاد والروحية

تحدث هذا المقال عن العلاقة التي تجمع الاقتصاد باللغة، وعلاقة اللغة بالاقتصاد فاللغة وسيلة التواصل في المجتمع وأداة تواصل لدى القوى العاملة في الاقتصاد. وفي هذا الشأن تعمق الفاسي الفهري في حديثه عن الاقتصاد في المغرب وعن اللغة التي يستخدمها أغلبية الاقتصاديين المغاربة موضحا بأنهم يلجؤون إلى اللغة الأجنبية ويستبعدون أن تكون اللغة الرسمية لغة اتصال ولغة تعامل في الاقتصاد³.

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، ص: 58.

² - المصدر نفسه، ص: 64.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 73.

كما تحدث عبد القادر الفاسي الفهري أيضا في هذا العنصر عن مسألة ترسيم اللغة العربية في المغرب مقترحا الحلول التي تجعل اللغة العربية لغة استثمار ولغة نشر العلوم والمعرفة، ولغة ذات إشعاع تواصلية واسع¹.

وأشار الفاسي الفهري إلى البعد الروحي والحضاري للغة العربية الذي يكاد يكون فريدا حسبه.

ل- أكاديميّة محمد السادس للغة العربية ومسارات التحديث:

عالج الفهري في هذه الورقة البحثية اختلالات الوضع اللغوي والتي صنّفها إلى ثلاثة أصناف هي:

-**اختلالات في لغة التعليم وتعليم اللغة:** وتتضح ملامحها في عدم إتقان اللغة العربية لدى المتعلم لاسيما في المراحل الأولى من تعلمه، وضعف الوسائل المستعملة في التطبيقات والأنشطة التربوية مما يؤثر سلبا على مستوى التحصيل لدى المتعلم، بالإضافة إلى عدم توفر لغة عربية واضحة، وطبيعة نظرا لعدم مواكبة مستجدات المتعلقة بالأدوات اللغوية².

-**اختلالات في وضع اللغة العربية في الحياة العامة:** تتجلى مظاهرها في ضعف وظيفيات اللغة الوطنية الرسمية في الاستعمال، وسيطرة اللغة الأجنبية على المجال الاقتصادي والإداري والتكنولوجي التواصلية³.

-**اختلالات في المؤسسات:** تعاني البلدان العربية من عدم توفر مؤسسة ذات سلطة مرجعية عالية، ترعاها السلطة العليا في البلاد، من شأنها أن تسهم بصفة رسمية وجماعية في سلامة اللغة العربية. إلى جانب افتقارها لمراكز البحث الفاعلة ذات الجودة في إنتاج الأبحاث والأدوات الضرورية كما هو الحال في مراكز البحث

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، ص: 79-80.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 87.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 87-88.

الدولية، وعدم إقامة تخطيط لغوي دقيق وهادف ومستمر، مبني على أسس ومعايير رصينة يُقلل من مشكلة الاختلالات اللغوية الأساسية بصفة دائمة، ويروم إلى تقوية أواصر التعاون مع العمل على ضرورة الضبط والتنسيق والتوجيه واليقظة والتعاون¹.

ولحدّ من هذه الاختلالات اللغوية ينادي الفهري إلى ضرورة التزام الحكومات والسلطات العليا بتأسيس مؤسسات تتميز بالجودة والكفاءة. وفي هذا الشأن يبرز الفهري مهام وأهداف أكاديمية محمد السادس للغة العربية -باعتبارها مؤسسة فاعلة ذات جودة- وتتلور في²:

- تروم إلى العمل على التخطيط والتنفيذ والتقييم والتعاون لتقادي الاختلالات اللغوية التي سبق ذكرها.

- تهدف إلى تحقيق المشروع التربوي والثقافي والعلمي الوارد في الدستور والميثاق التربوي.

- تُمثل الأكاديمية وسيلة للنهوض باللغة العربية ونشرها كلغة رسمية في الوطن العربي.

- تسعى الأكاديمية إلى إنجاز بحوث وأدوات تربوية مناسبة لتلقين اللغة العربية.

- تروم الأكاديمية إلى ضبط البرامج التي تخدم المشروع اللساني والثقافي والتربوي والعلمي. كما تهدف إلى الحفاظ على سلامة اللغة وضبطها.

ومن أهم الأدوار التي تقوم بها الأكاديمية: التقليل من مشكلة الازدواجية اللغوية، ونشر اللغة العربية الرسمية الفصيحة في أرجاء الوطن وجعلها لغة علم ومعرفة.

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، ص: 88.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 89.

وبناء على ما تقدم يمكن القول: أنّ تأسيس مؤسسة عالية مشفوعة بهذه المهام والأهداف يُسهم في خدمة اللغة الرسمية وإنتاج أدوات كفيلة بإبراز اللغة الرسمية والأمازيغية في التعليم.

م- لغو وتواصل وميَّز:

تتحدث هذه الورقة البحثية عن وظائف اللغة التي حدّدها اللغوي منلفسكي أبرزها وظيفة اللُّغو (photos)؛ هذه الأخيرة تسهم في تحقيق الاتصال والربط بين أقطاب العملية التواصلية، والتأكد من أنّ القناة فاعلة وناجعة، وأنّ انتباه المخاطب مشدود. وتُعَدُّ الوظيفة اللُّغوية هي أول وظيفة كلامية يكتسبها الطفل في مراحل الأولى بالتعاون مع المحيط، هذا ما يمكنه من اكتساب مجموعة من الألفاظ والعبارات التي يتداولها الوالدين داخل الأسرة¹.

بعدها فصلّ الباحث عبد القادر الفاسي الفهري في حديثه عن المراحل الأولى التي يكتسب فيها الطفل لغة الآخر - لغة الوالدين ولغة المجتمع الذي ترعرع فيه-مبيّنا أنّ الوظيفة اللُّغوية هي فرصة ثمينة لاكتساب اللغة بالنسبة للطفل².

وطرح الفهري في هذه الورقة البحثية مسألة صراع اللغات التي نتجت بسبب افتقار الدولة إلى سياسة لغوية عادلة ومتوازنة، ومن مظاهر هذا الصّراع: هيمنة اللغة القوية مثل في اللغة الإنجليزية اليوم، وكذلك الصّراع القائم بين اللغات من الدائرة الثانية مبيّنا أنّها في جدال دائم ومستمر من أجل منافسة اللغة الأولى والقوية في بعض وظائفها³. ونجده يحذر من هذا الصّراع وتأثيره على الشأن اللغوي.

كما تحدّث عبد القادر الفاسي الفهري أيضا عن قضية الميَّز اللغوي مبرزا مظاهره التي حصرها في عدّة أشكال: «ففي أبسط صورة يكون هو حرمان متكلّمي

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، ص: 94.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 95.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 96.

اللغة في التواصل بها»¹. وهناك أيضا «صيغة ميز من نوع ثاني تظهر عندما تُفرض لغة من الدائرة الأولى أو الثانية لتُحلَّ محلَّ اللغة الوطنية الرسمية، وتبوؤ دور التواصل عند نخبة من رجال الأعمال ودوائر النفوذ. ويترتب عن هذا أن كل من لا يمتلك هذه اللغة يخرج عن دائرة التواصل (وينعت بأنه قاصر تواصليا)، ويحرم من كل يمكن أن يفيد منها في باب التشغيل مثلا»².

ويدعو عبد القادر الفاسي الفهري في هذا المنجز اللساني إلى إحداث «قفزة تدبيرية نوعية للمسائل اللغوية في بلادنا، وأن تتاح للسانيين المغاربة الكفاة المعتمدين منهج المقارنة اللغوية أن يشتغلوا في بيئة تستجيب للمعايير العلمية والتربوية الدولية، بعيدا عن الحسابات الفتية الضيقة»³.

كما يدعو الفاسي الفهري إلى التعجيل في التخطيط لإقامة سياسة لغوية عربية ناجحة و«أن تأخذ الدولة على عاتقها العناية اللازمة لتدبير شؤون "لغاتنا"، بما في ذلك لغتها الرسمية»⁴

وأثمرت قراءتنا للقضايا التي يحتويها هذا الكتيب عن نتائج كثيرة نوجزها في النقاط الآتية:

- في حدود رأينا يُعدّ كتاب (اللغة والبيئة) للباحث عبد القادر الفاسي الفهري اجتهاد متميز ينفرد عن باقي مؤلفاته؛ وذلك لأنه اتسم بخصائص منهجية دقيقة كتوظيف اللغة المتخصصة، والتوسع في الشرح، والاستناد على المنهج المقارن الذي يظهر جليا أثناء طرح الفاسي الفهري للسياسات اللغوية الغربية كنماذج قصد تأسيس سياسة لغوية عربية ناجحة شبيهة ومماثلة للسياسات الغربية، كما يتسم بالدقة العلمية في دراسة قضايا الكتاب.

1 - عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة ، ص:98.

2 - المصدر نفسه، ص ن.

3 - المصدر نفسه، ص:101.

4 - المصدر نفسه، ص ن.

- طرح الفاسي الفهري في كتابه (اللغة والبيئة) الأسس والمبادئ التي ينبغي مراعاتها لبناء سياسة لغوية عربية. ومنه يمكن القول أنّ الباحث عبد القادر الفاسي الفهري استطاع من خلال هذا المصنّف اللساني أن يؤصّل ويعرض نظرية شاملة للسياسة اللغوية للبلدان العربية.

- تميّز الفاسي الفهري في طرحه للسياسة اللغوية في كتابه (اللغة والبيئة) بالأسلوب العلمي الواضح، معتمدا التفكير المنطقي والفلسفي مُبررا آرائه بالأدلة والبراهين، كما التزم بالتسلسل أثناء عرضه للمسائل اللغوية المتعلقة مع بعضها البعض.

- يميّز الفهري بين بعدين أساسيين في اللغة هما: اللّغو والتواصل هذا الأخير «هو تداول ما يختص بالمحيط، والمدرسة، والتراث، والتفكير، والإبداع إلخ...»¹

1-7-1 كتاب حوار اللغة:

نشر عبد القادر الفاسي الفهري كتاب (حوار اللغة) في طبعته الأولى سنة (2007م) في منشورات زاوية الفن والثقافة بالرباط في المغرب، وتوزّع مضمونه على 226 صفحة. وقد ساهم في إعداده الباحث حافظ إسماعيلي علوي.

1-7-1-1- قراءة في الغلاف:

يحتوي غلاف كتاب (حوار اللغة) في الجزء العلوي منه على اسم المؤلّف (صاحب الكتاب) وهو عبد القادر الفاسي الفهري، ثمّ يأتي عنوان الكتاب يتوسط الغلاف مع اسم الباحث حافظ إسماعيلي علوي الذي ساهم في إعداده، ويحتوي في الجزء السفلي منه على لوحة فنية تتضمن مجموعة أشكال مُتداخلة فيما بينها من جهة ومتناظرة من جهة أخرى، وقد تمثلت هذه الأشكال في دوائر ومثلثات ومستطيلات ملونة بألوان كثيرة منها: البنفسجي، والرمادي والبرتقالي

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، ص: 98-99.

والأخضر... إلخ، وحين نقلب صورة الغلاف ونتعمق في تفاصيلها نجدها تعبر عن منظر طبيعي يحتوي على رسم توضيحي للدماغ البشري يحمل مخزون معرفي (مجموعة من المعارف)، ولعلّ الكاتب هنا أراد أن يجعل الغلاف يتوافق مع مضمون الكتاب وعنوانه (حوار اللغة) من خلال نسجه لهذه اللوحة التشكيلية التي تعكس فحوى الكتاب وما سيتضمنه من المسائل اللغوية التي سيدرسها الكتاب.

1-7-2 قراءة في العنوان:

جاء عنوان الكتاب في صورة مركب إضافي؛ إذ يتألف من كلمة "حوار" وقد جاءت نكرة تُضاف إلى كلمة "اللغة"، وقد كُتبت بخط غليظ ملون باللون الأخضر وهو اللون السائد والمسيطر على الغلاف.

حين ندقق في عنوان "حوار اللغة" ندرك أنّه عنوان موجز ودقيق ومثير يجذب انتباه المتلقي أو القارئ العربي، وكانت كلمة "حوار" هي بؤرة العنوان؛ تؤثر في القارئ وتدفعه لقراءة فحوى الكتاب والتفاعل معه، وعلى هذا الأساس -في حدود رأينا- نجد عنوان "حوار اللغة" يؤدي وظيفة تأثيرية وتفاعلية؛ وأخرى تواصلية تحققت من خلال الحوار القائم بين قارئ الكتاب (الفئة المستهدفة) والعنوان؛ هذا الأخير يخرق أفق انتظاره القارئ؛ فيجعله يتساءل تساؤلات كثيرة مثل: لماذا اختار الكاتب عبد الفاسي الفهري عنوان "حوار اللغة" دون غيره؟ هل هذا العنوان يتوافق مع ما سيرد في متن الكتاب؟

1-7-3 محتوى الكتاب

فُسِّم مضمون الكتاب على النحو الآتي:

استهلّ الكتاب بتصدير وتقديم بيّن لنا -نحن القراء- أنّ كتاب (حوار اللغة) جاء في صورة حوارات مع الباحث عبد القادر الفاسي الفهري -الذي يُعدّ من أشهر أعلام البحث اللسانيّ العربيّ الحديث عموماً ومن أبرز الشخصيات اللسانية في

المغرب العربي خصوصا-؛ تناولت هذه الحوارات مواضيع وقضايا لسانية كثيرة تنتمي إلى فترات زمنية مختلفة ومن هذه القضايا نذكر على سبيل المثال لا الحصر: واقع البحث اللساني العربي، و التراث اللغوي العربي واللسانيات، والسياسة اللغوية بالمغرب العربي و تحديات اللغة العربية، والتعريب وتاريخ اللغة العربية وعلاقتها بالعامية أو العاميات والتعدد اللغوي، وقضايا أخرى تندرج في إطار ما يسمى بإصلاح اللغة¹.

وعلى هذا الأساس يمكن القول -في حدود ما نراه- أن كتاب (حوار اللغة) يُعدُّ مرجعا لسانيا يعود إليه الباحث اللساني المُتخصِّص؛ ذلك لأنه تناول مباحث عديدة تتعلّق باللغة عموما واللغة العربية خصوصا كما تطرّق إلى قضايا لسانية مُتعلّقة تثير اهتمام الباحث كثيرا.

وجاءت القضايا المطروحة في الكتاب مرتبة كما يلي:

أ - أسئلة اللغة أسئلة الثقافة:

تناول هذا الحوار إجابات الباحث عبد القادر الفاسي الفهري عن أسئلة تتعلّق بالثقافة اللسانية العربية، وعن أسئلة أخرى لها صلة باللغة العربية وتحدياتها. وقد انحصرت مواضيع هذا المبحث في تشخيص وضع البحث اللساني العربي الحديث وتقييم حصيلته. وفي هذا الشأن يرى الفهري أنّ المحاولات الأولى التي سعت إلى إدخال اللسانيات إلى الثقافة العربية ركّزت على هضم الكثير من المعطيات النظرية والمنهجية والنمذجية التي اعتبرت غريبة على الفكر العربي. مُبرزا العائق الرئيسي المُتمثل في طغيان الفكر التراثي، والتشبث بمُعطيات القدماء ومناهجهم وغياب قابلية الاستعداد في التعرّف على معطيات جديدة².

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، حوار اللغة، ص: 09.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 13.

كما تناول هذا العنصر تحديد الفاسي الفهري بعض التحديات التي تواجه اللغة العربية وتمنعها من التقدم مقارنة مع اللغات الأخرى؛ وفي الوقت نفسه طرح الفهري بعض الاقتراحات لضمان تطوير اللغة العربية لتواجه تلك التحديات لاسيما في ظل التطور التكنولوجي في عصرنا الحالي؛ -وحسب رأيه- لا بد من تفعيل وتنشيط وتطوير مجالات التعليم والحوسبة والترجمة؛ لأنّ ترقية اللغة العربية وتطويرها من خلال حوسبتها لإبرازها على الصعيد الدولي وإدخالها في النقاشات اللسانية ضروري¹.

وعالج هذا العنصر أيضا مسألة الإصلاح اللغوي العربي؛ حيث يرى عبد القادر الفاسي الفهري أنّ «الإصلاح اللغوي يجب أن يمر عبر المشروع الثقافي للدولة وللنخبة وللمجتمع، وبدون هذا المشروع لا يمكن أن نتقدم، لأن العوائق ستظل قائمة، بدون مجتمع ودولة ونخبة وراء لغتها لا يمكن أن نغير شيئا»².

وتحدث هذا المبحث أيضا عن وضع اللسانيات في المغرب العربي -حسب الفاسي الفهري- يحتاج إلى تأهيل على مستوى المؤسسة، وتأهيل الباحثين وتكوينهم تكويننا جيدا وأن يكونوا على معرفة واسعة بالتطور الذي تشهده مختلف المجالات المعرفية³.

ب- عن التعريب المدعوم:

يعالج هذا العنوان فكرة التعريب المدعوم الذي جاء بها الباحث عبد القادر الفاسي الفهري حيث نجده يؤمن «بأنّ اللغة العربية قادرة على الوفاء بتدريس العلوم في الجامعة، ومواكبة التطور العلمي في العالم. وهذه القدرة تقتضي أن يكون هذا

¹ - ينظر: ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، حوار اللغة، ص:16.

² - المصدر نفسه، ص:24.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص:29.

التعريب موضوع خطة دقيقة، في التنفيذ والتوقع لكل الصعوبات قصد معالجتها في حينها»¹.

في مُستهل الحوار أجاب الفاسي الفهري عن السؤال المُتعلّق بتصوره للقضية اللغوية وعلاقتها بالتربية؛ إذ يرى الفهري أنّ «القضية اللغوية هي قضية مطروحة بالنسبة لعدد من الدول لها خصائص عامة تشترك فيها المجتمعات ولها خصوصيات، مشيراً إلى ما تشترك فيه الأمم وهو التعدّد اللغوي الذي يطبعها»² مشيراً إلى أنّ هذا الأخير يتجلّى في اختلاف الألسن بين لغة رسمية سائدة وأخرى أجنبية³، وقد توسّع أكثر في شرح قضية التعدّد اللغوي في هذا الكتاب وفي مصنّفات أخرى. ثم انتقل الحوار إلى موضوع يرتبط بمشكلة تعريب التعليم العالي في الجامعات؛ إذ لا يعتبره عبد القادر الفاسي الفهري مشكلاً أو عائقاً في التعليم العالي؛ لأنّه «هناك أولاً ثروة مصطلحية متوفرة يمكن جمعها وفرزها وتنقيتها. كما أنّ هناك التعليم الذي يمكن أن يتم ببعض المراجع الأساسية كفرش للعبارة العربية على أساس أن تكون هناك مراجع أخرى كثيرة باللغات الأجنبية وهذا شيء ممكن. وفي رأينا لا يطرح أي إشكال»⁴ وفي هذا المقام يقترح الفهري حلولاً تمثلت «في التعريب المطلق والتعريب المدعوم بمعنى أنّ هناك تعليماً باللغة العربية وتعليماً باللغة الأجنبية»⁵ مفضّلاً الحديث عنهما، ثم تدرّج في الحديث عن أفق التعريب في الجامعات العربية مُركزاً على تقويمه لتجربة المغرب تحديداً.

ب- تصور تعددي لتدريس اللغات:

1 - عبد القادر الفاسي الفهري، حوار اللغة، ص: 31.

2 - المصدر نفسه، ص: 32.

3 - المصدر نفسه، ص ن.

4 - المصدر نفسه، ص: 51.

5 - المصدر نفسه، ص ن.

فصل هذا العنصر الحديث عن مسألة التعدّد اللغوي واعتماده في التدريس، كما تطرّق أيضا إلى مسألة الإصلاح اللغوي في المجال التربوي، ومسألة التدبير المُعقّل لتعلم اللغات في المدرسة المغربية؛ وفي هذا المقام نجد الباحث عبد القادر الفاسي الفهري يشجّع على «ضرورة تنوع وضعيات التعلّم اللغوي بحيث يعطي اكتساب اللغة مجالات متنوعة: بناء المعارف واكتشاف العالم والقدرة على الإبداع والتخيّل والترفيه بواسطتها»¹ مشيرا إلى أنّ اللغة هي الأداة الرئيسية لاكتساب شتّى المعارف، لكن من الضروري توظيف استراتيجيات ووسائل متنوعة لاكتساب الكفايات اللازمة لزيادة مردود التحصيل المعرفي لدى الطفل (المتعلم) وتنمية مهاراته؛ شرط أن يطور الطفل إمكانياته في هذه الوسائط من جهة، وأن يكون المجتمع إلى جانب المدرسة المحيط المساعد للتعلّم واكتساب المعارف².

ج- التعدّد اللغوي يجب أن يكون مغنيا لا مفقرا:

تناول هذا العنصر موضوع التعدّد اللغوي في المغرب، إذ قدّم الفاسي الفهري وجهة نظره تجاه هذه المسألة مؤكدا على ضرورة حاجة المغرب إلى التعدّد اللغوي والاعتراف بلغة الآخر وقبول تعلمها و التفاعل مع ثقافته³، مُقترحا اللجوء إلى تدبير ثلاثي للاستعمال اللغوي وتتجلى هذه الثلاثية في: اللغة الرسمية الوطنية وهي اللغة العربية، وهناك لغة كونية تفتح الأفق على العالم، وهناك الأمازيغية كعنصر أساسي في تدبير قضية اللغة الأم، باعتبارها اللغة المختلفة عن اللغة الوطنية الأولى وفي المقام نفسه يشترط الباحث عبد القادر الفاسي الفهري المغرب مُقترحا حسن تدبير القضية اللغوية بمراعاة الثلاثية اللغوية التي سبق ذكرها؛ وأن يكون -التدبير- على

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، حوار اللغة، ص: 64.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص ن.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 80.

أساس الإغناء لا على أساس المنافسة حتّى يصبح التعدد مغنيا لا مفقرا وأن يكون التعدد إيجابى يسهم فى خدمة المواطن اقتصاديا معرفيا. وسياسيا¹.

د- أسس منهجية لمقاربة لسانية للغة العربية:

تناول هذا العنوان الحديث عن التراث اللغوى و مسائل لسانية تتمثل فى علاقة النظرية اللسانية باللسانيات العربية، والتعمق فى موضوع اللسانيات التطبيقية ومفهومها، وفى هذا الشأن يبرز الفهري أنّ اللسانيات التطبيقية لا ترتبط بمسألة اكتساب اللغة الثانية أو الأبحاث التطبيقية فى ميدان تعليم اللغات وإنما لأسباب تاريخية عارضة أصبحت اللسانيات التطبيقية مرتبطة بكل ما يمس مجال التربية والتعليم، ذلك لأنه -حسب رأيه - توجد هناك مسائل تطبيقية لنتائج اللسانيات منها: الترجمة الآلية واللسانيات العصبية (neurolinguistics) وتركيب الكلام **speech** (synthesis) والتي ترتبط كثيرا باللسانيات وإشكالاتها².

وفى شأن آخر تحدث هذا العنصر عن مشاكل وضع المصطلح العربى وترجمة المصطلح الغربى، وقد أرجع الفهري إشكال فوضى المصطلح إلى انعدام النسقية التي تظهر³:

على مستوى اللغة -المصدر **langue source** حيث نترجم أحيانا من الفرنسية وأحيانا أخرى من الإنجليزية فتتعدد المقابلات، و أيضا انعدام النسقية على مستوى الجذر المعجمى، والفوضى التي تطرأ على مستوى الصرف؛ والتي تتبدى فى اختلاف الترجمة وعدم توحيد الصيغة الصرفية؛ مرة نترجم كلمة على وزن فعلية مثل: **lexème** معجمية، ومرة على وزن فَعْلَم مثل: ترجمة **morphème** صَرْفَم ... إلى جانب الفوضى التي تحدث على المستوى الدلالي؛ إذ هناك من يترجم أحيانا

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، حوار اللغة، ص: 86-87-88.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 109.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 117-118-119.

حسب ما يسمى بالمفهوم *intension* أو حسب ما يسمى المعاني العاطفية
.affection meaning

وعلى هذا الأساس يدعو الباحث عبد القادر الفاسي الفهري إلى ضرورة التنسيق على مستوى الصرف والدلالة، والتخلي بمنهجية دقيقة وعميقة تسمح لنا بوضع مقابلات وفق معايير وبمراعاة خصائص محكمة من جهة، ومن جهة أخرى يقترح تكثيف التعاون بين المتخصصين في المصطلح واللسانيات والترجمة لتقادي مشكل اختلاف الترجمات وتعددتها والتقليل من فوضى المصطلح.¹ ثم انتقل في حديثه إلى مشكل التعريب مجيباً عن الأسئلة التي تدرج تحت هذا الموضوع.

هـ- مآزق اللغة العربية وإمكانات التجاوز:

يجيب هذا الحوار عن مجموعة من الأسئلة التي لها علاقة بتشخيص مشاكل اللغة العربية، والحلول والاقتراحات التي يمكن من خلالها تقادي هذه العوائق وتجاوزها.

وقد ذهب الباحث عبد القادر الفاسي الفهري في هذا الشأن أن المشاكل التي تواجه اللغة العربية في معظمها هي مشاكل كلاسيكية نذكر منها: مشكل المصطلح ومشكل توسيع المعجم، ومشاكل حوسبة اللغة، ومشاكل أخرى تتمثل في علاقة اللغة العربية باللغات العاميات، وعلاقة اللغة الفصيحة باللغة الأجنبية.²

و- العربية وتحديات المعرفة والاتصال:

يتناول الباحث عبد القادر الفاسي في هذا الحوار الحديث عن مجموعة المسائل التي لها صلة بالوضع الحالي للغة العربية والوقوف عند أبرز التحديات التي تواجه العربية اليوم، ولعلّ التحدي الأكبر -حسب رأيه- يكمن في تحول اللغة

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، حوار اللغة، ص 119-120.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص 130.

العربية إلى لغة لنشر المعرفة. مُقترحا ضرورة تفعيل الهيئات اللغوية المتمثلة في الجامعات ومعهد التعريب بُغية تطوير اللغة العربية والنهوض بها¹.

ز- عن واقع اللغة العربية:

يجيب اللساني المغربيّ عبد القادر الفاسي الفهري في هذا الحوار عن الأسئلة التي تمحورت حول موضوع واقع اللغة العربية على المستويين العربي والعالمية. ووضعها في التعليم ... إلخ

في هذا المقام وصف الفهري وضع اللغة العربيّة بأنّه مضطرب و«مهتر نتيجة عدد من العوامل الداخلية والخارجية ... توجد في وضع مستهدف في الساحة الكونية، عبر الصراعات المذكاة داخليا وخارجيا»² ولكي نحافظ على اللغة العربيّة ونجعلها في المكانة التي تستحقها يدعوا الفهري إلى ضرورة التعاون بين جميع الأطراف: المجتمع، الدولة، الأفراد والجماعات والهيئات السياسية وغير السياسة لتصبح اللغة العربيّة لغة نشر المعرفة، ولغة تواصل تربط وتلحم العالم العربي.³

ح-المأسسة اللغوية وإصلاح اللغة:

يجيب الفهري في هذا الحوار عن الأسئلة ذات العلاقة بإصلاح وتأهيل اللغة العربية على مستوى نحوها ومعجمها.

وفي هذا الشأن أشار الفهري إلى المؤسسات والهيئات المسؤولة على القيام بتهيئة اللغة العربية وتأهيلها في كثير من الجوانب لاسيما الجوانب الاصطلاحية وترقية الجوانب العلمية والتقنية المرتبطة باللغة العربية وتطويرها من بين هذه المؤسسات: معهد التعريب التي أسست في جامعة محمد الخامس، إلى جانب هيئات

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، حوار اللغة، ص: 147-148-154.

² -المصدر نفسه، ص: 161.

³ -ينظر: المصدر نفسه، ص: 162.

أخرى كالجامعة والمؤسسات العربية المكلفة بالتعريب والتخطيط اللغوي[□] والتهيئة اللغوية¹ مع حرصه على ضرورة إيجاد السبل الكفيلة للإصلاح اللغوي العربي في قطاع التعليم والاقتصاد والإعلام... إلخ لأنّ النهوض باللغة العربية واجب علينا، لأنها تمثل أداة لتبليغ الهوية الوطنية. كما تطرق هذا الحوار أيضا إلى مسألة التعريب في المغرب في المجال التربوي والإعلام. وقد توسّع الفهري في شرحه لهذا الموضوع.

ط- اللغة والتنمية والتردد في الاختيارات:

يرى فاسي الفهري أن التردد في حسم المسألة اللغوية يعكس ترددا في الاختيارات العامة للبلاد، وفي هذا الحوار يتناول الفهري دور اللغة وعلاقته ببناء مجتمع المعرفة مؤكدا على أهمية اللغة الأم في تنمية القدرات المعرفية. كما ركز على ضرورة تحديد العلاقة التي تربط اللغة العربية مع الامازيغية، والتنوع الهوياتي في المغرب، وقضية الفرانكفونية. إذ يدافع بصفته مديرا لمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب عن التعدد المرتكز على أساس اللغة العربية، مدعوما باللغات الأجنبية مبررا رأيه بضرورة التنوع والتميط اللغوي داعيا إلى حماية العربية من الأخطار التي تهددها²

ي-الدولة مسؤولة عن خرق الدستور في مجال اللغة:

يُعبّر عبد القادر الفاسي الفهري في هذا الحوار عن أسفه لأنّ رسمية اللغة العربية في الدستور المغربي لم تترجم على أرض الواقع.

* -التخطيط اللغوي: مصطلح ارتبط بمجال اللغة وهو فرع من فروع اللسانيات الاجتماعية، يُقصد به التطبيق الفعلي لسياسة لغوية معينة من خلال البحث عن الآليات والوسائل اللازمة من أجل تطبيقها في المجتمع، كما يهتم التخطيط اللغوي بحل المشكلات اللغوية ووضع اللغة في المكانة التي تليق بها. ينظر: جان كالفلي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص:395.

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، حوار اللغة، ص:175-176-180.

² - المصدر نفسه ، ص:193.

يجيب هذا الحوار عن مجموعة أسئلة لها علاقة بقضية النهوض باللغة العربية وتحديد الأسباب التي جعلت الدولة -وأعني هنا المغرب- في عدم النهوض بهذه اللغة، كما فصل الفهري في حديثه عن مسألة إقرار رسمية العربية في دستور المغرب العربي التي لم تُترجم على أرض الواقع. كما حدّد الفهري في هذا الحوار العوائق التي تعيق تطور اللغة العربية.

تماشياً مع ما تم ذكره أثمرت قراءتنا لهذا المُصنّف اللساني بمجموعة من النتائج تمثلت في:

- يُعدّ كتاب (حوار اللغة) مرجع أساسي يستفيد منه الباحث المتخصّص في اللسانيات وغير المتخصّص؛ لأنّه يعالج قضايا لغوية عامة وقضايا لسانية متخصّصة ومتداخلة مع مختلف المجالات (السياسة والإقتصاد والتربية)

- يُشجع عبد القادر الفاسي على التعدّد اللغوي وعلى التعريب المدعوم لاسيّما في التعليم العالي.

- يرى الفاسي الفهري أنّ النهوض باللغة العربية مسؤولية الجميع (الدولة، والأفراد، والمجتمعات، والهيئات السياسية والاقتصادية....)

- يرى الفهري أنّ اعتماد الباحثين للمنهجية الدقيقة في الترجمة إلى جانب التكوين الجاد في هذا الميدان بإمكانه أن يقلّل من مشكلة فوضى المصطلح العربي.

- يركّز عبد القادر الفاسي الفهري على ثنائية اللغة والبيئة في الاكتساب المعرفي السليم للطفل (المتعلّم).

1-8- معجم المصطلحات اللسانية (انجليزي-فرنسي-عربي)

1-8-1- قراءة في الغلاف والعنوان:

يحتوي غلاف هذا الكتاب في الجزء العلوي منه على إسم المؤلف (صاحب الكتاب) وهو عبد القادر الفاسي الفهري، ثم يأتي العنوان في وسط الغلاف المتمثل في "معجم المصطلحات الألسنية (إنجليزي-فرنسي-عربي)" والمُتمعن في تركيب العنوان يلحظ أنه عنوان موجز ودقيق مقسّم إلى عنوانين: عنوان رئيس هو "معجم المصطلحات الألسنية" مكتوب بخط غليظ، وعنوان فرعي مكتوب بخط رفيع تمثل في عبارة (إنجليزي-فرنسي-عربي)؛ هذا الأخير يشرح العنوان الرئيسي ويوضحه أكثر؛ ذلك لأنه يبين للقارئ نوع المعجم فهو معجم متعدّد اللغات؛ ثم أشار الكاتب الفاسي الفهري إلى إسم المشارك معه في إنتاج هذا المعجم وهي الباحثة نادية العمري ويحتوي الجزء السفلي من الغلاف على معلومات تخصّ الكتاب مثل موضوع الكتاب الذي وضعه في عبارة المصطلح اللساني والردمك .

والمُتأمل في عنوان الكتاب "معجم المصطلحات اللسانية" يستنتج أنه يؤدي وظائف كثيرة أبرزها: الوظيفة التأثيرية والإحالية والإفهامية؛ فالكاتب هنا وظف كلمات مثيرة تخرق أفق انتظار القارئ وتثير فضوله وتحبّبه للتوغل في خبايا الكتاب -هنا أقصد المعجم- والتعرف على فحواه؛ فالمستطلع عليه لأول مرة بإمكانه أن يُحدّد المجال الذي ينتمي إليه هذا المعجم وهو اللسانيات، ذلك لأنه يحيلنا على طبيعة المصطلحات الواردة فيه وهي مصطلحات لسانية.

ومنه يمكن القول أنّ العنوان هو مرآة عاكسة للموضوع الذي يعالجه الكتاب وأداة ترغيب تدفع القارئ نحو التفاعل مع المضمون والتجاوب معه.

1-8-2-قراءة في المحتوى:

يُعدّ معجم المصطلحات اللسانية (إنجليزي-فرنسي-عربي) مُعجم لسانيّ متخصّص ثلاثي اللغة (الإنجليزية والفرنسية والعربية) يضم بين دفتيه المصطلحات التي تنتمي إلى اللسانيات وفروعها وكذا العلوم التي تتقاطع معها، وقد سعى عبد القادر الفاسي الفهري بمشاركته مع نادية العمري من خلال إنتاجه لهذا المُنجز

اللسانيّ إلى تزويد المكتبة اللسانية العربيّة بمعجم لساني غني متعدّد اللغات يفيد أهل الاختصاص في المجال اللسانيّ والحقول التي تتداخل معه، وقد تم نشر هذا المعجم عن دار الكتاب الجديد المتحدة ببيروت، صدرت طبعته الأولى سنة (2009 م) بلغ عدد صفحاته 470 صفحة.

وصدّر المعجم بتصدير كُتب باللغة العربية أشار فيه الفهري إلى نوع المعجم وهو معجم ثلاثي اللغة مُبينا طبيعة المصطلحات التي يشملها نجدها تنتمي إلى مدارس لسانية مختلفة: كالوظيفية والمدرسة التوليدية التحويلية، وأخرى ترتبط بفروع اللسانيات مثل: اللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية واللسانيات الجغرافية، ومصطلحات أخرى لها صلة بعلوم اللغة العربية كالنحو، وعلم الدلالة، والبلاغة، والعروض ويواصل حديثه في التصدير بإعطائه فكرة عن المنهج الذي اعتمده في وضع مصطلحات معجمه قائلا: «لقد تميّز منهجنا بالجرأة الضرورية في وضع المصطلحات، حيث لم نتبع طرقا مألوفة في إيجاد الألفاظ المطلوبة (...). فقد لجأنا إلى كثير من المولّدات الجديدة، لأن كثيرا من المصطلحات الغربية لم يسبق أن نُقلت إلى العربية، وقد (...) رتبنا المعجم انطلاقا من الإنجليزية»¹ حيث ذكر المصطلح باللغة الإنجليزية وقدم مقابله بالفرنسية والعربية يليه فهرسين الأول كُتب باللغة العربية جاء في شكل مسرد يضم المصطلحات العربية أرفقها بأرقام الصفحات التي وردت فيها، يليه مسرد لاتيني وفي آخر المعجم قدّم ترجمة للتصدير ووضع قائمة المصادر والمراجع التي استعان بها في هذه التجربة.

وقد زواج بين المراجع العربية نذكر منها: "معجم علم اللغة النظري" لمحمد علي الخولي، و"معجم مصطلحات علم اللغة الحديث" لباكلا ومحمد حسن وآخرون بالإضافة إلى مجموعة المؤلفات التي ألفتها الفهري نفسه منها: "اللسانيات واللغة العربية" و"المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي" والمراجع الغربية مثل:

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري بمشاركة نادية العمري، معجم المصطلحات اللسانية (إنجليزي-فرنسي-عربي)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:1، 2009م، ص:07.

_Dubois : Dictionnaire de linguistique

_Welte : Modern linguistik terminologie

1-9-1 كتاب ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية أدنوية

نشر عبد القادر الفاسي الفهري كتابه الموسوم ب (ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية ادنوية) في دار الكتاب الجديد المتحدة ببيروت وقد صدرت طبعته الأولى سنة 2010م، كُتب مضمون الكتاب باللغة العربية، بلغ عدد صفحاته 190 صفحة.

1-9-1 قراءة في غلاف الكتاب:

يتميز كتاب (ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية) بغلاف اتّسم بتصميم يجذب انتباه القارئ العربي؛ إذ نجده يحتوي على لوحة فنيّة تجمع في ثناياها أشكال هندسية متنوعة تمثلت في مجموعة مستطيلات ومربعات متداخلة فيما بينها ملونة بألوان متعددة منها: البنفسجي ،والأزرق والرمادي والأبيض والبنّي والأبيض والأزرق المائل للأخضر، ونجده يحتوي في الجزء العلوي على عنوان الكتاب الذي جاء في صورة مركب إضافي والمتمعن في العنوان يُدرك أنّه مقسّم إلى عنوانين هما: العنوان الرئيسي الذي ميّزه الكاتب بخط غليظ يتمثل في عبارة "ذرات اللغة العربية وهندستها" والعنوان الفرعي الذي كُتب بخط رفيع يتجلّى في عبارة "دراسة استكشافية أدنوية" هذا الأخير-العنوان الفرعي- جاء يشرح ويوضح العنوان الرئيس ويبرز غاية الكتاب وموضوعه.

وجاء إسم المؤلف "عبد القادر الفاسي الفهري" يتوسط الغلاف مع محاذاته إلى اليسار (الجهة اليسرى). أما الجزء السفلي منه احتوى على شعار دار النشر واسمها: دار الكتاب الجديد المتحدة، حيث ميز لفظ "الكتاب" باللون البنفسجي و"الجديد" باللون الأبيض.

1-9-2 قراءة في العنوان:

يتميز هذا الكتاب بحضور جذاب يُلفت انتباه القارئ أو المُطّلع عليه لأول مرة؛ ذلك لأنه يحتوي على كلمات مثيرة تُشكل بؤرة العنوان ومفتاحه وهذه الكلمات هي: ذرات، اللغة العربية، هندستها، أدنوية، استكشافية.

وعلى هذا الأساس يكون العنوان علامة لغوية تُوحى بمضمون الكتاب وغايته، ومن هذا المنطلق يصبح العنوان يُشكل العتبة الأولى التي يعبر منها القارئ إلى محتوى الكتاب ومتمته وهذا العنوان مثله مثل باقي العناوين يؤدي وظائف كثيرة منها: الوظيفة التأثيرية والتفاعلية التي تتبدى في قدرة عنوان "ذرات اللغة العربية وهندستها" على فتح حوار بين القارئ ومحتوى الكتاب؛ ذلك لأنّ القارئ لهذا العنوان للمرة الأولى تراوده أسئلة عديدة تثير فضوله كسؤال: ماهي غاية الكتاب؟ هل مضمون الكتاب يتوافق مع العنوان؟ لماذا أورد الباحث عيد القادر الفاسي الفهري مصطلح ذرات في العنوان؟ وماذا نعني بالأدوية؟ كلها أسئلة انبثقت من هذا العنوان، ليصبح حينها وسيلة تأثير على القارئ العربي خصوصا، تُلفت انتباهه وتجذبه نحو قراءة فحوى الكتاب والتوغل في مباحثه بعمق.

ومن جهة أخرى هذا العنوان وظيفة تواصلية، وأخرى احوالية لأنه يحيلنا إلى الموضوع الذي يدرسه هذا المُصنّف المتمثل في دراسة القضايا المتعلقة باللغة العربية وذراتها (ذرات الأسماء والأفعال...)

1-9-3 قراءة في مضمون الكتاب (ذرات اللغة العربية وهندستها) والهدف من تأليفه:

صرّح الباحث عبد القادر الفاسي الفهري عن الموضوع الذي سيتناوله هذا المُنجز اللساني وهو موضوع جديد في اللسانيات العربية «يتعلّق بذرات الأسماء وذرات الأحداث والأفعال وتركيباتها وسماتها وعلائقها وهندستها. ويُسائل التمثلات النظرية والتحاليل المقترحة لمثل هذه الإشكالات في لغات أخرى، ويقترح تحاليل

مستدلّ على نجاعتها، مقارنة بتحاليل أخرى. فعسى أن تكون هذه النماذج مُشجّعة على قراءة نصوص أخرى صدرت بالعربية أو الإنكليزية، دون تمييز أو حصر¹ كما يدرس مسألة العدد العربي وما يتعلّق به من مفاهيم الجنس والنوع والكتل والزمير، وأصناف الأسماء، ويحلّل التعريف والتكثير، والعلمية والتأويلات المرتبطة بها، وخصائص الضمائر الصامته. مشيراً في تقديمه إلى أنّ محتوى الكتاب تضمّن بعضاً من التحاليل والنتائج التي خلصت إليها دراساته وأبحاثه السابقة والتي حرّرها باللغة الإنكليزية².

نفهم من هذا الكلام أنّ المجال الذي يبحث فيه هذا الكتاب يرتبط بمستوى التركيب والدلالة.

وأما عن **طبيعة البحث** فقد كان أدنويا؛ ذلك لأنّه تطرق إلى البرنامج الأدنوي الذي يعد البؤرة الأساسية لدراسات هذا الكتاب على أساس أنّه «أحد أبرز التشكلات الجديدة للبحث في تحديد معالم المعرفة اللغوية أو خصائص النحو باعتباره عضواً ذهنياً، أو ملكة بشرية تدخل دراستها ضمن دراسة أعم هي دراسة المعرفة **cognition**»³. وقد ارتبط بالاستكشافية وهذه الصفة تتجلّى في عدّة مظاهر منها: «ممارسة الصورة الضرورية بالعربيّة، للكشف عمّا هو متوفر (أو غير متوفر) من رموز في هذا المجال. وأهم من هذا، تعني الاستكشافية أنّ النماذج المُطبّقة (أو المبنية) ليس الغرض منها التعنيم بالرموز، أو بالتمثيلات، بل يجب أن تكشف عن خصائص مميزة للظواهر المُعالجة في اللغة العربيّة، وتكشف مواضيع جديدة، ومعطيات جديدة، إلخ»⁴.

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية أدنوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:1، 2010م، ص:13.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:12.

³ - المصدر نفسه، ص:05.

⁴ - المصدر نفسه، ص:13.

وقد ظلّت الأبحاث اللسانية المكتوبة باللغة العربية والجيدة حسب رأي عبد القادر الفاسي الفهري معظمها نادرة، وغير ناضجة ... وقد يكون مردُّ هذا إلى أنّ البيئة العربية لم تتضح بعد لإقامة بحث علمي ناجع ومدمج، أو ضعف تكوين الطلبة والأساتذة المتخصّصين في البحث اللساني، ... وقد يكون سبب ذلك عائد إلى افتقار العالم العربي إلى أقسام مكلفة بسيرورة مستجدات اللسانيات كما هو الحال في الجامعات الغربيّة؛...¹ مشيراً في الوقت نفسه إلى المُعيقات التي منعت من نشر بحث علمي في اللسانيات باللغة العربية والتي ارتبطت بصعوبة وضع المصطلحات المتخصّصة وجمعها وترجمتها لأنّ «جلّ المصطلحات المتوفرة في الأدبيات بحاجة إلى تصويب وتدقيق باستمرار»².

وعلى هذا الأساس جاء هذا البحث يسعى لجعل اللغة العربية لغة يُقبل على البحث فيها اللغويين المتميزون دولياً، ويسبرون أغوار أنظمتها التركيبية /الدلالية، على غرار ما فعله مكارتي McCarthy بالنسبة للصوارة العربية، أو ما يفعله العبرانيون حين يشتغلون على العبريّة، ويرفعون من تمثليّتها في النقاشات التجريبية أو المُقارنة، رغم أن حجم استعمالها الفعلي لا علاقة له بحجم استعمال اللغة العربية، أو رمزيّتها»³.

وجدير بالذكر أنّ الباحث عبد القادر الفاسي الفهري وضع في تصدير الكتاب تعريف ومفهوم موجز للبرنامج الأدنوي الذي يُعدُّ الركيزة الأساسية لأبحاث هذا المصنّف اللساني؛ يمثل «أحد أبرز التشكلات الجديدة للبحث في تحديد معالم المعرفة اللغوية، أو خصائص النحو باعتباره عضواً ذهنياً، أو ملكة بشرية تدخل دراستها ضمن دراسة أعم هي دراسة المعرفة cognition»⁴ كما يُعدّ البرنامج الأدنى

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية أدنوية، ص: 10-11.

² - المصدر نفسه، ص: 11.

³ - المصدر نفسه، ص: 13.

⁴ - المصدر نفسه، ص: 05.

«امتداد طبيعي لصيغ سابقة للنحو التوليدي الذي ظهر في صورة شبه مكتملة في البنية المنطقية للنظرية اللسانية منذ 1955»¹.

ومميزات البرنامج الأدنى: «مما يطبع هذا التصور الجديد هو اعتبار اللغة نظاماً مُحكماً **perfect system** ذات تصميم أمثل **optimal design**»².

1-9-3- محتوى الكتاب وأقسامه:

قسّم الفهري الكتاب إلى ستة فصول مرتبة كما يلي:

الفصل الأول عنوانه: الذرات، الجموع، العلائق، والوسائط، ويتحدث الفصل الأول من الكتاب عن ذرات الذوات (الكلمات، المفردات والأجزاء) والأحداث التي تدل عليها الأسماء أو الأفعال والعلائق الأساسية التي تعمل في تأليفها، كما يتطرق إلى تبيان أنواع الجموع، وضروب العدد، ويفرّق بين الجموع المعجمية والتركيبية. ويعتمد هذا التحليل نظاماً للسمات تميّزه ثلاث ميزات وهي: (ذري، فرادي، ومُجمّع)، كما يتناول هذا الفصل طبقات تصنيف الأسماء بما فيها الأفراد والمجمّعات (الزمر) والأنواع والكتل، ويهدف أيضاً إلى هندسة السمات المقترحة ومعجمتها وحوسبتها في النحو³.

الفصل الثاني وسمه بعنوان الجنسيّة، المعارف النكرات، والأسماء العارية، ويعالج الفصل الثاني البنى الجنسية والتعريف والتتكير، وسمات الأسماء العارية في العربية وقد اعتمد الفاسي الفهري في تحليله على المقارنة بين أنماط كثيرة من اللغات (العربية، الإنجليزية الرومانية) وقد أسفرت دراسته في هذا الفصل عن نتائج كثيرة

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية أدنوية، ص: 05.

² - المصدر نفسه، ص ن.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 15.

منها: تتشابه اللغة العربية مع اللغات الرومانية في توظيف أداة التعريف، ... وتتسم النكرات بأنها عارية صُرفيا ... إلخ¹

أما الفصل الثالث كان عنوانه: الجمع في الأفعال، ويعالج هذا الفصل مسألة مظهرات الجمع في الأفعال وتحليلها، والوقوف عند تأويلاتها المتعددة.

أما الفصل الرابع عنوانه الكل والجزء في الأشياء والأحداث، وينشغل هذا الفصل بدراسة تصنيفات الأسماء التي تسمى الأشياء، وإظهار جوانب من عناصر التفكير في هذه التصنيفات الانطولوجية / المنطقية واللغوية، ودور المنطقي / الفلسفي فيها مقارنة مع اللغوي / التجريبي. ثم ينتقل إلى تحديد تصنيفات (الأحداث / الأفعال) بتواز دقيق مع (الأشياء / الأسماء)، وتبيان العلاقات القائمة بينها معتمدا في التحليل على سمتي الذرية والفرادية².

وقد خلص الفهري بأنّ هناك إمكانا للتوازي بين الأشياء والأحداث؛ وهذا يحتاج إلى أوليات وسمات أنطولوجية مبرّرة وطبيعية، مع ضرورة التعاون وتكثيف الجهود بين الفيلسوف والمنطقي واللغوي³.

الفصل الخامس عنوانه: الضمائر الصامتة، الشخص، والبناء، بحث الفهري في هذا الفصل في طبيعة التلازم بين ضمير المعرفة / المحيل، وضمير النكرة / الجنسي في العربية على الخصوص مقارنة بلغات أخرى (الفرنسية والفنلندية والإيرلندية والإيطالية). كما قدّم تحليلا للصمت / الفراغ الذي يرتبط أساسا بتخصيص الشخص وتسويغه وكذلك خصائص البناء للمجهول والبناء للشخص، وتطرق إلى خصائص المبهمات الحشوية في اللغات ذات الفاعل الضميري الفراغ مستدلا بأمثلة عن كل قضية.

¹ -ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية أدنوية، ص: 72.

² -ينظر: المصدر نفسه، ص: 93.

³ -ينظر: المصدر نفسه، ص: 114.

الفصل السادس جاء موسوما بعنوان: الرحائل في الجملة العربية، ويعالج هذا الفصل نظرية الرحائل التي جاء بها تشومسكي لمعالجة حوسبة الجملة مصرحا بدعمه لها واعتمائها في تحليل الجملة العربية، حيث يكون المركب المصدرى الرحيلة العليا في الجملة والمركب الفعلي هو الرحيلة الدنيا، وفصل عددا من القضايا في التطابق والنفي والإستفهام والظروف¹.

وتماشيا مع ما تم ذكره نستنتج أنّ دراسة الفاسي الفهري لخصائص اللغة العربية في كتابه الموسوم (ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية أدنوية) هي دراسة حديثة ومحاولة جادة تروم إلى وصف اللغة العربية وصفا دقيقا يتمشى مع مستجدّات اللسانيات الحديثة، وتُعدُّ مدخلا للسانيات الأدنوية لأنها استندت على تحليلات واضحة ودقيقة تتساير مع توجهات البرنامج الأدنى.

1-10 كتاب أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلالات التعددية وتعثرات

الترجمة

توطئة:

تعاني اللغة العربية مجموعة من الصعوبات والتحديات تُعرقل تقدّمها وتمنعها من أن تكون لغة العلم ونشر المعرفة في العالم عموما والبلدان العربية خصوصا. ومن هذا المنطلق أراد الباحث عبد القادر الفاسي الفهري أن يُقدّم رأيه وتشخيصه حول مسألة أزمة اللغة العربية لاسيما في المغرب العربي من خلال إصداره اللساني الموسوم ب (أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة).

¹ -ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية أدنوية، ص173 (الخاتمة).

وقد صرّح الفاسي الفهري عن الهدف من تأليف هذا الكتاب؛ إذ يسعى من خلاله إلى «تقريب بعض القضايا الشائكة والمعقدة من القارئ، المثقف أو المتعلم غير المختص في مجالات اللغة»¹.

وفي هذا الشأن شخّص عبد القادر الفاسي الفهري أزمة اللغة العربية في البلدان العربية والمغرب واحدا منها، مؤكدا على وجودها في مستوى قطاعات ومجالات مختلفة في التعليم والاقتصاد والإدارة والسياسة والإعلام والاتصال، وأزمة مأسسة لغوية وأخرى نتجت عن المشاكل التي خلفها الدستور وعلى هذا الأساس تتجسد مظاهر أزمة اللغة العربية حسب عبد الفاسي الفهري في²:

-حاجة اللغة العربية إلى معاجم عصرية متنوعة المواد والأهداف.

-الاستناد على استراتيجيات تربوية فعالة وطرائق تعليم جذابة تثير المتعلم وتولد فيه قابلية الإستعداد والرغبة للتعلم.

-نقص واضطراب المصطلحات العلمية، مشاكل أخرى تتعلق بضعف الترجمة ومشكلة تعريب المصطلحات.

-غياب الإدارة السياسية الكافية في معالجة الاختلالات اللغوية وكلفتها التعليمية والثقافية والاقتصادية والتنمية.

-تقصير الدولة في حماية اللغة العربية كلغة رسمية، وضعف التنسيق والتعاون بين المؤسسات اللغوية، إضافة إلى عوائق أخرى تواجه اللغة العربية تتمثل في الازدواجية اللغوية بينها وبين اللهجات المحلية.

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، إعداد حافظ إسماعيلي علوي، حوار اللغة، ص:216.

² - ينظر: أحمد رزيق، قراءة في كتاب أزمة اللغة العربية في المغرب لعبد القادر الفاسي الفهري، مجلة الفرقان، المغرب، ع:65، 2010م، ص:74.

وبناء على ما تقدّم يمكن القول أنّ اهتمام الباحث عبد القادر الفاسي الفهري لم يقتصر على المجال اللساني فقط، بل امتدّ إلى دراسة كثير من القضايا التي تمس البحث العلمي من جهة وأخرى لها علاقة بالمجتمع والتربية والسياسة والاقتصاد عالجها بالإعتماد على تحليل منطقي وعلمي. وعلى هذا الأساس يُعد كتاب (أزمة اللغة العربية في المغرب) مرآة عاكسة لوضع اللغة العربية في الوطن العربي عموماً والمغرب خصوصاً، مُستنتقا مشاكل اللغة العربية وتحدياتها ومُحدداً مظاهر أزمة اللغة العربية وأسبابها.

وقد وضح الباحث عبد القادر الفاسي الفهري-مضمون كتابه (أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة) بقوله: «هذا المشروع فيه تنوّع في الإنتاج، يمسّ مواضيع ضاربة في الاختصاص موجهة إلى المختصين، ويمسّ قضايا المعاجم العامة، ووضع تصوّرات لبعض الأدوات التعليمية. ويمسّ أيضا تعميم الثقافة اللغوية التي يمكن بواسطتها النهوض بالتربية والبحث العلمي والنهوض بالمجتمع أيضا ليتحول إلى مجتمع له ثقافة محترمة تتضمن وعيا بعلاقة اللغة بالاقتصاد وبتنمية المجتمع وبالارتباط، إلى غير ذلك.»¹ كما يطرح حولا تصويرية وعملية لتجاوز الاستلاب الفكري واللغوي الكولونيالي، ويُقدّم نظرة بنائية للتعدّد الثقافي واللغوي ووظائفات معقولة للفصيحة والعامية والأجنيبات، ويبرز فوائد الترجمة في المشروع الثقافي العام²

وعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ تأليف عبد القادر الفاسي الفهري لكتابه (أزمة اللغة العربية في المغرب) يُعدّ محاولة لسانية جادّة تُغذي فكر الباحث اللساني وغير اللساني بمعارف كثيرة، كما يُسهم في نمو الاكتساب المعرفي لدى الفئة

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، حوار اللغة، ص: 216.

² - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، منشورات زاوية للفن والطباعة، المغرب، ط: 1، 2005م، المقدمة.

المستهدفة؛ ذلك لأنه سلط الضوء على قضايا متعدّدة لها علاقة بالثقافة والتربية والتعليم والمجتمع والاقتصاد وقد تناولها بالشرح والتحليل والتفسير.

1-11-1- السياسة اللغوية في البلاد العربية بحثاً عن بيئة طبيعية، عادلة، ديموقراطية، وناجعة تلازم السياسة والبيئة والبقاء:

نُشر كتاب (السياسة اللغوية في البلاد العربية بحثاً عن بيئة طبيعية، عادلة، ديموقراطية، وناجعة) عن دار الكتاب الجديد المتحدة ببيروت، لبنان وقد صدرت طبعته الأولى سنة 2013 م من تأليف عبد القادر الفاسي الفهري، تضمّن هذا الكتاب على 332 صفحة.

1-11-1 قراءة في غلاف الكتاب

احتوى غلاف الكتاب في الجزء العلوي منه على اسم المؤلف أو الكاتب وهو عبد القادر الفاسي الفهري كُتب باللغة العربية وأورد الفهري فيه مصطلحات مُتخصّصة باللغة الأجنبية، ثم جاء عنوان الكتاب يتوسط الغلاف؛ حيث يتألف من عنوانين: العنوان الرئيس ويتمثل في عبارة "السياسة اللغوية في البلاد العربية" كُتب بخط غليظ مُميزاً مصطلح "السياسة اللغوية" باللون الأحمر، أمّا المركب الحرفي " في البلاد العربية " فميّزه باللون الأسود، يليه العنوان الفرعي الذي يشرح العنوان الرئيس من جهة ويبرز غايته من جهة أخرى. متمثل في عبارة "بحثاً عن بيئة طبيعية، عادلة، ديموقراطية، وناجعة"، كما احتوى الغلاف أيضاً على حرف (س) الذي كُتب بخط غليظ وبلون أسود وظّفه عبد القادر الفاسي الفهري كرمز مختصر يدل على مصطلح السياسة، وفي الجزء السفلي من الغلاف نجد شعار دار النشر المسؤولة على هذا الكتاب وهي دار الكتاب الجديد المتحدة.

1-11-2 قراءة في عنوان الكتاب:

يُعدّ العنوان العتبة الرئيسية التي تُصادف المُتلقي أو الفئة المُستهدفة، والمُدقّق في عنوان "السياسة اللغوية في البلاد العربية: بحثاً عن بيئة طبيعية، عادلة، ديمقراطية، وناجعة" يجده عنوان مُلفت لانتباه القارئ، فمصطلح **السياسة اللغوية (language politics)** يُمثل بؤرة العنوان لأنه الكلمة المفتاحية الرئيسية التي تُحيل القارئ إلى الموضوع أو الفكرة الرئيسية التي سيتناولها الكتاب ويخصّها بالدراسة والشرح والتحليل.

كما يثير العنوان الفرعي لهذا الكتاب فضول المتلقي؛ ذلك لأنّه تتبلور في ذهنه تساؤلات كثيرة تدفعه نحو الرغبة في الغوص في محتوى الكتاب والتطّلع على القضايا الأساسية التي درسها الكتاب. ومن هذا المنطلق يُصبح للعنوان وظائف كثيرة جعلته يستتطق القارئ من جهة، ويخلق التواصل والتفاعل بين القارئ ومضمون الكتاب من جهة أخرى. ومن هذه الوظائف نذكر: الوظيفة التواصلية والوظيفة الإحالية، والوظيفة التأثيرية والتفاعلية.

1-11-3 محتوى الكتاب:

يقول الفهري في تقديم الكتاب «السياسة في ميدان اللغة قبل الاقتصاد، الذي يحل في المرتبة الثانية وقبل الصناعة والتكنولوجيا، بل قبل الثقافة والفكر والعلم والتتوير، ورغم أن الخطة من أجل النهوض باللغة ينبغي أن تكون شمولية، تتفاعل فيها المكونات كلّها إلا أن الأولوية في هذه المرحلة بالنسبة للعربية ينبغي أن تكون للسياسة»¹ نفهم من هذا الكلام أنّ عبد القادر الفاسي الفهري يروم في مؤلّفه هذا إلى تقديم سياسة لغوية عربية تسمح بنهوض اللغة العربية وجعلها لغة السائدة في الوطن العربي «ولعل أولى الأولويات في النهوض بالعربية هي تحسين بيئتها العامة مجتمعياً وسياسياً واقتصادياً وقانونياً، لإعادة الثقة فيها كلغة (...) وبتثالثة في

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان،

ط:1، 2013م، ص:14.

متعلميها ومعلميها (...). ودعم تعريب التعليم أفقياً وعمودياً وفي مختلف مناحي الحياة العامة، وحث شركات الإشهار والإعلان على استعمال العربية عوض اللهجات الدارجة أو اللغات الأجنبية¹ ولإقامة هذه السياسة ينبغي تنشيط الحُكّام والعنصر الجمعي (الجمعيات) بالتعاون مع الشعوب لتنظيم مؤسسات وهيئات متعددة تلمس المجالات المختلفة الاقتصادية وسياسية وثقافية وعلمية واجتماعية وصناعية من شأنها أن تسهم في نشر اللغة العربية².

وبناء على ذلك قسّم عبد القادر الفاسي الفهري كتاب (السياسة اللغوية في البلاد العربية: بحثاً عن بيئة طبيعية، عادلة، ديموقراطية، وناجعة) إلى ستة فصول مرتبة على النحو الآتي:

-الفصل الأول عنوانه "أوضاع اللغة العربية وتحدياتها"؛ وفيه شخصّ عبد القادر الفاسي الفهري الواقع اللغوي العربي مُركّزاً على مكانة اللغة؛ فاللغة سيادة وثقافة وهوية، وقد صرّح الفهري عن هدف الدراسة في هذا الفصل قائلاً: «يتوخى هذا الفصل الاقتراب من تحديد وظائف اللغة العربية وأوضاعها العامة في البيئة اللغوية العربية والدولية من منظور لساني -مجتمعي عل الخصوص، والنظر في علاقة هذه اللغة بالهوية والقومية والدين والتاريخ، من جهة، وبالتواصل الحر والاقتصاد والسياسة والفرص، إلخ»³ كما تطرق هذا الفصل إلى دراسة ظواهر كثيرة منها: الازدواجية والثنائية، والتعدد والتنوع، وخطّط التعريب وإشكالات المصطلح، والعولمة اللغوية وسائطها، وموقع اللغة العربية فيها.

كما عالج هذا الفصل أيضاً «موضوع عالمية اللغة العربية، ووظائف اللغات المشتركة الحرة، ومحددات النظام اللغوي الجديد، وغير ذلك من التحديات، والحلول المقترحة لها، والأبعاد التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار في أي سياسة لغوية رشيدة

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية ، ص:78.

² -ينظر: المصدر نفسه، ص ن.

³ - المصدر نفسه، ص:18.

وناجعة، تحفظ التماسك والتنوع والانفتاح على ثقافات الغير ولغاته»¹ وفي السياق ذاته يبرز عبد القادر الفاسي الفهري في هذا المنجز العلاقة التلازمية القائمة بين نجاح السياسة اللغوية العربية وسيرورات صنع القرار اللغوي القوي الديمقراطي والعدل، وتناسب البيئة اللغوية لأهل اللغة أي علاقة اللغة بالمحيط والمواطن.

وتماشيا مع ما تم ذكره نستنتج أن القضايا التي تناولها عبد القادر الفاسي الفهري في هذا الفصل كانت بمثابة الأرضية الممهدة والعمود الفقري الأساس لنجاح أي سياسة لغوية؛ حيث يرى أن بقاء اللغة رهين الاستعمال والشيوع أولا والثقة فيها والاعتزاز بالهوية المرتبطة بها، وإيقاف زحف اللغات الأجنبية والعاميات على وظائفها، في بيئة لغوية محلية متعددة ومتنوعة، ولكنها متماسكة وموحدة وممتزجة لذلك اتجه بحثه إلى أهمية معالجة المسألة اللغوية في شموليتها، آخذا بعين الاعتبار نتائج البحوث الجديدة في علوم اللسانيات المجتمعية، البيئية، السياسية، اقتصاديات اللغة والتشريعات اللغوية، وموظفا لآليات التخطيط والتطوير والتقييم.²

- الفصل الثاني جاء بعنوان " البيئة السياسية وصنع القرار اللغوي والديموقراطية" ركز فيه على الحديث عن الأنماط السياسية النظرية والمعيارية من جهة، والتعمق في موضوع الديمقراطية من جهة أخرى، فكان عبد القادر الفاسي الفهري يُؤدّي دور المُحلّل والخبير السياسي بأسئلته الدقيقة والذكية، حيث يروم إلى تقديم جواب لسؤال مهم جدا يتمثل في هل الديمقراطية هي النظام الأمثل؟ تناول هذه المسألة بالعرض والتحليل والمناقشة والنقد. وفي الشأن ذاته يرى عبد القادر الفاسي الفهري أنّ الديمقراطية هي الأنسب والأنجع لتحقيق سياسة لغوية ديموقراطية، ثم تطرق بعدها إلى «اللغوية -السياسية المرتبطة باللغة المرتبطة باللغة العربية خاصة، في البلاد

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص:19.

² - موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، <http://www.dohainstitute.org/portal> شوهده بتاريخ

العربية، وفي المغرب تحديداً، وتناقض الاختيارات السياسية والدستورية مع واقع الممارسة»¹.

وقد ذهب عبد القادر الفاسي الفهري إلى أن الوطن العربي يفتقد لسياسة لغوية ناجحة، وعلى هذا الأساس يوصي الفهري بضرورة «إنضاج التفكير والخطاب عن اللغة، وإنضاج الثقافة اللغوية-السياسية، بما يتناسب ومصالح الشعب اللغوية، وهذا الوضع يخل بمبادئ العدالة اللغوية»² هذه الأخيرة فصل الحديث عنها في الفصل الثالث.

- جاء الفصل الثالث بعنوان "العدالة اللغوية - البيئية ووسائطها"، وانبرى الحديث فيه عن مفهوم العدالة اللغوية والتوغل في المفاهيم الأساسية ذات العلاقة بموضوع العدالة اللغوية كمفهوم البيئة اللغوية العادلة ومبادئها وأسسها، الديمقراطية اللغوية، دولة القانون، الترابية اللغوية الكرامة المتساوية... الخ، والتطرق إلى مفاهيم جديدة واستثمارها في خدمة اللغة العربية وتوظيفها أثناء التخطيط اللغوي. كما وقف عبد القادر الفاسي الفهري في هذا الفصل عند نشوء اللاعدالة اللغوية، أو الضيم اللغوي من جهة، وتناول أيضا موضوع المساواة اللغوية لأنه جزء لا يتجزأ منه - أي موضوع العدالة اللغوية-، مستخلصا «أن الوضع اللغوي العربي عموما لا يتوافق ومبادئ العدالة اللغوية القائمة على النظام الترابي، وعلى هذا الأساس لا بد من أن تستثمر الهيئات المعنية بالنهوض باللغة العربية وانتشارها في تطوير أبعاد العدالة اللغوية، والعمل على نشر ثقافة لغوية عادلة، وعلى إرساء العدالة اللغوية في الأنحاء العربية»³.

- الفصل الرابع جاء موسوما بعنوان "الثقافة والحضارة واللغة" طرح فيه عبد القادر الفاسي الفهري مواضيع انصبّت حول الثقافة، والانسجام الثقافي للجماعة، كما تطرق

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص: 83.

² - المصدر نفسه، ص: 158.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 200-201.

إلى موضوع الحضارات والتعدد الثقافي عموماً، والتنوع الثقافي واللغوي في المغرب خصوصاً، وركز على توضيح علاقة اللغة بالثقافة والحضارة من جهة والتعمق في موضوع اللغة العربية وثقافة النهضة والمعرفة والحيوية وفي الختام قدّم عبد القادر الفاسي الفهري خلاصة تتمحور حول موضوع العربية والعرب ودورهم في باقي الحضارات في قلب التفاعل بين الحضارات.

-الفصل الخامس عنوانه "اقتصاديات اللغة" وهو موضوع مهم النقاش حوله لأنّ السياسة اللغوية عليها أن تراعي عنصر اقتصاديات اللغة؛ فقد قدّم عبد القادر الفاسي الفهري في هذا الفصل مفاهيم وحفريات أولى تتعلّق بموضوع اقتصاديات اللغة فاللسان شديد الصلة بقطاع الاقتصاد وهو «مالم ينتبه له المختصّون في اللغة؛ إذ إنّ ما يخوضون فيه من إشكالات حول وضع اللغة ومنتها وسياساتها وتعليمها له تبعات اقتصادية»¹، كما تناول في عنصر آخر من هذا الفصل الحديث عن التخطيط اللغوي، والتحليل الاقتصادي للسياسة اللغوية، والتعدّد اللغوي، ثمّ قدّم الفهري عرضاً يرتبط بتقييم السياسة اللغوية المغربية، مضيفاً مفاهيم أخرى تمثلت في: اللغة قيمة وعملة، اللغة رصيда، السوق واللغة.

-الفصل السادس وهو الأخير عنوانه "في سبيل تخطيط واستنهاض لغوي ثقافي جديد-"، قدّم فيه عبد القادر الفاسي الفهري بعض الحلول والمقترحات التي استنتجها من بحثه، فقد أشار فيه إلى ضرورة «التشخيص الموضوعي العلمي الدقيق والشامل لواقع اللغة العربية داخليا وتشخيص واقعها الخارجي عبر الناطقين بها ومستعملها، والبيئات والسياقات المختلفة التي تحيا فيها وتقييم السياسات اللغوية المتبعة فعليا، حتى يتسنى قياس الفرق بين الوضع القائم والوضع المرتقب، ورسم خطط العمل والتدخل الكفيلة بوقف نزيف تحوّل مُحبيها عنها إلى غيرها، من أجل أن تصبح لغة

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص: 249، 250.

حركية حيوية جذابة، مريحة، وذات قطبية عالمية»¹، وذلك يتوجب -حسب رأي عبد القادر الفاسي الفهري- من إحداث تطوير على المستوى التربوي والتعليمي من خلال توظيف الوسائط التعليمية الفعّالة في البحث التربوي والتنوع في طرائق التدريس، شرط أن تكون هذه الطرائق حديثة مُواكبة للتطورات التكنولوجية حتى يتم تدريس اللغة العربية في جو يملؤها التفاعل فيصبح الدرس بالنسبة للمتعلم درس محبوبا وجذابا، فإذا تمّ تطبيق هذه الحلول على المستوى التربوي والتعليمي تنهض اللغة العربية وتتطور أكثر فأكثر لتلحق بركب التنافس والتفاعل بين اللغات الأجنبية².

وفي خاتمة الكتاب اقترح عبد القادر الفاسي جملة من التوصيات والمقترحات التي بمُوجبها يمكن الحفاظ على اللسان العربي نذكر منها³:

-المحافظة على اللسان العربي ينبغي تعزيز العلاقة بين اللغة والثقافة العربية وتوطيدها قصد التنشئة اللغوية الناجحة بين الأجيال، مع ضرورة تعزيز أواصر الترابط والتضامن والانتماء إذا كان الوعي حاضرا في البيئة العربية وفتح آفاق التواصل والانفتاح على ثقافة الآخر لتحقيق التفاعل بين الثقافات الأخرى وتوضيح قضايا المجتمع والإعلام والمؤسسات الثقافية، وتعزيز التعاون بين الحكومات لنشر ثقافة لسانية عامة وبمشاركة الخبراء المتخصصين في اللسانيات وغير المتخصصين لهم دور بارز في الدفاع عن القضية اللغوية وتأسيس مرجعية علمية في شؤون اللسانيات العربية وأبحاثها وأدواتها.

1-11-4 قراءة نقدية للكتاب: تحديد مواطن القوة والضعف في كتاب السياسة

اللغوية في البلاد العربية

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص: 278.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 282.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 287.

عندما تصفحنا كتاب (السياسة اللغوية في البلاد العربية) وجدناه -في حدود رأينا- مُنجزا لسانيا يُمثل المنطلق الرئيسي لوضع سياسة لغوية عربية ناجحة فقد جاء يُؤصل أصول وضع السياسات اللغوية في البلاد العربية، حيث أسهم هذا المُصنّف في كشف الستار على أبرز القضايا التي لها علاقة بالسياسة اللغوية كمسألة التخطيط اللغوي، كما شرع عبد القادر الفاسي الفهري من خلال مؤلفه في تبيان أهم المعايير التي ينبغي الالتزام بها ومراعاتها لتأسيس سياسة لغوية ناجحة في الوطن العربي.

ومن السمات المُميّزة لذلك الكتاب -في حدود رأينا- أنه تطرّق إلى مواضيع كثر النقاش حولها وقد توسع فيها مقدّما شرحا وافيا لها؛ هذا مانلاحظه في حديثه عن مبدأ العدالة اللغوية؛ إذ تناوله بالشرح والتحليل حيث يُعدّ هذا الأخير مبدأ أساسيا في وضع سياسة لغوية عربية ناجحة.

ومن نقاط القوة أيضا في هذا الكتاب تقديم عبد القادر الفاسي الفهري مفاهيم دقيقة وواضحة لمصطلحات مُتعدّدة تبدو للوهلة الأولى مُترادفة، لكنّها مختلفة كالسياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، والعدالة اللغوية، فقد اجتهد الفهري في هذا البحث وفرّق بينها. وكانت من الميزات الإيجابية التي اتسم بها هذا العمل.

ومن مواطن القوة الواضحة كذلك في هذا المُصنّف اعتماد الفاسي الفهري على المنهج المقارن الذي يتبدّى من خلال طرحه للنماذج اللسانية الغربية التي تعتمد سياسة لغوية ناجحة وشرحها وتفسيرها وإجراء مقارنة بينها وبين النماذج العربية، لمواكبة الركب اللساني الغربي والسير على خطاه في الوطن العربي بُغية وضع سياسة لغوية عربية ناجحة وفعّالة.

لكن هذا لا يمنعنا من تحديد بعض التعثرات والتهفوات التي وقع فيها عبد القادر الفاسي الفهري في هذا المُنجز اللساني، فمثلا: نجده قد ركّز في طرحه لموضوع السياسة اللغوية العربية على الأنموذج المغربي دون غيره، -ففي حدود

رأينا-كان من الأفضل التوسع في طرحه بمعالجة النماذج اللغوية العربية المتعدّدة، حتى يكون هذا البحث شاملاً ودقيقاً. ونجد عبد القادر الفاسي الفهري صحيح أنه وضع فهرس المفاهيم وفهرس الأعلام في نهاية الكتاب لكن -في حدود رأينا-وحسب ما نلاحظه نحن كقراء كان من المستحسن أن يُشفع هذا الكتاب بلائحة أو قائمة للمصطلحات المتداخلة مع ذكر مقابلها الأجنبي وعرض مفاهيمها بصورة دقيقة وموجزة، والإشارة إلى أوجه الاختلاف بينها؛ كما هو الشأن في المصطلحات الآتية: (التعدّدية اللغوية، الازدواجية اللغوية، الثنائية اللغوية) التي وردت في أكثر من موضع في الكتاب حتى يتسنى للقارئ العربي اكتساب أكبر كم من المصطلحات اللسانية المتخصصة فيصبح لديه زخم معرفي.

وختاماً أثمرت قراءتنا لكتاب (السياسة اللغوية في البلاد العربية) مجموعة

من النتائج هي:

- يهدف الفاسي الفهري إلى إقامة سياسة لغوية عربية تفتح آفاق انتشار اللغة العربية في الوطن العربي في جميع القطاعات: الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والإعلامية.

- يدعو عبد القادر الفاسي الفهري للنهوض باللغة العربية من خلال تفعيل وسيلة الترجمة وتطويرها للانفتاح على الثقافات الأخرى والتعرف على لغاتهم.

- حرص عبد القادر الفاسي الفهري على مبدأ التعليم باللغة العربية وجعلها لغة رسمية، ودعم التعريب رافضاً توظيف العاميات في التعليم.

- يرتبط نهوض اللغة العربية وإقرار سياسة لغوية عربية ناجحة عند الفاسي الفهري بمعايير كثيرة أهمها: ربط اللغة بالاقتصاد وتحسين البيئة اللغوية، التعايش اللغوي، إدخال اللغة الأمازيغية في المناسبات الرسمية والاستعمالات اليومية وفي التعلم والتعليم مع اللغة العربية، الاستناد على معايير وركائز لا يجوز إغفالها مثل: الهوية الثقافية والوطنية ومراعاة التنوع اللغوي داخل الأمة أو الوطن الواحد ودولته.

ومن بين المؤلفات الأخرى لعبد القادر الفاسي الفهري: البحث اللساني والسيميائي سنة (1981م) ولسانيات الظاهر وباب التعليق (سنة 2018م). وكتاب العدالة اللغوية والنّظامية والتخطيط سنة (2019م)؛ هذا الأخير يُعدُّ من أقوى المؤلفات التي اشتهر بها الباحث؛ فمن خلال عنوانه نلاحظ أنه يعالج ثلاثة مواضيع جديدة حديث العصر في الأدبيات اللسانية والسياسية العربية، ترتبط بالمبادئ والأسس والآليات التي يُحتكم إليها وتتمثل في: بلورة العدالة لغوية قميّنة بتحديد توزيع الحقوق والواجبات اللغوية، وإقامة حكمة لغوية أو ما يسمى بالنّظامية وقضايا الوحدة والتنوع. فقد فصّل الباحث في موضوع "العدالة اللغوية" وقدّم مفهومها وأصولها، وموضوع "النّظامية" والتخطيط اللغوي مُبرزاً دور الحكومة وعلاقة النظام باللغة وكيف يسهم في نشر اللغة الرسمية وتأسيس أنظمة لغوية متينة مضبوطة بمعيّار العدالة والأخلاق¹.

2- المنهج وآلياته في المنجزات العلمية لعبد القادر الفاسي الفهري: الخصائص

والتجليات

2-1 لغة المؤلف وأسلوبه ومنهجه:

- اتّسمت أعمال الفهري بالموضوعية نلاحظها في عرضه للقضايا اللسانية، وانفتاحه على ثقافة الآخر.

- اتّسم أسلوب عبد القادر الفاسي الفهري في كتاباته بالتوسع والتعمق في شرح القضايا؛ مثلاً: نجده في كتابه (السياسة اللغوية في البلاد العربية) يشرح ويفسر الأهداف العامة والخاصة المتعلقة بإقرار سياسة لغوية عربية ناجحة من منظوره اللساني، مع تقديم نماذج غربية لكي يبرز غايته في التأليف التي تتجلى في تقديم

¹ - ينظر: أسامه خضراوي، تقديم كتاب "العدالة اللغوية والنّظامية والتخطيط" في الموقع الإلكتروني:

<http://ma3lama.com> شوهد يوم: 2025/01/20 على الساعة: 15:11.

سياسة لغوية تساعد اللغة العربية في إبراز وجودها وتسمح بانتشارها وجعلها لغة رسمية في العالم العربي.

- كان عبد القادر الفاسي الفهري واضحا في طرح أفكاره وعرض القضايا المختلفة التي تضمّنتها مؤلفاته المتعدّدة وكانت اللغة السائدة في معظم كتاباته هي اللغة العربية.

- تميزت كتابات الفهري بجدة المقاربة وجرائتها ودقتها وقوة الطرح كما هو الشأن في كتاب (السياسة اللغوية في البلاد العربية)، وكتاب (العدالة اللغوية والنّظامية والتخطيط).

- من خلال تصفّحنا لكتابات الفهري نلاحظ عليه استخدام الأسلوب الفلسفي في دراسته للقضايا التي تتعلّق مثلا: بالحرية، والأخلاق والسياسة والإقتصاد وعلاقته باللغة، الأنظمة السياسية... إلخ

- اعتمد الفاسي الفهري على إجراء المقارنة في معظم مصنّفاته مثل: كتاب السياسة اللغوية في البلاد العربية، وكتاب المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي... إلخ

- من خصائص منهج عبد القادر الفهري في التأليف: توظيف الباحث اللغة المتخصصة في كتاباته، كما لجأ إلى التوسع والتعمّق في الشرح، وتأثر بالفكر اللساني الغربي الحديث (تشومسكي ونظريته)، في معظم دراساته اشتهر باعتماده على المنهج التوليدي التحويلي لأنه ركز على النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقها على اللغة العربية من جهة، والمنهج التفسيري نلمحه من خلال استخدامه لأدوات التفكير المنطقي وطرحه للحجج والبراهين ليبرر صحة رأيه، ولا ننسى المنهج المقارن الذي اعتمده أثناء تناوله لموضوع السياسة اللغوية.

- من خلال تصفّحنا لكتابات الباحث فإننا نلاحظ عليها التكرار، فقد لجأ إلى تكرار المواضيع التي تناولها سابقا في مدونات عديدة مثلا: موضوع السياسة اللغوية يذكره

في مؤلفات كثيرة منها: السياسة اللغوية في البلاد العربية، كتاب اللغة والبيئة، حوار اللغة... إلخ، وكذلك بعض الأفكار التي كرّرها كثيرا ليسهل بعض المسائل التي يصعب على المتلقي فهمها نذكر منها على سبيل المثال: الرتبة في النحو العربي، التعريب في التعليم العالي، النظرية التوليدية التحليلية ومبادئها... إلخ. وهي من الآثار الإيجابية لأعمال الفاسي الفهري، ومن ناحية أخرى يمكن أن تكون خاصية التكرار التي طبعت أعمال الباحث صفة سلبية - في حدود رأينا-؛ ذلك لأنها تؤثر في ذات المتلقي من خلال ما تُخلفه هذه الصفة من ضجر وحيرة وتشويش في الأفكار لدى المتلقي. وقد تكون سمة التكرار في مُنجزات الفاسي الفهري سببها أنّ كتاباته في بداياتها كانت في شكل ورقات بحثية أو مقالات قبل أن يجتهد ويؤلف هذه الكتابات.

خلاصة الفصل الثالث:

لقد خصّصنا الفصل الثالث من هذه الدراسة لقراءة نماذج من الكتابات اللسانية العربية للباحث عبد القادر الفاسي الفهري، والتي تم اختيارها على أساس القضايا اللسانية (قضايا معجمية، قضايا تركيبية، المصطلح وإشكالاته، قضايا الترجمة قضايا لسانية توليدية، قضايا دلالية...) المضمنة بداخلها. وتوزّعت عملية القراءة على عناصر مختلفة منها: العنوان، خطاب المقدمة أو التصدير، قراءة في المحتوى. وتخلص هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نعرضها في النقاط الآتية:

-تميّزت أعمال الباحث عبد القادر الفاسي الفهري بالجدة والدقة العلمية كما تدلّ على زخمه المعرفي وثقافته اللسانية الواسعة.

-عالج الباحث عبد القادر الفاسي الفهري في كتاباته المتعدّدة مسائل وقضايا تنتمي إلى مجالات لسانية تحتاج كثيرا من البحث والاطلاع على مستجدّات الدرس اللساني ومن هذه المواضيع: السياسة اللغوية، الحوسبة اللسانية، الترجمة، ...

-عالج الفهري في معظم مؤلفاته القضايا التوليدية التحويلية محاولا تطبيق النظرية التوليدية على اللغة العربية وقواعدها بغية تأسيس نحو توليدي عربي.

وفيما يلي سنحاول في الفصل الرابع والأخير من هذه الدراسة تحليل القضايا اللسانية من جهة، وتحديد أبرز التصورات والرؤى اللسانية الواردة في مدونات عبد القادر الفاسي الفهري من جهة أخرى وطرح بعض النماذج التوليدية العربية المشابهة لكتابات عبد القادر الفاسي الفهري.

الفصل الرابع: قضايا اللسانية والتصورات النظرية في أعمال

عبد القادر الفاسي الفهري

1. تحديد أهم القضايا اللسانية الواردة في مدونات الفاسي الفهري
2. التصورات والرؤى اللسانية الواردة في مؤلفات الفاسي الفهري
3. المنحى التوليدي في كتابات عبد القادر الفاسي الفهري
4. المرجعية اللسانية في كتابات الفاسي الفهري
5. آفاق اللسانيات في تصوّر الفاسي الفهري

توطئة:

يهدف هذا الفصل إلى تسليط الضوء على أبرز القضايا اللسانية التي تناولها الباحث عبد القادر الفاسي الفهري، والتي خصّص لها مساحة كبيرة وحازت على اهتمام واسع وجهد مكثف في مدوناته المتعدّدة. هذه الأخيرة تعكس أهم المجالات المحورية في مسيرته العلمية، وكان أبرزها اللسانيات التوليدية التحويلية، واللسانيات المقارنة.

كما تسعى مؤلفاته إلى تيسير تحصيل المعرفة اللسانية للباحثين من جهة، والمساهمة في تطوير الدرس اللساني العربي وإبراز قيمته من جهة أخرى. ومن زاوية أخرى يقف هذا الفصل برصد أهم الرؤى والتصوّرات التي عُرف بها الفهري، وتبيان موقفه من ثنائية التراث والحداثة، وتحديد العلاقة بين المعجم والنحو. ويكشف الفصل أيضًا عن تجليات المنحى التوليدي التحويلي في كتابات الفهري مع تحديد المرجعيّات اللسانية التي استند إليها.

1- تحديد أهم القضايا اللسانية الواردة في مدونات الفاسي الفهري.

تعدّدت القضايا والمسائل التي عالجها الفهري في مسيرته البحثية الأكاديمية، إذ أولى اهتمامًا خاصًا للقضايا النحوية، خاصة تلك التي تندرج في إطار النحو التوليدي التحويلي. كما انشغل بالقضايا المعجمية خصوصًا في ضوء النظريات الوظيفية، إضافة إلى اهتمامه بإشكالات المصطلح من تعدّد، وترجمة، وتعريب، وإشكالية توحيد. ومن هذا المنطلق سنحاول في هذا الفصل تحليل هذه القضايا الواردة في المدونات المختارة كنماذج للدراسة. والعمل على شرحها وتيسيرها للباحث اللساني مع الحرص على الدقة والوضوح والموضوعية في تناولها.

1-1 القضايا النحوية:

تطرق عبد القادر الفاسي الفهري في مؤلفاته إلى مجموعة من القضايا النحوية غلب عليها الطابع التوليدي التحويلي؛ نظرا لتأثره بالتأثير اللساني التوليدي التحويلي، الذي يُشكّل إطارًا مرجعيًا أساسيًا في أبحاثه، ومن أبرز هذه القضايا نذكر ما يلي:

1-1-1 قضية الرتبة

لا بأس أن نُمهّد في البدء قبل الولوج في الحديث عن دراسة الفهري لقضية الرتبة، بالإشارة في هذا المقام إلى مفهوم مصطلح الرتبة الذي قدّم له الباحثون تعريفات كثيرة، تجمع (تتفق) في مجملها على أنّ المقصود بالرتبة من الناحية اللغوية هو الموضع والمنزلة¹.

أمّا من الناحية الاصطلاحية فهي ذلك «الموقع الذكري لكلمة في جملتها»²؛ نفهم من هذا الكلام أن مصطلح الرتبة في دلالاته هو الموضع والموقع الذي تشغله الكلمة في الجملة أو السياق الذي ترد فيه فهي بمثابة الموقع الأصلي الذي يلزم أن تتخذ الوظيفة النحوية تجاه الوظائف النحوية الأخرى التي تجمعها روابط نحوية وعلائق تركيبية³ فهي كما صرّح تمام حسان قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق، يدل كل موقع منهما من الآخر على معناه⁴. حيث قسّم النحاة الرتبة إلى نوعين: رتبة محفوظة وأخرى غير محفوظة. دور الرتبة: للرتبة مهام بارز

¹ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر بيروت، ط:3، 1994م، مادة (ر،ت،ب)، ص:409.

وينظر: مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط: 4، 2004م، ص:227، 226.

² - إميل بديع يعقوب، موسوعة النحو والصرف والإعراب، دار العلم للملايين، بيروت، ط:4، 1998م، ص:385.

³ - ينظر: لطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتلقيدها، دار البشير، عمان-الأردن، دط، 1993م، ص:196.

⁴ - ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط:3، 1998م، ص:207.

يتمثل في ترابط وتماسك أجزاء الجملة، كما تُساعد على فك الغموض ورفع اللبس عن المعنى بتعيين موضع وموقع الكلمة فيها.

وفي هذا الشأن نلمح إلى مسألة مهمة تتجلى في اللبس الذي يقع بين الدارسين والباحثين حول مصطلح الرتبة ومصطلح آخر هو " التقديم والتأخير " حيث يعتبرهما البعض مصطلحين مترادفين لكن في الحقيقة هما مختلفان لأن المعنى الذي يأخذه مصطلح الرتبة مغاير لمعنى التقديم والتأخير؛ ذلك لأن الرتبة في حملتها المفهومية هي "الموضع الأصلي للعنصر فيقال: إنَّ المفعول مثلا رتبته التأخر عن الفاعل والخبر رتبته التأخر عن المبتدأ

أ- الرتبة من منظور الفهري:

عالج الباحث عبد القادر الفاسي الفهري قضية الرتبة من زاوية النحو التوليدي التحويلي، وتناولها في مدونات كثيرة أهمها: كتابه (اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية) وكتاب (البناء الموازي). وقد عرفها بأنها «عنصر من عناصر تحويل الجملة بإحلال عنصر مكان آخر، فالتغييرات التي تطرأ على ترتيب الكلمات داخل التركيب ليست اعتباطية، وإنما تكون محكومة بقيود، فالرتبة الموجودة في البنية العميقة مثلا تختلف عن الرتبة الموجودة في البنية السطحية»¹ وقد كان تعريفه موافقا لرؤى التوليديين التحويليين الذين يعتبرون الرتبة هي مجال البحث اللغوي الذي يعنى بمواضع العناصر داخل المركب من حيث الثبات والتغير، وهي بمثابة وصف للتركيب في البنيتين العميقة والسطحية.

وفي ذات السياق يرى الفاسي الفهري أن أصل الرتبة هو من نمط ف-فا-مف وهي تتلاءم أكثر لتفسير واقع البنى التركيبية العربية ويتوافق معه في الرأي خليل عمايرة ومحمد علي الخولي وميشال زكريا ومازن الوعر مع جورجيين أيوب

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص:104.

وآخرون¹ إذ يرجع في تحليله للرتبة إلى تحليلات النحاة مرة ، وإلى المبادئ التي وضعها نعوم تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية أو "النحو التقريعي" وإعادة النظر في كثير من النظريات المقدمة في النظرية التوليدية من جهة أخرى . غير أن رأيه مغاير مع ما ذهب إليه صاحب النظرية التوليدية تشومسكي (Chomsky) الذي يرى أن الرتبة في اللغات البشرية أصلها ف-ف-مف. ولا يؤمن بوجود لغات من نمط آخر، ومن ذلك رتبة ف-فا-مف كما هو الحال في اللغة العربية²

يعرض الفهري في إطار النموذج المعياري الموسع تحليلاً جديداً لبنية الجملة العربية وتراكيبها مُبرراً وجهة نظره المتمثلة في: أن أصل الرتبة في الجملة العربية هي من نمط: فعل-فاعل-مفعول (مف1 مف2) وهي- حسب-تحضر في الجمل التي تحتوي فعلاً متعدياً بمجموعة من الأدلة التالية:³

أولاً: عدم إمكان اللبس في الجمل التي يتوارد فيها الفاعل والمفعول بدون إعراب بارز نحو ضرب عيسى موسى، وضرب موسى عيسى. آخذ بعين الاعتبار أن الفعل يأتي في المرتبة الأولى يليه الفاعل يليه المفعول.

ثانياً: الرتبة بين الضمير وعائده، يتعلّق الأمر بأنّ مفسر الضمير يجب أن يتقدمه إما لفظاً كما في جملة "ابتلى إبراهيم ربّه"، أو رتبة كما في جملة: "دخل مكتبه زيد". بمعنى أن يكون ضمير الفاعل وضمير المفعول الأول والثاني لهما مكانة ثانية بعد الفعل.

¹ -ينظر: مصطفى غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية "من النموذج ما قبل المعياري إلى البرنامج الأندوني: مفاهيم وأمثلة"، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط:1، 2010م، ص:278-284.

² -ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج:1، ص:105.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص:106-107.

ثالثاً: المطابقة بين الفعل والفاعل، فالفعل يطابق الفاعل من حيث الجنس والعدد إذا تقدم الفاعل عليه كما في جملة "الأولاد جاؤوا"، أما إذا لم يتقدم فلا يطابقه في العدد كما هو الحال في نحو: جاء الأولاد.

كما يضيف الفهري في كتابه (اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية) دليلاً آخر يربط الرتبة في الجملة بالرتبة في المكونات الأخرى، كالمركبات الاسمية، والحرفية والوصفية وهذه الاستدلالات ظهرت وتحققت بعد اقتراح تشومسكي لنظرية جديدة للقواعد المركبة يضاف إليها إنجازات "جاكندوف" و المتأثرين به في إطار ما يسمى بنظرية "سين الباربية"¹ تُعدّ هذه الأخيرة نظرية عامة لتمثيل اللغات الإنسانية تنطلق من فكرة مفادها أن كلّ المركبات تحتوي على عناصر داخلية مكونة من: الرأس والفضلات ومُخصّصات ومن هذا المنطلق يفترض الفهري في دراسته للرتبة أن الفعل في العربية رأس للجملة الفعلية كباقي الرؤوس الأخرى: الاسمية والحرفية والوصفية. ومن ثمّ يفترض وجود مبدأ أساسي يسهم في تبسيط القواعد المقولية للغة العربية، ينص على أن الرأس في الصدر وعليه فالفعل أصل المركب الفعلي وهو صدر رتبة الجملة².

ويهدف الفهري إلى تحليل الرتبة من نمط ف-فا-مف من خلال ثلاثة أبواب هي: الابتداء والتقديم والاشتغال³ وهي في الحقيقة ظواهر نحوية تؤثر في تسلسل وترتيب المكونات داخل الجملة. معتمداً في ذلك على مقارنة قاعدية؛ وفي هذا الشأن يرى الفهري أنّ البنى الاستفهامية أو الناسخة مثل (هل، من، إن، كأن،...) لا تشتق في نظره عن طريق التحويل، بل تُولد (تنشأ) في موضع خارجي للجملة هو **الموضع المصدرى** الذي يقابل في الاتجاه التوليدي مصطلح بنى المصدريات)

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ج:1، ص:108.

² - المصدر نفسه، ص ن.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص109.

(complementizer phrase) ويولد هذا الأخير - هذا الموضع - انطلاقاً من قاعدة مركبيه التي تتسم بجعل العناصر تتولّد في مواضعها النهائية، من دون المرور بعمليات نقل أو تحريك. وهذا يتوافق مع مستجدّات النظرية التوليدية التحويلية التي تدعو إلى التقليل من التحويلات، وتتمثل هذه القاعدة في:¹

ج' ← (مص) ج مثل: من ضرب من بماذا؟

وفي الشأن نفسه وضع الفاسي الفهري قواعد أخرى مشابهة لهذه القاعدة حين عالج باب الابتداء والاشتغال وعرض لها أمثلة كثيرة من بينها: جملة: "زيد ضربته" حيث يرى أنّ المبتدأ (زيد) وقع خارج الجملة في موضع أعلى من مكان الموصول أو الموضع ويُعتقد أنّه مكان البؤرة (focus) أو الموضع (topic) ونرمز له "بؤ" وقد ترجم الفهري هذا الموضع وعبر عنه بواسطة القاعدة التالية: ج ← (بؤ) ج²؛ وذلك راجع لتأثره بالنحو التوليدي إذ نجده يخالف التحليل النحوي التقليدي ولا يتوافق معه بأن يكون المبتدأ دائماً داخل الجملة، فقد اقترح الفهري أن يكون المبتدأ خارج الجملة وأن يكون في موضع البؤرة وهذا يوازي في المنحى التوليدي ما يعرف "النتقل إلى موقع البؤرة" أو ما يُعرف بـ "التحكم التركيبي"

وتماشياً مع ما تم ذكره نستنتج أنّ طريقة تحليل الفاسي الفهري لقضية الرتبة جاءت مُسيرة لتطورات الدرس اللساني التوليدي. فقد حاول الفهري تقديم رؤية جديدة متطورة للنحو العربي من منظور توليدي تُساعد على الفهم وتحليل وتفسير أعمق ودقيق لعناصر الجمل وما يطرأ عليها من تغيرات وتنقلات وحركات، فهذه محاولة جريئة وجادة قام بها الفهري لبناء نحو عربي توليدي يساير اللسانيات المعاصرة.

ب - الظواهر التي عالجها الفهري ضمن قضية الرتبة

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ج:1، ص 110-111.

² - المصدر نفسه، ص 113.

تناول الفهري ضمن مسألة الرتبة ظواهر كثيرة ارتبطت بها باعتبارها تمثل التشكلات المختلفة التي تأخذها الرتبة الأساس [ف-فا-مف]. تتجلى في: ظاهرة التبئير، والتتابع، والافتراض الرباطي، التقكيك، الخفق.

- **التبئير (focalisation):** كما يطلق عليه البعض مصطلح **الموضعة**، يعرفه الباحث عبد القادر الفاسي الفهري على أنه عملية صورية يتم بمقتضاها نقل مقولة كبرى (المركب النحوي) باختلاف أنواعه: الاسمىة أو الحرفية من مكان داخلي إلى مكان خارجي خارج الجملة وهو البؤرة¹ focus مع جمع المركب للموقعين معا داخل الاستعمال وخارجه دون

وجود أثر ضميري في الموقع السالف². وقد عرض الفهري أمثلة كثيرة للتبئير في اللغة العربية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:³

-إيّاك نعبد ← نعبد إيّاك .

-الله أدعو ← أدعو الله.

-**التتابع السلبي (successive cyclicality) :** جعل الفهري في دراسته لبنية الجملة في اللغة العربية مسألة الرتبة ترتبط بعملية النقل التي تتعلق بتقدّم البنى على بعضها وفق مفهوم التتابع السلبي هذا المبدأ ظهر مع تشومسكي صاحب النظرية التوليدية التحويلية سنة (1973). يشير الفهري أنه مرتبط بالتحويل ومجاله التركيب؛ إذ بواسطته يتم الانتقال من المكان المصدر وفق تتابع وعبر أسلاك إلى مكان الهدف حيث يخضع هذا التنقل إلى مبدأ التحتية وهما حسب الفهري مبدآن يعودان إلى مبدأ أشمل هو المحلية⁴. وقد نبّه الفهري على أنه تحكمه قيود محدّدة لا يجوز إغفالها،

¹ -ينظر : عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية، ص:87.

² - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص:288.

³ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ج:1 ص:114.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ص:118.

ومن جملة القيود التي أشار إليها الفهري ما ذكره النحاة في باب المقولات التي تمنع أن يعمل ما بعدها في ما قبلها ، كأدوات الاستفهام ، وأدوات الشرط ، والاستفهام والتخصيص ، ولام الابتداء ، وكم الخبرية ، والحروف الناسخة ، والأسماء الموصولة ويُمثل الفهري لهذا التابع بالجملة الآتية: ¹

من تريد أن أنتقد؟ هذه الجملة يحدث على مستواها تحويل يمكن أن نوضحه في التابع السلبي التالي:

-تريد أن أنتقد من؟

-تريد من أنتقد؟

- **التفكيك**: ظاهرة عالجاها الفاسي الفهري ضمن دراسته لقضية الرتبة، يعرفها بأنها عملية صورية تتجلى في تنقل العنصر المفكك (**dislocated**) من موقع داخلي إلى موقع خارجي إذ يترك مكانه أثرا ضميريا. وهو نوعان باعتبار الجهة:

- تفكيك إلى اليمين كما في الجملة "زيدٌ ضربته"

-وتفكيك إلى اليسار كما في الجملة "ضربته زيد" ²

ويقر الفهري في كتابه (اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية) أنّ التبئير والتفكيك عمليتان تقومان على قاعدة تحويلية واحدة وهي النقل، لكنهما تختلفان في الوقت نفسه لأن التنقل في عملية التفكيك يصحبه ظهور أثر ضميري، أما التبئير يفقد ذلك الأثر.

الافتراض الربطي (copulative hypothesis): من الافتراضات التي وضعها الفهري لنفي الادعاء القائل بأنّ اللغة العربية لغة معقّدة، يهدف من خلاله إلى

¹ -ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري ،اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ج:1، ص:118.

² -ينظر: المصدر نفسه ، ص:128-129.

التوحيد بين جمل فعلية وأخرى إسمية في بنية واحدة فقد قصد به الفهري: «أنَّ الجمل التي لا يظهر فيها فعل في سطح البنية جمل ذات رابطة (أو جمل رابطة) مثلها في ذلك مثل الجمل التي تظهر فيها رابطة»¹ ومن الأمثلة التي عرضها الفهري:²

- كان في الدار رجل

- كان الرجال مجتمعين

- كان زيدا في الدار

- الخفق (scrambling): يطلق عليه البعض مصطلح الزحلقة، يُعرّفه الفهري بأنه قاعدة تتحكم بضبط التغيرات التي تطرأ في رتبة مكونات الجملة الواحدة، ميدانها إسقاط واحد لا تخرج عنه، ولا تنطبق إلا على العجر الأخوات (Sister Nodes) وهو في الأصل قاعدة أسلوبية لا تحويلية، الأمثلة التي تدل على ظاهرة الخفق:³

- "جاء البارحة كثيرٌ من الرجال" وجملة "جاء كثيرٌ من الرجال البارحة" هو خفق الظرف

- "ضربَ الولد الكرة". وجملة "ضربَ الكرة الولد" هو خفق بين الفاعل والفضلة ضمن إسقاط واحد وعجرتين متآخيتين⁴ وحين ندقق في هذه الأمثلة نلاحظ أن التغيير الذي طرأ على مستوى الجمل حدث بعد الفعل مباشرة.

غير أنّ ما يُؤخذ على الفاسي الفهري ومن سلك نهجه؛ هو عدم تمكنهم من تمثيل البنية الرتبة للعناصر [ف-فا-مف] وفق نظرية س خط⁵ بوصفها نظرية كلية

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج:1، ص:134.

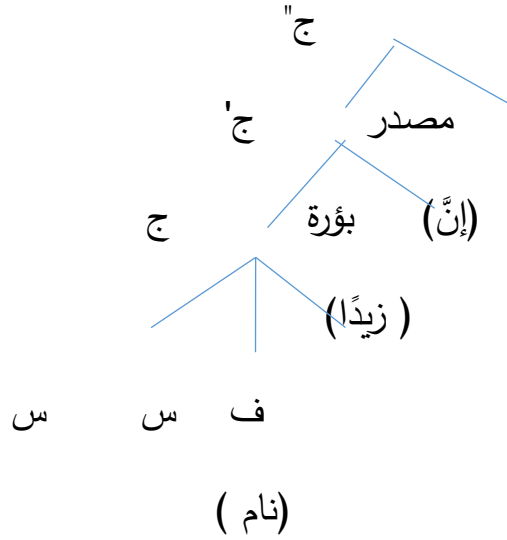
² - ينظر المصدر نفسه، ص:134.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص:124-127 وينظر كذلك، حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص:289.

⁴ - تم اقتباس هذين المثالين عن: مصطفى غلفان: اللسانيات التوليدية، ص:287..

عامة قادرة على تمثيل مختلف اللغات البشرية، إذ أن تمثيلهم جاء كما في الشكل الآتي:

- إنَّ زيْدًا نام =مص+بؤ+ج.



الشكل (1) 1

يُظهر هذا التمثيل أن البنية الأساس للجملة في اللغة العربية نتجت بواسطة القواعد المركبية حيث يكون المصدر(مص) يسبق البؤرة (بؤ) حيث اتسم هذا التمثيل بصعوبات كثيرة منها مايتعلق بمشكلة الموقع بين البؤرة والفاعل، حيث يُسبب وضع البؤرة في موقع الفاعل التباسا بينهما وهذا مالا يتوافق والكفاية التفسيرية التي تطمح إليها النظرية اللسانية التوليدية ، وبذلك لا تتسجم القواعد المركبية المتولدة -

* -نظرية س خط: مصطلح وظفته النظرية اللسانية التوليدية التحويلية التي وضعها تشومسكي، وهي نظرية لسانية كلية تسعى إلى إظهار القواعد العامة المشتركة بين جميع اللغات البشرية، وتمثل إعادة صياغة للقوانين المنتجة لبنية العبارة في النماذج التوليدية. كما تهتم بتمثيل البنى العميقة للجمل وتفسر العلاقات البنوية بين الوحدات المكونة للجملة وتتألف من مقولة معجمية وتكميلاتها هذه الأخيرة يرمز لها ب "س" وهي الاسم والفعل والصفة والحرف، وتُعرف ب "س"ربما للإشارة إلى structure أو syntax ،وقد اعتمدها الفهري لتفسير اللغة العربية بوصفها لغة طبيعية لكن يُنتقد أحيانا هذا الطرح لعدم توافقه التام مع السمات التركيبية للغة العربية العلاقات البنوية بين الوحدات المكونة للجملة . ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية .

1 - هذا الشكل مأخوذ عن مصطفى غلفان: اللسانيات التوليدية، ص285 مع بعض التعديلات.

على حد اصطلاح الفاسي الفهري - مع نمط الرتبة [ف-فا-مف] تمثيلا رغم توافقها مع مظاهر الواقع اللغوي لتراكيب العربية؛ لأنّ تعليقاته جاءت مرهونة بالتمثيل للرتبة [فا-ف-مف]، على الرغم من أنّه يختلف مع تشومسكي في بعض الآراء كاعتباره التطابق أعلى من الزمن¹.

وعلى هذا الأساس نجد الفهري انصرف في مؤلفاته الأخيرة مثل: المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، وكتابه البناء الموازي إلى الرتبة "فا-ف-مف" وصرّح بوجود نمطين للرتبة في اللغة العربية [ف-فا-مف] و[فا-ف-مف].

ومن القضايا التي عالجها الفهري في إطار الرتبة كذلك قضية الاشتغال بطرحه سؤالاً مهماً مفاده: هل الاشتغال تفكيك أم تبئير؟ وينطلق الفهري في الموضوع بتقديمه ملاحظات كثيرة أبرزها: أنّ الاشتغال لم يعد أسلوباً مستخدماً ومتداولاً في العربية حالياً، كما أنّ النحاة فرّقوا بين بنى الابتداء والتقديم والاشتغال واعتبروها بنى مختلفة اعتماداً على أسس دقيقة وعلمية محضّة، ثمّ انتقل إلى خصائص الاشتغال عند النحاة فاستنتج بأنّه «يمائل التبئير من وجوه ويمائل التفكيك من وجوه أخرى»². وعلى أساس هذه المعطيات، يستنتج الفهري أنّ نمط الرتبة في اللغة العربية هي: فعل - فاعل - مف بافتراض وجود رابطة في الجمل الاسمية وافترض قواعد للتفكيك والتبئير وأيضاً بعض الظواهر التركيبية كظاهرة الاشتغال وغيرها.³

و جدير بالإشارة أن الفهري استفاد من تحليلات النحاة القدماء مطوراً مفاهيم كثيرة مثل: حيز التسوير، والتبئير، والمراقبة الوظيفية، كما تطرق إلى

¹ - ينظر: سمية المكي: الكفاية التفسيرية للنحو العربي والنحو التوليدي، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص 237. وينظر أيضاً: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ص: 53-54.

² - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج1، ص144.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 141-142.

إبراز القيود التي تضبط هذه الظواهر وأعاد فحص القواعد والمعطيات، ومراجعة بعض الثوابت في النحو العربي كالتمييز بين الجمل الفعلية والاسمية انطلاقاً من منظور علمي حديث من جهة، وإعادة النظر في المبادئ والمسلمات التي تقوم عليها النظرية التوليدية وتكييفها مع مرونة البنية في اللغة العربية؛ ليُظهر وجود بنية واحدة فقط للجملة العربية ننطلق منها لتحليل التراكيب وهي من نمط "ف-فا-مف"¹، وهو يدافع عن رأيه المتمثل في أنّ اللغة العربية لغة طبيعية تشبه اللغة الإنجليزية مستندا في ذلك إلى مبادئ النظرية التوليدية، مؤكداً ومبرراً موقفه في كتابه (البناء الموازي) الذي يقوم على مسلمة "التوسيط الواحد" التي تشير إلى أن اللغات تختلف بالنظر إلى إمكانية وجود تركيب معين أو غيابه وذلك بحسب القيمة (إما موجبة أو سالبة) التي يأخذها وسيط لغوي معين في اللغة. ويمثل لذلك وسيط إسقاط ضم؛ موضحاً أنّه إذا كان بالإمكان أن نقول في اللغة العربية: "أكلوا" فإنه من غير الممكن أن نقول: mangent بالإنجليزية بنفس الصيغة، وهو ما يؤكد على وجود فروق تخص النظام اللغوي بين اللغتين ضمن المنحى التوليدي²

نفهم من هذا الكلام أنّ الفاسي الفهري يسعى من خلال هذه المحاولة إلى ربط اللغة العربية بالنظريات العالمية الحديثة وجعلها قابلة للتحليل التوليدي مُعتماً على التفسير العلمي في تحليلاته، وقد كانت غايته ضم اللغة العربية في إطار اللغات الطبيعية. لكن هذا لا يمنعنا من تقديم نقد لموقف الفهري وطرحه؛ لأنّه جعل اللغة العربية تخضع لنظرية توليدية غريبة لها مبادئ خاصة بها. فهل من المعقول أن نغفل خصائص العربية مثل: "الإعراب، والبنية الصرفية الخاصة بها وظواهرها، وتركيب الجمل العربية وما يطرأ عليها من تغيرات"، ونضعها في إطار النظرية التوليدية كما فعل الفهري؟ هذه الأخيرة -النظرية التوليدية- ارتبطت باللغة الإنجليزية

¹ - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 291.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 291. عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، ص: 56.

التي تختلف عن اللغة العربية؛ تتضمن ظواهر لا تتوافق مع التحليل السطحي للنحو التوليدي. وعلى هذا الأساس لا تتوافق مع الفهري في هذه النقطة لأنّ بعض المفاهيم التوليدية لا تتلائم مع نمط الظواهر العربية من جهة، كما أنّ النموذج التوليدي قد يتعارض مع حركية اللغة العربية في سياقاتها المتعددة من جهة أخرى ومنه يمكن القول أنّه من الصعب أن نخترل كل الجمل العربية في بنية واحدة.

وجدير بالذكر في هذا المقام أن الفاسي الفهري طرح في مصنّفه (البناء الموازي) مسألة إشكالية الرتبة في اللغة العربية بوصفها عنصراً أساسياً في ترتيب بنية الجملة ودلالة مكوناتها، وقد سبق له أن صرّح بضرورة التوحيد بين الجمل الاسمية والفعلية تحت نمط واحد وهو الجملة الفعلية. غير أنّه راجع هذه المسألة لاحقاً وأعترف بازدواجية الرتبة (Duality of ordering)¹. وقد فسّر ذلك بالإشارة إلى بعض التغيّرات التي تحدث على البنية التركيبية للجملة في اللغة العربية كأن يتغير ترتيب العناصر داخل الجملة بحسب البعد التداولي لها. ويبرز هذا التغير في ظواهر اللغوية مثل: التقديم والتأخير لأغراض بلاغية أو نحوية يتوافق هذا الطرح أو هذا التوجه مع النظريات اللسانية الحديثة، كالنظرية التوليدية التحويلية التي تميز بين البنية العميقة والبنية السطحية ومن الأمثلة التي نسوقها في هذا السياق:

جملة "كتب الولد درس"، "الولد كتب درس"، "الدرس كتبه الولد" فهذه الجمل كلّها صحيحة وتختلف تداولياً بحسب العنصر المراد التركيز عليه من الناحية التداولية.

وقد عالج الفهري في كتابه (البناء الموازي) قضايا نحوية كثيرة سنتطرق إلى بعضها فيما يلي:

1-1-2- قضية التطابق والاتصال الضميري والمبهمات:

أ- مفاهيم أساس:

¹ -ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ص: 94.

-التطابق: في النحو يتجلى في تلك العلاقة التي تجمع بين العناصر المكونة للجملة أي التوافق والتماثل الذي يربط مكونات الجملة من حيث الجنس والعدد والشخص وأحيانا الإعراب.

-الاتصال الضميري: مصطلح برز مع الفاسي الفهري، ويؤكد على أن الاتصال الضميري في العربية يساهم في الاقتصاد اللغوي ويجعل اللغة أكثر كفاءة، مما ينسجم مع مبدأ الحد الأدنى في النحو التوليدي. يقصد به التحاق الضمائر بالفعل أو الاسم بوصفها عناصر غير مستقلة صوتيا لكنها تحمل وظائف نحوية ويناقش الفهري كيف تعمل هذه الضمائر في الجملة العربية من خلال قواعد الربط والتقدير وفي هذا الشأن يرى أن اللغة العربية تسمح بإسقاط الضمائر بسبب وجود توافق نحوي قوي يمكن القارئ أو السامع من تعيين المرجع.

-المبهمات مصطلح برز في درس النحوي وهي الأسماء التي يُشار بها، وسميت مبهمة لأن دلالتها لا تفهم إلا بتفسير أو توضيح، إلا أنها معارف لحضور ما تقع عليه، والإشارة إليه، أي أنها تدل على شيء معين حاضر في السياق أو يُشار إليه¹ فهي تشمل كل تعبير لغوي غير محدد المرجع تنقسم إلى: الضمائر وأسماء الإشارة والعائدات والموصولات، ويركز الفهري على الضمائر والعائدات بوصفها من أهم مصادر الإبهام، كما يرى أن الإبهام في العربية قد نتج ليس عن تعدد إمكانات التفسير، ما يجعل اللغة أكثر مرونة وثراءً دلالياً.

وقد تناول الفهري هذه المسائل: التطابق، والاتصال الضميري والمبهمات من زاوية التوجه النحوي التوليدي لكنه أعاد صياغتها في سياق اللغة العربية محاولاً تفسير الظواهر النحوية بما يتلاءم مع بنيتها الخاصة، مُركّزاً على أن: «التطابق بين المركب الاسمي والجملة علماً أن نسق الضمائر يتفاعل مع نسق التطابق، ولا يمكن

¹ - ينظر: الأشبيلي السبتي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تح: عياد بن عيد الثبتي، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط:1، 1986م، ص308.

دراسة واحد منهما في معزل عن الآخر، بل إن عددا من الثغرات في النسقين، وعددا من الأسئلة الحرجة، يمكن الإجابة عنها عندما يدرس النسقان دراسة موازية، وهذا ما يمكن الوصول إلى تمثّل أمثل للتطابق»¹

وقد طرح الفهري في هذا الشأن مسألة دور الصرفة في تحديد رتبة عناصر ومكونات الجملة، مُميّزا بين نوعين من التطابق هما: "التطابق بين الرأس والمخصص كأن يطابق الاسم النعت في الجنس والعدد"، و"التطابق بين الرأس والفضلة مثل تطابق الفعل والفاعل أو الفعل والضمير"؛ فهذان النمطان لا يظهران في نفس السياق بل يختلفان، بحسب وجودهما في الجمل، إلا أن «هذين النمطين قد يجتمعان معا في التراكيب حيث يكون رأس المركب محققا للمشارك بين علامتيهما»² مما يجعل الرأس يتحمل وظيفتين صرفيتين وقد اقترح بناءً على ذلك أن الضمائر المتصلة وعلامات التطابق تنتمي إلى طبقة العناصر الوظيفية أو "الصرفية" الاسمية، وهي تختلف «بالنظر إلى الإحالية. فإذا كان العنصر إحاليا فإنه يولد رأسا للمركب الحدي. وإذا كان غير إحالي، فإنه يولد تحت عجرة ص (الصرفية)، في المركب الصرفي (أو بصفة أدق تحت عجرة تط (التطابق) في ص). وهكذا فإن إحالية الشكل أو عدمها تنتج عن افتراض التوليد تحت صرفه أو أخرى. وبهذا الافتراض يمكن رصد الطبيعة المزدوجة (أو الاشتراك) للشكل الواحد»³

وفي الشأن نفسه يكشف الفاسي الفهري عن طبيعة الضمائر المتصلة أو المتصلات وعلامات التطابق، ووسيط اسمية التطابق، وماله من انعكاس على الرتبة إذ يقول أنّ: «المتصلات وعلامات التطابق أشكال مربوطة صرفيا، بمعنى أنها لا تستعمل بذاتها. وعلى هذا الأساس، فإن قيود السلامة الصرفية تضطرها إلى

1 - عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ص: 93.

2 - المصدر نفسه، ص: 94.

3 - المصدر نفسه، ص: 94.

الاندماج أو الاتصال بعماد تلتصق به. وقد تتيح قاعدة انتقال رأس إلى رأس أن تتصل هذه اللواصق أو المربوطات بكلمة أخرى ثم إن هذه الأشكال تتألف من سمات (الشخص، العدد، الجنس، إلخ). فبعض المجموعات من السمات تجتمع فيها جميع سمات الضمير (كالشخص، والعدد). والبعض لا يجتمع فيها ذلك.¹ وفي النطاق نفسه يشير الفهري إلى أن بعض الضمائر المتصلة تعمل كوسيط اسمية، أي أنها تتصرف كأسماء تتلقى الإعراب وتخضع للمصفاة الإعرابية مقابل، هناك ضمائر أخرى لا تُظهر هذه الخصائص مما يجعلها تقتصر إلى اسمية التطابق؛ هذه الأخيرة تؤثر على الرتبة النحوية للكلمة داخل الجملة، ويمكن اعتبار اسمية التطابق خاصة محددة للغات فا ف م ف، بينما عدم اسمية تط هي خاصة محددة للغات ف فا م ف²

مما تقدّم نستنتج أن الفهري استطاع أن يبرز في تحليله كيف أن التطابق والضمائر والمبهمات تتفاعل ضمن نظام لغوي عربي مرّن يتميز بسمات تجعلها متميزة نحويًا ومختلفة عن باقي اللغات. وقد كانت تحليلاته تُسهم في الفهم وعمق الاستيعاب النظري للغة العربية، كما تفتح آفاقًا لتيسير دراسة الظواهر اللغوية التراثية وتفسيرها في ضوء نظريات معاصرة. وإظهار التباين بين اللغات من حيث استعمال وتوظيف الضمائر وكيفية تركيب الجمل وفهم كيفية تأثير هذه العناصر على الرتبة النحوية.

ويخلص الفهري من اقتراحاته وافتراضاته السابقة إلى أنّ مقارنته لا تُسلم بوجود نمط واحد من اللغات ف-فا، كما أنّها لا تُسلم بوجود نمط واحد من اللغات

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، ص: 94-95.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 95.

"فا-ف". وبناء على ذلك فإن مقارنته تفتح على تعدد البنى التركيبية في اللغة العربية إذ يمكن اعتبار الرتبة من نمط فا-ف، بالإضافة إلى رتبة من نمط "ف-فا"¹

ومن القضايا التي شغلت اهتمام الفهري كثيرا أثناء تحليله لتركيب الجملة هي "الربط الإحالي" ويُمهد لذلك ببيان «أنّ اللغات تختلف باعتبار: رتب المكونات الأساسية داخل الجملة، وتطابق الفعل وعدم تطابقه بصفة إجبارية أو اختيارية»² هذا ويفترض الفهري ضمن إطار استثماره لنظرية الربط الإحالي أن البنية المركبة للجملة تتألف من نمطين من المركبات: المركبات الاسمية مثل: الأسماء الظاهرة والعناصر الوظيفية مثل: الضمير المستتر، والعناصر الفارغة، وفي هذا الشأن يُركز الفهري على الضمير المستتر الذي رغم غيابه صوتيا في البنية المكونية، إلا أنه تتم مراقبته بالنظر إلى علاقة الفاعل بأفعال معينة، وكذا علاقة المفعول به بأخرى، أو على موقعه في البنية مثل: العلو الوظيفي، السابق، أو على طبيعة الإحالة منفصلة أم متصلة³

وبناءً على ما تقدم يرى الفهري أنّ بين هذه الخصائص علاقة ترابط تُفهم من خلال الاعتماد على نظريتين رئيسيتين هما: نظرية التطابق التي توضح العلاقة بين الفاعل والفعل ونظرية العناصر الفارغة التي يساعد في إبراز العناصر غير موجودة صوتيا، لكنّها تؤدي وظائف تركيبية أي لها أثر نحوي في الجملة، وبواسطة هاتين النظريتين تحدّدان التصنيفات الممكنة لبنية الجملة في اللغات الطبيعية. وتحديد البنية العميقة للجملة وتفسير الظواهر الإحالية وتعليلها.

ب- نظام المطابقة بين الفعل والفاعل في العربية

¹ - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 301.

² - عبد القادر الفاسي الفهري، الربط الإحالي ونمطية اللغات، مجلة تكامل المعرفة، المغرب، ع: 09، 1984م، ص: 121.

³ - ينظر- عبد القادر الفاسي الفهري، ملاحظات حول الكتابة اللسانية، مجلة تكامل المعرفة، المغرب، ع: 09، 1984م، ص: 141.

يرى الفهري أن نظام المطابقة بين الفعل والفاعل في اللغة العربية يتعلّق بنظام الرتبة. إذ يولّد ترتيب العناصر في الجملة إلى نمطين من المطابقة: نمط (فعل-فا-مف)، يشهد تطابقاً جزئياً بين الفعل والفاعل ونمط (فاعل-فعل-مفعول) يشهد تطابقاً كاملاً بين نفس العنصرين¹

-**التمهيط المتعدّد:** لم يعد التمهيط في اللسانيات المعاصرة يبني على مقارنة فراديه بين اللغات الطبيعية، ولا على تصنيف اللغات إلى أسر وطبقات اعتماداً على أسس القرابة التاريخية، كما كان سائداً في اللسانيات المقارنة وخصوصاً بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر، بل أصبح يرتكز على "التوسيط" الذي ترجع أصوله بوصفه برنامجاً لسانياً إلى أعمال هومبولت ورومان جاكسون، وهو برنامج يهدف إلى رصد الكليات الجوهرية المُميزة للغات الطبيعية. وطوّرت التوليدية البحث في مضمون الفرق بين الملكة البشرية عامّة والملكة الخاصّة بلغة محدّدة. وقد ناقش الفهري مفهوم التوسيط من خلال مجموعة من الأسئلة: هل هناك تلاؤم بين قيم الوسائط في كل اللغات الطبيعية؟، هل ينبغي أن يُحصر التوسيط في مُكوّن معيّن من مكونات اللغة؟ هل يمكن أن تكون قيم التوسيط متعدّدة في اللغة نفسها؟²

-**البناء لغير الفاعل:** قدّم الفهري هذه الفكرة انطلاقاً من نظرية الربط العاملي في مرحلتين:

-الأولى: تميزت بنقد تصوّرات النحاة القدامى بداية بتسميته (بناء للمجهول) التي رآها غير موفقة واقترح بدله مصطلح (البناء لغير الفاعل)، كما راجع مراجعة نقدية الخصائص الصرفية والتركييبية والدلالية لهذا النوع من البناء من جهة، نقد أيضاً تصوّر التوليديين في تمييزهم بين الأفعال المبنية للمعلوم والأفعال المبنية للمجهول

¹ - ينظر: ناصر بن فرحان الحريص، أفكار توليدية انفرد بها الفاسي الفهري في تحليل بناء الجمل والكلمات العربية، مجلة اللغة العربية، مج:24، ع:4، 2022م، ص:815.

² - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص:302.

مشيرا إلى وجود اختلاف بينها لأنّ الأفعال المتعدّية في نظره التي تبنى على صيغة (فعل) تختلف على مقابلاتها المبنية للمعلوم في شيئين:

- حذف ونزع الفاعل إما بدخول حرف أو بتركه.

- يرقى المفعول به ليأخذ موضع الفاعل في الجملة.

أما في المرحلة الثانية: يهدف الفهري إلى تأسيس نظرية جديدة المتعلقة بالبناء لغير الفاعل لتجاوز التصورات القديمة.¹

1-1-3 الجهة، والوجه، والموجه، الزمن:

طرح الفاسي الفهري في الفصل الثاني من كتابه (البناء الموازي) الذي جاء موسوماً "ببناء الكلمة وبناء الجملة: بعض ملامح التوازي"، مفاهيم جديدة على النحو العربية هي: الجهة (Aspect) والوجه (Mood) والموجه (Modality) والزمن (Tense) مُبرزا الفرق بينها، بالنسبة للجهة هي مجموع ميزات الحدث التي تمكن من قياسه ووصفه زمنياً فهي لا تشير إلى الزمن فقط (ماضي، حاضر مضارع)، بل إلى كيفية حدوث الفعل أو امتداده أو اكتفائه كقولنا: "كان يقرأ" الفعل مستمر في الماضي (جهة استمرارية)، بينما في قرأ الفعل هنا تام منته (جهة تامة)، أما الوجه عنصر من عناصر الصرفية التي تلتصق بالفعل وتغير صورته؛ أي هو الصورة الصرفية للفعل فصورة الفعل في الماضي تختلف عن المضارع والأمر نحو: "قال"، يقول، قل" كلّها وجوه صرفية للفعل. ونلاحظ تغير وجه الفعل يصحبه تغير في بنيته الشكلية والدلالية معا والوجه جزء مهم من النظام الصرفي للفعل، في حين أن الموجهات لا تلتصق بالفعل. هي أدوات تسبق الفعل تؤثر في دلالاته الزمنية أو الأسلوبية لا تتصل به مباشرة تدخل ضمن البنية النحوية، مثل "قد" و"سوف"²

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص: 304-305-306-307.

² - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ص: 79-80-81-82.

وقد تكون هذه الموجهات أدوات أو أفعالا تدل على عدّة معان مثل:
الاحتمال، والإمكان والضرورة كما في الجمل الآتية:¹

- قد أعود إلى فاس.

- سوف نعود إلى القد

- يجب أن تتخلى عن موقفك.

وفي الشأن نفسه حاول الفهري في إطار النظرية اللسانية التوليدية التركيز على مجال التركيب والدلالة فقد عالج قضية التمييز بين الجهة والزمن من زاوية لغوية وصرفية ودلالية؛ إذ يرى أنّ الزمن عنصر نحوي يشير إلى الإطار الزمني الذي يحدث فيه الفعل -الزمن بالنسبة للفهري- يأخذ صيغتين: الماضي رمز له بالرمز [+ماض]، والمضارع الذي رمز له بالرمز [-ماض] الذي يفيد الحال أو الاستقبال) و يُعبّر عنه الفهري من خلال تصريف الأفعال، ويُحدد موضع الحدث بالنسبة لزمن الكلام، في حين أنّ الجهة تختلف عن الزمن من حيث أنّها تصف حالة الفعل داخل إطار الزمن، أي أنّها تقدم رؤية أوسع للحدث من مجرد زمان وقوعه هل هو مكتمل أو تام أو غير تام؟ أو مستمر؟²

مقاربة مفاهيمية بين المصطلحات

المصطلح	تعريفه
الجهة	مصطلح حديث برز مع الفهري الذي تلقف أفكاره من المنهج التوليدي التحويلي، خصّصه للدلالة على مجموع خصائص الحدث ووصفه زمنيا وكيفية

1 - ينظر: المصدر السابق، ص:81.

2 - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ص:80-81.

حدوث الفعل كأن يكون الفعل مستمر أو تام أو غير تام ...إلخ	
يقصد به تلك العناصر الصرفية التي تعكس الصورة الصرفية للفعل وتغييراتها.	الوجه
يطلق على أدوات لا تقترن بالفعل، وتضيف معاني زمنية أو دلالية دون أن تغير بنية الفعل.	الموجه

جدول يوضح الفرق بين الجهة والوجه والموجه من منظور الفاسي الفهري

- إشكالية الإحالة الزمنية (Tense reference): ظاهرة مهمة ركّز عليها الفهري في كتابه (نظرات في بناء الجمل والكلمات العربية) إذ قدّم دراسة تركيبية ودلالية لها في ضوء النظريات اللسانية الحديثة وقد انصّب اهتمام الفهري بشكل لافت على معالجة البنى الزمنية في العربية، محاولاً تحليل العلاقة التي تجمع الفعل الزمني بسياقه وحدوثه في أزمنة مختلفة هي: "ماض، حاضر، مستقبل" باستخدام أدوات متعدّدة حيث لا تعتمد هذه الإحالة على صيغة الفعل بل تستند أيضاً إلى المعنى والسياق¹

وفي الشأن نفسه افترض الفهري أن اللغة العربية لغة زمنية وليست جهة ويقدم دليلاً على ذلك من خلال تحليل ظاهرة التدرج في الأفعال بمعنى أنّ حدوث الفعل يتم بشكل متدرج؛ «وهذا التدرج لا يُستخلص من صُرفه جهة /زمنية خاصة، بل من جهة الوضع المُعجّمة في جذر الفعل. فحينما نقول: كان الولد يأكل، فإنّ معنى التدرج يستفاد فقط من معنى الحاضر عندما تكون فقط وضع الفعل غير حالة

¹ - للتعقّب أكثر في إشكالية الإحالة الزمنية ينظر: ناصر بن فرحان الحريص، أفكار توليدية انفرد بها الفاسي الفهري في تحليل بناء الجمل والكلمات العربية، ص: 819-820.

أو (حدثاً). فلو كانت اللغة العربية لغة جهية، للزم أن توجد فيها صرفه دالة على التدرج، فضلاً عن كون الزمن المركب زمناً مزدوجاً وليس زمناً وجهة¹.

من خلال ما تقدم نستنتج أن الباحث عبد القادر الفاسي الفهري يستند في أعماله النحوية على منهج يجمع بين قضايا متعدّدة عالجا النحو العربي القديم تتمثل في: الرتبة، الاشتغال والتقديم والتأخير، والابتداء، والتوحيد بين الجمل الاسمية مثل: الموصولة والاستفهامية والربط بين الجمل بواسطة رؤية لغوية شمولية يروم من خلالها إلى تقديم صورة تكاملية في تحليل مكونات الجملة.

كما عالج الفاسي الفهري مسائل لغوية ونحوية ذات الصلة بالمعجم من منظار علم النحو التوليدي، طرحها في كتابه المعجمة والتوسيط؛ الذي يقدم فيه الفهري تصوراً حديثاً للربط بين البنية النحوية، والدلالة المعجمية، ويقترح سبيلاً لتحديث وصف اللغة العربية علمياً كما هو الحال في النظريات اللسانية الغربية المعاصرة. ومن بين القضايا التي انشغل بها في كتابه:

-تركيب الأحداث والأدوار الدلالية تناولها في الفصل الأول من كتاب المعجمة والتوسيط حاول تقديم رؤية جديدة لفهم اللغة العربية، حيث تعتمد على تحليل المفردة كجملة مختزلة تحمل في طياتها بنية تركيبية ودلالية. حيث بواسطة هذا التحليل يمكن إعادة بناء القاموس العربي ليعكس البنية الحقيقية للغة مما يسهم في تطوير المعاجم والقواميس العربية لتلبية احتياجات المستهلكين.

-تعدّد الأحداث في الفعل البسيط من الأفكار اللسانية الحديثة التي ناقشها الفهري ضمن مشروعه في تحليل المعنى والدلالة في اللغة العربية. وهذه الفكرة تتدرج ضمن ما يعرف بتحليل بنية الحدث في الجملة، مفادها أن الفعل البسيط لا يُدلّ على حدث واحد، بل يُوحى بأن الحدث مركب في كثير من الحالات؛ أي أن يحمل في معناه

¹ -ناصر بن فرحان الحريص، أفكار توليدية انفرد بها الفاسي الفهري في تحليل بناء الجمل والكلمات العربية،

أكثر من حدث كما هو الحال في الجملة الآتية: "فتح الولد الباب" التي تدل أكثر من حدث. يتمثل الحدث الأول في القيام بالفعل (فعل الفتح من طرف الولد)، والحدث الثاني: مرتبط بوضعية الباب فقد كان مغلقا قبل فتحه، فالحدث الثاني مرتبط بالانتقال من حالة الغلق إلى الفتح. ثم أصبح الباب مفتوحاً فعلاً نتيجة للحدث فهناك تتابع زمني ودلالي لأحداث متعددة في فعل يبدو بسيطاً مثل "فتح"¹

-ثم انتقل الفهري إلى مسألة التمييز بين الأدوار الدلالية والوظائف النحوية أمر ضروري لفهم وتحليل البنية العميقة للجملة بشكل واضح. مؤكداً على أنّ العلاقة بينهما ليست تطابقاً دائماً، وأن نفس الدور الدلالي يمكن أن يظهر بوظائف نحوية مختلفة حسب تركيب الجملة، مبرراً رأيه بعرضه مثال الآتي: "ضرب الرجل الولد"، يكون الرجل فاعلاً والولد مفعولاً، ثم نقول "تلقى الولد ضربة" فيكون الولد فاعلاً. ونقول كذلك "أنهك الضرب الولد"، فيكون الحدث فاعلاً. فهناك تناوب بين الفعل والفاعل والمفعول، وهذا يطرح مشكلة، لأن الحدث لا يكون بالضرورة مصهراً في الفعل، والمفعول قد يصبح فاعلاً، إلخ²

-طرح الفهري في هذا الفصل أيضاً مفهومي الإصهار والإفراغ ضمن تحليله للأفعال والأحداث في اللغة العربية، وهما من المفاهيم الأساسية لفهم تركيب الفعل من زاوية لسانية توليدية معجمية. وفي هذا الشأن يرى الفهري أن الإصهار هو دمج عدد من الخصائص أو العناصر الدلالية في بنية فعل واحد، والفعل لا يعبر فقط عن حدث مجرد، بل يحتوي في ذاته على مكونات دلالية مثل: الزمن، والأداة، والنتيجة، والاتجاه، والحالة مثلاً: الفعل "قتل" لا يعني مجرد وقوع فعل بل يحمل دلالات مثل:

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري المعجمة والتوسيط: نظرات جديدة في قضايا اللغة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط:1، 1997م، ص:16-17. مع بعض التعديلات والإضافات.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:17. مع بعض الإضافات لتوضيح وشرح فكرة الأدوار الدلالية، الوظائف النحوية.

التسبب في إنهاء الحياة (نتيجة)، الفاعل (الذي قام بالفعل)، والمفعول (الذي وقع عليه)، في العامية المغربية على غرار ما يوجد في الفصحى¹

- عنصر الإفراغ من منظور الفهري: «هو ما يقع في البنى التي يوجد فيها حدث رئيسي معبرا عنه بواسطة مصدر أو مركب اسمي يعمل كموضوع للفعل، ولكنه غير مُصهر أو مدمج في هذا الفعل. ففي العامية المغربية نجد ظاهرة جد منتشرة ومنتجة، على غرار ما يوجد في الفصحى، وهذه بعض الأمثلة التي تُجسد هذه الظاهرة مثل: كَلَّ طرشة/وتطرش»².

في هذا الشأن تطرق الفهري إلى تحليل بنية الجملة من حيث العلاقة القائمة بين الحدث والفعل، مشيرا إلى وجود الأحداث مصهرة في الفعل بمعنى أن الحدث مدمج داخل الفعل ذاته، أي أن الفعل يعبر مباشرة عن الحدث مثل "مات" يعبر مباشرة عن حدث الموت، و"كتب" يعبر مباشرة عن حدث الكتابة، وبالمقابل توج أحداث مفرغة من الفعل تعني أن الفعل لا يحمل الحدث نفسه بل يُسند الحدث إلى جزء آخر من الجملة غالبا ما يكون في مركب اسمي الذي يمثل ذيلا من ذيول الفعل هذا الأخير يقصد به الفهري أن الحدث قد يُذكر في اسم بعد الفعل فيكون هذا الاسم هو الذي يحمل المعنى الحدثي لا الفعل نفسه، ففي هذا الشأن نسوق المثال الآتي: "أعطى نصيحة" فالحدث هنا هو "النصيحة" وليس الفعل أعطى الذي وُظف كفعل خفيف مع اسم يعمل المعنى الحدثي.³

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري المعجمة والتوسيط، ص:21. مع التفصيل في شرح العنصر من خلال تطلعا على.

² - الصدر نفسه، ص:21.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص:22.

وفي ذات السياق طرح الفهري مفاهيم حديثة تتعلق بتصنيف الأفعال في النحو التوليدي والتداولي، ويتعلق الأمر بمفهومي **الأفعال الخفيفة والأفعال الثقيلة**¹ فمن منظور عبد القادر الفاسي الفهري فالفعل لا يوجد دائماً داخل الحدث أو لا يحمل دائماً الحدث الرئيسي بل يستخدم لأغراض تركيبية ويأتي الحدث في الاسم الذي يليه مثل: قام بـ، وأعطى ... هذا النوع يُسمى **بالفعل الخفيف light verb**؛ في المقابل يوجد **الفعل الثقيل Heavy verb** وهو الأساسي؛ أي الفعل الذي يحمل معنى الحدث، ولا يعتمد على مكمل إسمي (مركب اسمي، اسم المصدر) مثل: "كتب"، و"ذهب" فهذه الأفعال تعبر مباشرة عن الفعل الذي حدث دون الحاجة إلى إسم تابع لها.²

مما تقدّم يمكن القول أنّ مفهومي الفعل الخفيف والفعل الثقيل جاء بهما الفهري ليبرز التفاعل الحاصل بين الأفعال والأحداث، ولتفسير كيف تُبنى الأفعال والأحداث داخل الجملة العربية، ويقترح الفهري من خلالهما بناء نموذج معجمي نحوي يربط بين الدلالة والبنية.

- مسألة تناوب الأحداث بين بنية بسيطة وبنية مركبة: تطرق إليها الفهري في

الفصل الأول من كتابه المعجمة والتوسيط وهي من منظور الفهري ظاهرة لسانية ودلالية في نفس الآن تحدث عندما يمكن التعبير عن نفس الحدث إما بواسطة:

- **بنية بسيطة**: والتي تتجلى في استخدام **الفعل الثقيل** الذي يحمل الحدث ويعبر عن الفعل مباشرة.

* - **الأفعال الخفيفة والثقيلة**: من المفاهيم اللسانية التي برزت مع أسماء أعلام غربيين نذكر منهم: "بريزنان" التي تحدثت عن الأفعال الخفيفة في إطار نظرية التركيب النحوي، جاكندوف حين تناول التفاعل بين الدلالة النحوية والدلالة المعجمية، ومن ضمن ذلك مسألة الأفعال الخفيفة. وقد تبنت اللسانيون العرب هذه المفاهيم ووظفوها في دراساتهم المعاصرة، من أشهرهم **الفاسي الفهري** الذي يُعد من العرب الأوائل الذين حلّوا الأفعال وصنفوها إلى الأفعال الخفيفة والثقيلة ضمن السياق العربي، وقدم قراءة تركيبية ودلالية.

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمة والتوسيط، ص: 23.

-بنية مركبة: تكمن في استخدام فعل خفيف مصحوب باسم يحمل الحدث.

وقد واصل الفهري في شرحه لهذه المسألة من خلال التطرق إلى الأحداث اللغوية التي تتناوب في التراكيب بطرق متعدّدة، فقد تأتي مدمجة داخل الأفعال نفسها، أو تأتي منفصلة في الجملة على هيئة فاعل مثل: "نزلت عليه اللعنة (لئن)"، أو مفعول به كما في الجملة: "أملك إحساس (أحسن)"، أو ما يعرف بالمفعول المطلق مثل جملة: "قال قائل". ويمكن أن نطلق على هذا النوع من التراكيب تعبير الفواعل المطلقة، أي تلك التي تتضمن دلالة الحدث لكنها لا تتجسّد في الفعل مباشرة، بل في الأسماء التابعة له.¹ وقد استنتج الفهري من أن الحدث لا يكون بالضرورة داخل الفعل، أو ملازمًا للفعل، إذ تكشف الأمثلة التي عرضها سابقاً أن هذه البنى تحتوي على حدث مركب يجمع بين الحدث الذي يدل عليه الفعل الخفيف، والحدث الذي يدل عليه المصدر أو المركب الاسمي التابع له. وعندما يحدث الاندماج والإصهار على المستوى التصوري والتركيبي، فإنّ تحليل تفاصيله وعناصره الذرية الدقيقة تقتضي الرجوع إلى ما هو مفكك في البنى المركبة²

-قضية المفعولات المطلقة موضوعات: من القضايا التي اهتم بها الفهري وعالجها في الفصل الثالث من كتابه (المعجمة والتوسيط)، فقد طرح في هذا الشأن فكرة رئيسية مضمونها أنّ المفعولات المطلقة في اللغة العربية يجب أن تُعامل كموضوعات، لا كملحقات ظرفية غير متصلة ببنية الفعل من الناحية الإعرابية (case structure) أو المحورية (thematic).

وفي هذا الشأن يؤكد الفهري على ضرورة إعادة النظر في طبيعة تعاملنا مع هذه المفعولات؛ إذ يرى أنّه يمكن رصد ظواهر ملاحظة تدعم هذا التوجه. وفي السياق ذاته يشير إلى أنّه إذا تبعنا الفكرة التقليدية التي تعتبر المفعول المطلق مجرد

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمة والتوسيط، ص 23.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص 24.

ملحق ظرفي، فإننا نغفل عن العديد من الخصائص التي تجعل المفعول المطلق عنصراً مهماً في بناء الجملة.¹

ويبرّر الفهري صحة وجهة نظره من خلال النقاط الآتية:²

- مشاركة المفعولات المطلقة في تركيب الجملة: تُساهم هذه المفعولات في تقدّم البناء وتركيب الجملة لغير الفاعل، مما يجعلها فواعل سطحية تُحسن من تركيب الجملة.

- علاقتها بالبناء لغير الفاعل الشخصي: لا تظهر المفعولات المطلقة في البناء لغير الفاعل اللا شخصي، لكنّها تظهر بشكل واضح فيس البناء لغير الفاعل الشخصي، مما يدل على دورها في تشكيل المعنى في الجملة.

- التقدّم في البناء: إن تقدم المفعول المطلق في الجملة يُشابه تقدّم المفعولات الأخرى العادية، حيث يلتزم بقواعد الإسناد المحوري والإعراب، مما يوضح دورها الأساسي في البناء التركيبي.

من خلال ما تقدّم يمكن القول: أنّ الفهري حاول من خلال طرحه لفكرة المفعولات المطلقة أن يُبرز العلاقة بين المفعول المطلق وبنية الجملة. مؤكداً على أنّها -المفعولات المطلقة- ليست مجرد عناصر ظرفية هامشية، بل هي مكوّن أساسي في الجملة، يمكن أن تساهم في توضيح المعنى. وبهذا الطرح يفتح الفهري أفقا لإعادة التفكير في كيفية تحليل الجمل العربية وتنظيم مكوناتها بُغية تحقيق الفهم العميق لبنية اللغة.

1-2 النظرية اللسانية عند الفاسي الفهري

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمة والتوسيط، ص49.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص49.

يعد الفهري من اللسانيين الذين تأثروا بالاتجاه التوليدي التحويلي القائم على التفسير. وقد حاول أن يقدم مفهوماً للنظرية اللسانية من خلال توظيفه للأسس والمفاهيم الحديثة في اللسانيات التوليدية والتحويلية.

1-2-1 المفهوم العام للنظرية اللسانية عند الفهري:

يرى الفهري أن النظرية اللسانية ليست مجرد وصف للغة، بل هي «...كسائر النظريات هي بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد ممكن من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة تكوّن مجموعة متّسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير. ويمكن تمثيلها كمجموعة من المفاهيم الأساسية، ومجموعة من المسلمات تُستنتج منها النتائج التفسيرية للنظرية وكل المفاهيم اللسانية للنظرية تُعرّف انطلاقاً من المفاهيم الأساسية التي تعتبر أولية. وهناك إمكانات لاختيار مجموعة الأوليات التي يُبنى عليها النسق الاستنتاجي»¹

نستنتج أنّ الفاسي الفهري حاول أن يُقدّم تصوراً استيمولوجياً (معرفياً) للنظرية اللسانية، وهي بناء عقلي صوري، تُبنى في نظره انطلاقاً من مفاهيم ومسلمات أساسية، تهدف إلى ربط وتفسير أكبر عدد ممكن من الظواهر اللغوية عبر قوانين منطقية متّسقة يحكمها مبدأ التفسير. مشدداً على أنّها: تسعى إلى بناء نسق متّسق من القوانين التفسيرية. وتقوم على اختيارات مفهومية تحدد نوع النسق الناتج. مؤكداً أن النظرية اللسانية الفاعلة هي التي تُفسر العلاقة بين البنية التركيبية والمعنى. وعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ النظرية اللسانية عند الفهري هي نظرية توليدية دلالية ذات طابع صوري، تستند إلى أسس النحو التوليدي

فقد رفض الفاسي ما ذهب إليه اللسانيون الوصفيون مثل: تمام حسان وآخرون، الذين رفضوا العلة، ونظرية العامل والإعراب التقديري بحجة أنها لا تنتمي

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط:6، 2021م، ص:10.

إلى العلم، لأنّ هذا الأخير يجب أن يقتصر على الملاحظة الخارجية، وطرح الأسئلة مثل "كيف"، ولا يتعدى ذلك إلى "لماذا" أو تفسير أسباب وجود الظاهرة. غير أنّ الفهري يعارض هذا التوجه مؤكداً على أنّ النظرية العلمية عموماً واللسانية خصوصاً يجب أن ترقى إلى مستوى تفسيري ولا يكتفي بالملاحظة الخارجية والوصف السطحي، بل تبحث في الكيف وما وراء الكيف أي البحث عن القوانين الخفية التي تحكم الظاهرة اللغوية¹ فالتفسير عنده «مفهوم شامل يفسر النظام اللغوي من حيث المفاهيم النحوية كالحالة الإعرابية، التطابق، التقدير، الحذف، والزمن ومن حيث اللوازم المعجمية كالمعنى، التعددية، اللزوم وصيغة الفعل»²

ونموذج التفسير الذي يعتمده الفهري في تأسيسه لنظرية لسانية عربية حديثة لا يعني بالضرورة توظيف التراث النحوي في إعادة وصف اللغة العربية «فلا ضرورة منهجية ولا منطقية تفرض الرجوع إلى الفكر الماضي وتصنيفاته ومفاهيمه لمعالجة مادة معينة»³

ويظهر هذا التوجه من خلال تطبيقه نظرية الفكر الإحالي (Binding theory) في معالجة ظواهر نحوية قديمة مثل دراسة التقديم والتأخير في اللغة العربية، ومن أبرز ملامح هذا التوجه الحدائي عند الفهري توظيفه لمصطلحات جديدة ذات طابع توليدي تختلف عن المصطلحات التراثية مثلاً يطلق الفهري على ظاهرة التقديم والتأخير مصطلح التبئير... إلخ وما نلاحظه في دراسة الفهري ونظريته اللسانية أنّها توليدية دلالية لأنّها تحتوي على مصطلحات توليدية رغم هذا لا يخرج عن إطار العام لتعليقات النحاة القدامى وما تجدر الإشارة إليه أنّ الفهري استفاد من

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ط3، ص58.

² - عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمية والتوسيط، دار توبقال، المغرب، دط، 1997، ص107-75.

³ - المصدر نفسه، ص05.

تحليلات القدماء في مواضيع كثيرة من ذلك : فكرة التسوير، والمراقبة الوظيفية، وقيود التنبير¹

1-3 موقف الفاسي الفهري من العامل النحوي في ضوء المدرسة اللسانية التوليدية التحويلية

حاول الفهري تطبيق النظرية التوليدية، مختاراً فرضية الباحثة الأمريكية بريزنان 1978 إطاراً نظرياً في عمله، وقد دافع الفهري انطلاقاً من برنامج المبادئ والوسائل المقترح في الثمانينات من لدن تشومسكي عن جعل اللسانيات ذات طبيعة مقارنة؛ ذلك أنّ فهم خصائص لغة معيّنة لا يتم إلا بفهم خصائص لغات أخرى لاستخلاص ما تشترك فيه اللغات، ومن ثم فإنّ كتاب (البناء الموازي) الذي يعد حاملاً لقضايا أثّرت في الأبحاث السابقة كالرتبة والضمان...، من منطلق الوصول إلى عمق تفسيري لهذه الظواهر تسمح به نظرية الربط² كما أنكر الفهري على الوصفيين رفضهم القول بالعوامل والعلل والتقدير، واحتجاجهم بغير حق بأنّ ذلك شيء فلسفي منطقي، وبين أنّ هذه العوامل لها دور في التحليل اللغوي³

-تناول الفهري قضية أخرى: تمثلت في السياسة اللغوية وقد نالت اهتمام الفهري لأنه يرغب إلى إقامة سياسة لغوية عربية مثل سياسات الأمم الأخرى. وتحتل السياسة موقع الصدارة في ميدان النهوض باللغة قبل الاقتصاد، والصناعة، والتكنولوجيا، بل قبل الثقافة والفكر والعلم والتنوير، ورغم أن الخطة من أجل النهوض باللغة ينبغي أن تكون شمولية، تتفاعل فيها المكونات فإنّ الأولوية في هذه

¹ - ينظر: نادية توهامي، نظرية العامل النحوي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، إشراف: ذهبية بورويس، أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014-2015م، ص: 291.

² - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 283.

³ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، ملاحظات حول البحث في التركيب اللغوي، منشور كتاب تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية بالرباط، 1987، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1991م، ص: 262.

المرحلة ينبغي أن تمنح للسياسة، لما لها من دور حاسم توجيه الجهود وتفعيل باقي المجالات¹ وفي حديثه عن قضية السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي تناول مسألة الازدواجيات إذ يدعو الفهري إلى التعدد والتنوع اللغوي؛ لأن السياسة اللغوية الناجحة يجب أن تُبنى على احترام التعدد والتنوع، مع ضرورة اعتماد مبدأ العدالة لبناء سياسة لغوية عادلة.

-تناول أيضا الثنائية والتعددية اللغوية فمن منظور الفهري لا يمكن فصله عن الواقع لاسيما في عصرنا الراهن؛ فالثنائية اللغوية قد تكون ضرورة في أي تخطيط لغوي رشيد التي تظلم اللغة الوطنية؛ فالثنائية اللغوية ضرورة حتمية في أي تخطيط لغوي إن أحسن تدبيرها وفق أسس طبعا لحسابات موضوعية بعيدا عن السياسات الضيقة، بشرط أن تدعم العربية².

1-4- القضايا المعجمية

يُشكل المعجم موضوعا أساسيا في الدراسات اللسانية، نظرا للدور الذي يؤديه في بناء شبكة من العلاقات التواصلية بين كل المكونات التي تشغل بتطوير البحث اللساني الحديث، إلى جانب تعدد وتنوع مستوياته وطرق بنائه في إطار قوالب نحوية دلالية. وقد أدرك اللسانيون العرب المعاصرون أهمية المعجم اللساني، وأكدوا على ضرورة الإحاطة بنتائجه بغية تقويم الجهود اللغوية العربية³ ويُعد الباحث عبد القادر الفاسي الفهري من أبرز اللسانيين العرب المعاصرين الذين اجتهدوا وأسهموا في تطوير المجال المعجمي، حيث تناول قضايا متنوعة في حقل الدراسات المعجمية من خلال مؤلفاته المتعددة والمهمة مثل: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية المعجمة والتوسيط، المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة.

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص: 14.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 40-41.

³ - ينظر: صالح الكشو، مدخل في اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1985م، ص: 05.

1-4-1 المعجم من منظور عبد القادر الفاسي الفهري

المعجم في نظر الفهري ليس مجرد لائحة مفردات بل هو مجال لبناء تعميمات واكتشاف اطردات تحتاج إلى نماذج نظرية دقيقة وواضحة إلى جانب أبحاث متكاملة تشمل المعجم والأصوات والصرف، والتركيب، والدلالة، فقد أثمرت هذه الدراسات نتائج نوعية تُبين أنّ: «المعجم في جوهره نسق علائق نحوية ودلالية ... لا يقل نظامية أو نسقية عن باقي مكونات النحو، فكثير من المعلومات التي تنسب إلى المفردات يمكن التنبؤ بها من مبادئ عامة تنتظم حسب الأنساق الفرعية التي تكون النسق الكلي»¹

أشار الفهري في كتابه المعجم العربي نماذج تحليلية إلى قضايا معجمية سنحاول عرض أهمها فيما يلي:

- قضية الإحاطة: تتعلق بمسألة إحاطة المعجم باللغة وجميع الألفاظ المرتبطة بها، وتعدّ إشكالية الإحاطة من القضايا المركزية في الفكر المعجمي العربي القديم، كما يرى الفهري أنّ الإحاطة تعني السعي إلى استيعاب كل مفردات اللغة وحقائقها وهو هدف ظل يشغل المعجميين والعلماء عبر العصور، وقد عبّر الفهري عن هذا المفهوم بالمستعمل أي ما هو موجود فعلا في الاستعمال اللغوي بينما أشار إلى المهمل كمفردات كامنة لم تُستخدم بعد ، وبالمقابل يوظف تشومسكي مفهومي الإنجاز والسعة اللغوية للتفريق بين ما هو مستعمل فعليا وبين ما يمكن استعماله² وفي الشأن نفسه يرى الفهري أنّ الإحاطة بمفردات اللغة وألفاظها جميعا شبه

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، ص:16.

² - ينظر: محمد رشاد الحمزاوي، في المعجمية العربية المعاصرة الاستيعاب في المعجم الأوروبي من حيث مناسبات التعويض ومناسبات السياق وأثره في المعرفة والتربية والترجمة مجمع اللغة العربية، دار التركي، تونس، دط، 1988م، ص:361.

مستحيل؛ ذلك لأنّ اللغة في تطور وتجدّد دائم ترتبط بالمجتمع اللغوي الذي يستخدمها.

1-4-2- قضية وحدة اللغة العربية

عالج الفهري إشكالية وحدة اللغة العربية وجعلها من القضايا المهمة التي أبرزها الفهري في تصوره العام للمعجم العربي وأهميتها تتحدد في كونها قضية تمس اللغة في جميع المستويات، ولاسيما الصوتية والتركيبية والدلالية، وكذا النبر، كما يركز الفهري على العلاقة بين الفصحى والعاميات المحلية.

-موقف الفهري من هذه الإشكالية : يرى الفهري أن متعلم الفصحى لا يبدأ من فراغ بل يستعمل رصيده من العامية لينتقل إلى الفصحى، ما يدل على أنّ فاللغة العربية الفصيحة ليست لغة أولى؛ لأنّ الطفل لا يكتسبها في بيئته، ولا هي لغة ثانية لأنّه لا يتعلمها كتعلمه لغة أجنبية، بل تشغل موقع وسط بينهما¹ وفي السياق ذاته يشير الفهري إلى أن الفصحى تُستكمل عبر العامية، أي أن المتعلم يملأ الثغرات التي تعجز الفصحى عن تغطيتها باستخدام ضوابط ومبادئ مستمدة من العامية² والاعتبار الأساسي الذي أسس الفهري هذا التصور نحو اللغة العربية يتمثل فيما صرّح به نفسه إذ يقول: «درج اللسانيون على تصنيف اللغات إلى لغات أول ولغات ثان على اعتبار أن اللغة الأولى تكتسب بدون تلقين وهي اللغة الأم، أي اللغة التي يلتقطها الطفل في محيطه الأقرب، وهو محيط الأم دون أن يحتاج في ذلك إلى التمدرس أو إلى توجيهات معلم ملقن، وعلى اعتبار الثانية تعتمد أساساً على التلقين»³

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، ص: 20-21.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 21.

³ - المصدر نفسه، ص: 20.

وذهب الفهري إلى أنه لابد من دراسة اللهجات دراسة وصفية والمعجميون العرب ملزمون بمراعاة اللهجات عند وضع المعاجم، ولعل هذا ما سيجعل الحاجة ماسة إلى وضع معهد تاريخي يرصد تطور الكلام العربي، ولذلك فمجال: « البحث في اللغة الفصيحة يستدعي مجال البحث في اللهجات العامية ويقتضيه وكذلك العكس»¹ مضيفاً أنّ «المواد التي يمكن أن نعتمدها في وصف ملكة العربي المعجمية حالياً لا يمكن أن تكون هي المواد القديمة الموجودة في المتون لعدة أسباب واضحة لا نحتاج إلى الإطالة فيها، وضمنها عدم تجانس هذه المادة، وتضارب اللغات التي وصفتها والتطور الذي حصل في بنى اللغة عبر التاريخ»²

مما تقدّم نستنتج أنّ رؤية الفهري لقضية وحدة اللغة العربية تقوم على تحليل العلاقة بين الفصحى والعامية. إذ يرى أنّها علاقة مركبة إذ أن متعلم اللغة العربية الفصحى يعتمد بشكل أساسي على تحويل ما يمتلكه من ملكات لغوية عامية إلى الفصحى، كما يؤكد الفهري أنّ الفصحى على الرغم من طابعها الرسمي الموحد، فإنّها تحمل خصائص إقليمية متنوعة تنفي عنها صفة الوحدة المطلقة التي يتصورها البعض. في حين نجد باحثون آخرون كتمام حسان لا يتوافق معه في الرأي لأنّه يعتبر أنّ لكل من الفصحى والعامية نسقا مستقلا له قواعده وخصائصه.

1-4-3- قضية الاستشهاد ومادة المعجم

تعدّ مسألة استخدام الشواهد كوسيلة أساسية في تأليف المعاجم لأنها تساعد على شرح المادة المعجمية، كما تُسهم في معرفة التطور الدلالي للألفاظ لأن متكلم اللغة؛ أي مستعملها هو الذي يحدد فحوى الكلمات في سياق معين ولا يتضح هذا المعنى إلا بشاهد.

1 - عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، ص: 22.

2- المصدر نفسه، ص: 22.

تُعتبر الشواهد من منظور الفاسي الفهري عناصر أساسية في إثبات وجود الكلمة أو ظاهرة لغوية في السياق الحقيقي لها، فالشاهد عنده هو دليل على الاستعمال اللغوي. وأشار الفهري إلى هذه قضية حين تناول قضية مادة المعجم وما تشهده عملية الجمع المواد المعجمية من من تعثرات وهفوات مازال المعجم العربي يعاني منها إلى اليوم؛ إذ حاول الفهري إبراز ضرورة الاعتماد على الشواهد وأهميتها من خلال تشخيصه وتقييمه للمعجم العربية فهو يرى بأنها تعاني من فجوة بين المادة المعجمية والواقع اللغوي المعاصر بسبب الاعتماد على المصادر القديمة التي اعتمدها أصحابها مما يؤدي إلى تراجع المعجمية وانفصالها عن الواقع اللغوي المعاصر من جهة، ويجعلها غير قادرة على تمثيل التطورات الحاصلة في اللغة باستمرار هذا يؤثر سلبا على المعجمية بحيث تصبح عاجزة على تلبية متطلبات واحتياجات المستخدمين وبالتالي تصبح المعجمية غير قادرة على تقديم دورها في تمثيل الثقافة والحضارة¹ ومنه نستنتج أن هناك علاقة وثيقة تجمع بين المادة المعجمية والشواهد.

ولعل هذا ما دفع الفهري إلى الأخذ بعنصر الحدوث وهي: «الأحكام التي يطلقها من له ملكة في لغة معينة على المتواليات، أي السلاسل التي يسأل عنها فيقر بأن بعضها ينتمي إلى لغته والبعض الآخر لا ينتمي إليها»²

أما بالنسبة لمادة المعجمية، فقد خصص لها الفهري الحديث جزءا من مقدمة كتابه موضحا الشروط التي ينبغي مراعاتها في هذا السياق، مشيرا في الشأن نفسه إلى جهود القدماء في تأليف المعاجم إذ يقر أن الاجتهادات والإسهامات العربية في

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، ص: 19.

² - المصدر نفسه، ص: 22.

القرون الأولى للهجرة لها أهمية تاريخية، لما اتسمت به من تنوع في المنهج والمادة والتأليف إلى جانب حجمها وكثافتها¹

كانت هذه بعض القضايا التي أقرها الفهري حول مشروعه اللساني التي تكشف عن أهميته وجدوى البحث فيه، إذ إن البحث الدقيق لمجمل قضاياها يتطلب بحثا مستقلا لذلك سنقتصر على بعض الإشكالات

1-4-4 المادة المعجمية: المدخل المعجمي وقواعد الحشو

عالج الفهري مجموعة من الإشكالات التي تتدرج في إطار حوسبة المعجم العربي أو نمذجة قاعدة المعطيات المعجمية العربية التي تتمثل في تحديد المادة المعجمية وتنظيم المداخل وصياغة القواعد التي تحكم المفردات. وفي هذا الشأن حاول الفهري توضيح طبيعة المادة المعجمية التي يطلبها بناء المعجم؛ إذ في نظره توجد «متطلبات عامة للبناء لا يمكن أن يقوم أي عمل معجمي دون توفرها، وضمن هذه المتطلبات (أ) تحديد المادة المعجمية وطبيعتها ومصدرها(ب) تنظيم المادة ومحتواها في المداخل المعجمية (Lexicale entries) و(ج) تمثّل وصوغ القواعد التي تربط بين المفردات أو تحتسب ما هو حشوي فائض (Redundant) ضمن المعلومات التي ترد أو يمكن أن ترد في المداخل»²

نفهم من هذا الكلام أن الباحث عبد القادر الفاسي الفهري يُصرّ على ضرورة الفصل بين المعطيات المعجمية لبناء معجم في إطار الحوسبة، من خلال حرص المحلل على التمييز بين القواعد والتفريق بين القواعد النحوية والمعجمية وقواعد الحشو.

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، ص:13.

² - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات إفريقية، وقائع الندوة الدولية الثانية التي نظمتها جمعية اللسانيات بالمغرب، جامعة محمد الخامس، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط:1، 1993م، ص:69.

- إشكالات في حوسبة المعجم العربي: المادة المعجمية، المدخل المعجمي، وقواعد الحشو: عالج الفهري هذه القضية في الفصل الرابع من كتابه المعجمة والتوسيط، حيث يركّز على ثلاث نقاط تعتبر من أهم التحديات التي تواجه بناء المعاجم العربية ضمن الأنظمة الحاسوبية. وهذه النقاط حصرها في: المادة المعجمية، والمدخل المعجمي، وقواعد الحشو أي القواعد تربط بين المفردات، أو تحتسب ما هو حشوي فائض ضمن المعلومات التي ترد أو يمكن أن ترد في المداخل.¹

- الفصل بين المعلومات النحوية والمعجمية: دعا الفاسي الفهري إلى بناء معجم محوسب مع ضرورة التمييز بين نوعين من المعلومات: المعلومة المعجمية **lexical information** والمعلومة التي تُعالج في المحلّ النحوي، وشدّد على أهمية عدم الخلط بين ما هو نحوي من القواعد **grammatical** وما هو معجمي **lexical**. موضحاً بأنّ المعلومة المعجمية لا تتحصر فقط في المفردات المخزنة، بل تشمل أيضاً العلاقات المترابطة بين الوحدات اللغوية والقواعد التي تحتسب العلائق الممكنة، أو ما يسمى بقواعد الحشو.² ومنه نستنتج أن الفهري يدعو إلى ضرورة إعادة التفكير في بناء المعجم المحوسب، بحيث يصبح أداة لغوية شاملة لا تفصل بين المفردات وقواعد استخدامها، لكنّها تميز بوضوح بين المعلومات المعجمية والنحوية، مع التركيز على البعدين التركيبي والتداولي للوحدات اللغوية.

1-4-5 تقييم الفهري للمعاجم العربية الحالية

يرى الفاسي الفهري أنّ المعاجم العربية الحالية، رغم ما قدمته من جهود لاتزال عاجزة عن تلبية حاجات مستخدميها؛ لأنها تفتقر إلى الكفاية الوصفية، ولات غطي المادة المعجمية الجديدة، كما لا تُعير اهتماماً كافياً للجوانب الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية بأسلوب منظم، ولا لجانب الأثالة. بل إنّها في الغالب

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمة والتوسيط، ص: 61.

² - ينظر: المصدر نفسه ص: 61-62.

تكتفي بإعادة ماورد في المعاجم القديمة دون الاهتمام بالأرصدة اللغوية الحديثة. ومن هذا المنطلق، يرى الفهري أنّ أغلب الدراسات المعجمية العربية الحالية لا تختلف من حيث مضمونها عن تلك المعاجم التي ظهرت بعد القرن الرابع الهجري. سواء في رصد وحصر المادة المعجمية أو في طريقة اختيارها وتصنيفها وترتيبها، وفي طبيعتها التي ترد في المداخل¹

بعد هذا الطرح عرض الفهري مشكل المادة المعجمية وطبيعتها. وفصّل في المدخل المعجمي، وقواعد الحشو.

1-4-6 المادة المعجمية:

تساءل الفهري عن طبيعة المادة التي يحتويها القاموس الآلي، ثم تعمّق في شرحه لعنصر المادة المعجمية مبيناً أنها تشير إلى تلك المفردات أو الكلمات التي يتم تخزينها وتوظيفها في العمليات الحاسوبية.

ثم انتقل بعدها إلى طرح إشكاليات المادة المعجمية، التي ترتبط بتلك التنوعات التي تشهدها ألفاظ اللغة العربية، فقد تأتي في صور مختلفة: الأفعال، الأسماء، الأوصاف، مفردات، صيغ، مفردات متعدّدة المعاني. فهذا التنوع يُشكل تحدياً عند تمثيل اللغة في النظام الحاسوبي. وتتجسّد التحديّات الحاسوبية بوجود ظواهر لغوية خاصة باللغة العربية مثل: الإشتقاق (إنتاج كلمات جديدة من جذر واحد)، التصريف (يرتبط بتغييرات الكلمة من حيث الزمن أو الحالة الإعرابية...)، والتركيب (الذي يكمن في تكوين جمل وصيغ مركبة). هذه الظواهر تجعل من عملية استخراج وتخزين المعجم أمراً معقداً.²

1-4-7-القاموس والقواعد المعجمية

¹-ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمة والتوسيط، ص: 63-64.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 62-63.

حاول الفهري في العنصر أن يتفحص البنية الداخلية للقاموس من خلال دراسة طبيعة المادة المعجمية وتحديد المعلومات اللازمة لتخزينها كما تناول مضمون المداخل المعجمية وكذلك خصائص القواعد المعجمية التي تحكم تنظيم هذه المادة¹. وعلى هذا الأساس حاول الفهري أن يميز بين نوعين من القواميس: قاموس واسع وقاموس مُقَعَّد وتحديد الفروق بينهما وهو ما سنوضحه في الجدول الآتي:

خصائص قاموس مُقَعَّد	خصائص قاموس واسع
يحتوي على لائحة من القواعد إلى جانب لائحة من المداخل، حيث تؤدي تلك القواعد تقليل التكرار المعلومات الحشوية في كل مدخل، مما يسهم في تقليص لائح المداخل أيضا.	يحتوي على قائمة طويلة من المداخل محشوة بكم هائل من المعلومات تُدرج ضمن كل مدخل
تعمل القواعد الحشوية فيه على تقليص حجمه، مما يجعل تخزينه على حواسيب ذات الذاكرة المحدودة أمرا ممكنا.	يتطلب ذاكرة ضخمة نظرا لما يحتويه من الكم الهائل من المعلومات والمداخل

جدول يوضح الفروق بين قاس واسع ومُقَعَّد من منظور الفاسي الفهري²

وفي ذات السياق قدّم الفاسي الفهري في كتابه الخطوات الرئيسية التي يجب تتبعها لبناء قاموس واسع وفق تحليل دقيق من خلال مراعاة الجوانب الصرفية ويتم ذلك بإدخال الجذور والجذور، والجذوع، والجذوع المزيدة وإدخال التصريفات المرتبطة بالفعل وفق أزماته المتعدّدة، وتحديد اللواحق التي تقترن بالمادة المعجمية سواء كانت لواحق التعريف أو التذكير. أما الجانب الدلالي فيتطلب إعادة تقديم

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمة والتوسيط، ص: 65.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 65-66.

المعلومات التصورية، والانتقائية، والمحورية مع المحافظة على مضمونها لكن دون اشتراط وجود ترابط بين المداخل، ودون تفادي التكرار الزائد. ويرى الفاسي الفهري أن بناء قاموس واسع ليس واقعيًا، حتى وإن كانت فائدته تكمن في حصر الصور المستعملة للمفردات؛ فكيف يمكن لهذا القاموس أن يتعامل مع الظواهر المعجمية المعقدة مثل المولدات، والتوسع الدلالي، والتضمين، والمجاز وغيرها مما يغير من بنية المفردة على المستويات المتعدّد (الدلالية والتركيبية والبلاغية) وعلى هذا الأساس يرى الفهري أن القاموس الواسع ليس غاية بل هو وسيلة وأداة في بناء القاموس المنشود متمثل في القاموس المُقعد¹.

1-4-8 المداخل المعجمية:

تتمثل في الوحدات التي ستوضح تحتها بقية الوحدات المعجمية الأخرى وغالبا ما يتميز المدخل المعجمي بوضعه بين قوسين، ومن حيث مفهومه يُعنى به ذلك العنصر أساسي الذي يُحدّد كيفية إدخال المعلومات اللغوية في المعجم الحاسوبي. ويتعلق بكيفية تمثيل الكلمات في النظام الحاسوبي، باستخدام معايير محدّدة. ومما يجب أن يتضمنه المعجم من معلومات بالنسبة لكل وحدة معجمية مراعاة الخصائص النطقية بما فيها النبر، والخصائص الصوتية للمفردة، والخصائص الصرفية، والمعلومات التركيبية المتعلقة بالصنف المقولي، والخصائص الإعرابية...، ومراعاة المعنى أو الحد المعجمي المتمثل في تحديد المفهوم وعلاقته بالمفاهيم الأخرى مثل: علاقة الترادف، والاشتراك اللفظي، والتضاد ومراعاة الخصائص البلاغية والمقامية أيضا.²

ومن منظور لساني يرى الفهري أنّ المعجم الذي يحتوي على أقل عدد من الرموز يُفضّل على المعجم الذي يتضمن أكبر قدر منها. بحجة أنه يُسهل عملية

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمة والتوسيط، ص: 66-67.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 69-70.

اكتساب المفردات والفهم والإنتاج اللغوي. غير أن هذا يثير إشكالية تتعلق بالدور الذي تؤديه قواعد الحشو في تقليص حجم المعجم، إذ أن معيار التفضيل يختلف باختلاف ما إذا كانت هذه القواعد تسهم فعليا في بناء المعجم نفسه أم أنها تعمل على تيسير مهمة المحلل من خلال جعل عملية البحث في المعجم أكثر فعالية، وذلك يتحقق بحساب المعلومات الحشوي ورصدها أثناء الانتقال من المشكل من الصورة السطحية إلى المعلومة اللسانية¹ نفهم من هذا الكلام أنّ فعالية المعجم بالنسبة للفاسي الفهري لا تُقاس بعدد رموزه التي يحتويها، بل بمدى قدرة القواعد على تمثيل المعنى.

يبرز لنا هذا الطرح مدى تأثر الفهري بنظرية تشومسكي عموما وبتطبيق مبادئ البرنامج الأدنى* خصوصا، ويتجلى ذلك في: اعتباره للمعجم نظاما توليديا من الكلمات أو المفردات، والاعتماد في تحليلها ضمن نظام الحاسوب على السمات المجردة، وتبني مبادئ الاقتصاد والتبسيط المرتبط بالبرنامج الأدنى من خلال سعيه تقديم قواعد نحوية أقل عددا إلى جانب الحوسبة، والتحليل النحوي للمعلومات المعجمية بفحص البنية العميقة والسطحية لكي تسهل عملية البحث للمحلل في المعجم.

1-4-9- إشكاليات المدخل المعجمي في حوسبة المعجم العربي :

يمكن في التداخل القائم بين صور مختلفة للكلمة الواحدة مثل: الجذر والتصريف، وأجزاء الكلام مثل: الفعل والاسم والحرف، ولذلك فإنّ تحديد كيف يتم تمثيل هذه الصور في النظام الحاسوبي يُشكل تحديًا، فعلى سبيل المثال قد يُواجه

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمة والتوسيط، ص:70.

* - البرنامج الأدنى : وضعه تشومسكي بهدف تبسيط النظرية التوليدية وتسهيل تحليل الجمل في المستويات المختلفة، وهو مفهوم مرتبط بالبساطة والتقليص والتقتير، وقد ركّز تشومسكي على التقليص من مستويات التمثيل النحوية، وكيفية بناء التمثيلات. ينظر أيضا: عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص:17-18.

النظام الحاسوبي صعوبة في تمييز الكلمة التي تنتمي إلى فئة معينة، مثلا صعوبة التمييز بين اسم الفاعل والمصدر واسم المفعول... إلخ من الأفعال أو الأسماء بناءً على السياق، وهذا يستدعي اللجوء إلى تطبيقات و خوارزميات متطورة للتعامل مع هذا التنوع لفك اللبس على الكلمة في جميع المستويات اللغوية.

-قواعد الحشو: وإشكاليات الحشو تشمل الكلمات التي تُضاف إلى الجمل والتي قد تكون غير ضرورية من الناحية المعجمية أو الإعرابية، مثل: الحروف الزائدة أو الظروف التي لا تضيف معلومات جديدة إلى المعنى، ولكنها تؤثر على السياق أو التركيب النحوي والتحدّي الحاسوبي في هذا الشأن يكمن في كيفية التعامل مع هذه الإضافات بشكل صحيح دون التأثير على دقة المعالجة الحاسوبية.

1-4-10- المعرفة المعجمية وخصائص النسق المعجم

ومن جهة أخرى يرى الفهري أن المعرفة المعجمية «لا تقتضي تعلم كل مفردة على حدة، وكذلك لا تقتضي تعلم كثير من خصائص طبقات المفردات، لأن كثيرا من هذه المعلومات تكون مكتسبة بالفطرة ولا تحتاج إلى تعلم، وقد حصل تراكم كفي في نتائج البحث في دلالة الحقول (Field senties) في معرفة خصائص اللغات الإعرابية وخصائص المفردات المحورية الدلالية، إضافة إلى خصائصها الصرفية والدلالية وضبط الأدوار الدلالية التي يحتاج إليها في وصف خصائص المفردات وعلاقتها بخصائص المركبات»¹ ما نفهمه من هذا الكلام أن الفهري يؤكد على أن المعرفة المعجمية تُبنى على الفطرة والتراكم الدلالي لا على حفظ المفردات وتعلمها، وفي هذا الشأن يدعو الفاسي الفهري إلى توظيف النتائج المتعلقة بالبحوث اللغوية الحديثة سواء في اللغات الأخرى أو في اللغة العربية ومعجمها لرصد

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، ص: 06، 07.

خصائص النسق المعجمي العربي، واستخلاص ما يترتب عن استعمال هذه الأساليب التحليلية الجديدة من تحول في تصور المادة المعجمية العربية¹

وتماشيا مع ما تقدم نستنتج أنّ التركيز على العلاقات الدلالية والبنى العميقة للمفردات أصبح ضروري من أجل تطوير معاجم عربية أكثر دقة باستخدام مناهج حديثة واستثمار نتائج البحث اللغوي العربي الحديث.

1-4-11- نظريته المعجمية

يرى الفهري أنّ من أهم مسائل البحث المعجمي تحديد النموذج العلمي الذي يعتمد عليه الدارس للتمثيل للمقاربة النظرية التي ستقوم عليها أبحاثه، فإذا اختار الباحث نظرية النحو التوليدي، خاصة في منطلقاته لمعالجة مسائل معجمية، فهو سيتبنى الرأي الذي يقرّ بتبعية المعجم للنحو أي أنّه عنصر من مكوّناته، حتى لا نقول مقاله بلومفيلد إنّّه ذيل للنحو، أو أن ننفي عنه صفة النظام، وهو ما أشار إليه تمام الذي يرى أن المعجم لا يُعدّ نظاما مستقلا وأنّ اللغة العربية الفصحى مكوّنة من أنظمة لغوية متعدّدة هي: النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي". وأما إذا استند الباحث إلى نظرية الأنحاء المعجمية *lagrammaire lexicale* حينئذ يصبح المعجم فيها المكوّن الأول الذي تنتظم حوله بقية مكوّنات النحو²

أما إذا اتبع الباحث مذهباً وسطاً لا يفصل بين مكوّنين يتكاملان ولا ينفصلان، كما في تيار الدلالة التوليدية فإنّ المعجم يصبح يُنظر إليه حينها كنسق من العلاقات النحوية والدلالية المتداخلة والمتشابكة، وكعنصر أساسي فاعل يُسهم في بناء المعنى والتركيب معاً³، وتصبح «لمعلومة المعجمية لا تتحصر فقط في

¹ - ينظر: المصدر السابق، ص: 07.

² - ينظر: محمد حفيظ وآخرون، لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، دار كنوز المعرفة، ط: 1، 2016م، ص: 42.

³ - عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي، ص: 16.

المفردات المخزنة، بل تشمل أيضا الترابط العلاقي بين الوحدات، والقواعد التي تحتسب العلائق الممكنة»¹

وتطرق الفهري إلى كل المسائل الجوهرية التي لها علاقة بالمعجمية، من معجم وقاموس ومعجمية وقاموسيه ومصطلحية، تضمنتها فصول اللسانيات واللغة العربية، المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة، المعجمة والتوسيط: نظرات جديدة في قضايا اللغة العربية في الفصل الرابع والخامس منه، كتاب المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي الفصلان الخامس والسادس، معجم المصطلحات اللسانية²

1-4-12 مساهمة الفاسي الفهري في تطوير الدراسات المعجمية العربية

- تقدّم الفهري في رأينا في مجال المعجمي والقاموسي مستفيدا من الأبحاث الغربية التي لها علاقة بهذين المجالين، وعمل على تطويعها بما يخدم ويتلاءم مع طبيعة البحث المعجمي العربي، واضعا معايير وحدودا دقيقة بين ما هو نظري منهجي يدرس في علم المعجمية، وما هو تطبيقي صناعي ميدانه القاموسية. وعالج مسائل المعجم والقاموس dictionnaire بمقاربة معجمية لسانية³ فقد كان ذكيا في طريقة معالجته للقضايا المعجمية والقاموسية نظرا لتطلّعه المستمر على مستجدّات النظريات المعجمية الغربية، تميّز بعمقه في التفكير والتحليل والتفسير.

- تقييم الفهري للقاموسية العربية

ويقرّ الفهري في أبحاثه أنّ القواميس العربية الحديثة سواء العامة أو المتخصصة تفتقر إلى منهج علمي وتقني في جمع ووضع المادة وتنظيمها، مما يجعلها أقل مستوى من القواميس العربية القديمة ويؤكد الفهري أن الصناعة العربية

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمة والتوسيط، ص 62.

² - ينظر : محمد حفيظ وآخرون، لسانيات، تخطيط، معرفة، تربية، ص 41.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 41.

لم تتمكن من اللحاق بركب التطورات الحاصلة في المجالات المتعددة «فالصناعة القاموسية العربية ظلت قاصرة عن تلبية حاجات مستهلكيها، لا تغطي المادة المعجمية الحديثة، ولا المعاني الجديدة للمفردات ولا تهتم بجوانب النطق والصرف والتركيب والدلالة بصفة نسقية»¹ ويرجع قصور القواميس العربية إلى إهمال القاموسيين للمكوّن الأساسي الذي يُمثل جوهر كل قاموس عام آني، وهو المستعمل المسموع من الألفاظ.² كما أنّها تعاني من غياب الدقة في بنية التعريف من حيث الشكل والدلالة مع توظيفها النقل عن المعاجم القديمة دون تدقيق وتصحيح، ما يجعلها تقع في الخطأ مع توظيفها النقل عن المعاجم القديمة دون تدقيق وتصحيح، ما يجعلها تقع في الخطأ إلى حد إدراج ألفاظ مهجورة ليست لها صلة بواقع العربية³

ويعود سبب قصور القواميس العربية من منظور الفهري إلى القطيعة بين القاموسي (واصف اللغة) وبين اللغة الحية ومستخدميها⁴، وهذا يعني أن القاموسي لا يبدأ في عمله من الجمع بما موجود في الواقع اللغوي المعاصر، بل يستند إلى أصول ومصادر قديمة تراثية لا تعكس التغيرات التي تطرأ في الاستعمال اليومي.

ويؤثر هذا الانفصال (القطيعة) على وظيفة القاموس، الذي من المفروض أن يكون وسيلة لتقريب المعنى، وأداة تفسير وتنظيم للغة كما تُستعمل في الواقع، ليصبح في صورة وثيقة لغوية لا جديد فيه غير فعال كأنه وثيقة لغوية جامدة.

وقد اقترح الفهري في مسيرته العلمية ومنجزاته الرائدة مجموعة من الحلول التي يمكن لها أن تُسهم في تعديل وتقويم وإصلاح القواميس، فنجده يحرص إلى ضرورة تحديد نوعية مستعمل القاموس؛ أي فهم من هو المستخدم وما مدى استيعابه

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة، ص: 13.

² - ينظر: محمد حفيظ وآخرون، لسانيات، تخطيط، معرفة، تربية، ص: 46.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 47.

⁴ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي، ص: 19.

وإمامه بالمعجم وتحديد ملكته المعجمية لأنها ضرورية لتأليف قاموس يلبي حاجيات الفئة المستهدفة (المستهلكين) ومن جهة أخرى يُشدد الفهري على توظيف استراتيجيات خاصة بالعمل القاموسي تُتيح فرصة افهم الدلالة المعجمية بالكيفية التي تعمل بها مع كلمات أخرى أو تمثيل الحقل¹

وصفوة القول يركز الفهري على فكرة مفادها أنّ بناء القاموس لا يكون عشوائياً، بل يجب أن يمر بخطوات ويُصمّم وفقاً لحاجات الجمهور (الفئة المستهدفة/المستهلك) بناء على وعي وفهم دقيق بلغة والمعجم حتى يصبح القاموس أداة تواصل فعالة، مُشدداً على تحديد الحقول الدلالية للكلمة وهذا ملمح يعكس حرص الفهري بدراسة المعنى عموماً وضرورة رصده لتبيان دلالة الكلمة وعلاقتها مع المدلولات الأخرى التي تتقاطع معها.

فالمعنى لا ينبثق من الكلمة وحدها بل من خلال تفاعل الكلمات داخل الحقل الذي تنتمي إليه أو شبكة من العلاقات داخل النظام اللغوي، وهذا من اختصاص المتخصص في المعجمية.

1-5-5 قضايا المصطلح واشكالاته:

1-5-5-1 مساهمة عبد القادر الفاسي الفهري في مجال المصطلح اللساني:

يحظى المصطلح اللساني في الدراسات اللسانية المعجمية والقاموسية بكثير من الاهتمام حاول الباحثون اللسانيون العرب المعاصرون، فاعتمدوا على آليات متعدّدة لتوليد المصطلحات اللسانية لبناء معاجم لسانية متخصصة. فقد كانت الترجمة من السبل التي تُسهم في تمكين اللغة العربية من نقل الفكر اللساني الغربي، سواء من خلال ما أُلّف في مدونات متخصصة أو ما جُمع في قواميس ومعاجم. وقد

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي، ص:20. وينظر أيضاً: محمد حفيظ وآخرون، لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، ص:47.

أولى اللغويون اهتماما خاصًا بترجمة المصطلحات اللسانية إلى العربية، فظهرت قواميس ثنائية وأخرى متعدّدة اللغات. ومن أبرزها: قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي سنة 1984، والمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات سنة 1989 (فرنسي - عربي)، ومعجم المصطلحات اللسانية ثلاثي اللغة (فرنسي-إنكليزي-عربي) للفاسي الفهري.

حرص الفهري في معجمه على مقابلة المصطلحات العربية بنظيراتها في اللغتين الإنجليزية والفرنسية. ويستند هذا التوجه إلى اعتبار الترجمة جسرا للتواصل بين الأمم والشعوب، ووسيلة لنقل المعرفة، وأداة فاعلة تتيح للغة العربية مواكبة المستجدات والتحويلات العلمية المعاصرة، وقد تم هذا النقل عبر ما أنتج وما جُمع من مصطلحات وقواميس، ومعاجم لسانية. وانطلاقا من هذا التوجه، اهتم اللغويين العرب بترجمة المصطلح اللساني، فظهرت معاجم ثنائية ومتعدّدة اللغات، في المشرق والمغرب¹

-يرى الفهري أن المعجم اللساني، على غرار المعاجم المتخصصة الأخرى، يتوزّع إلى معجم داخلي، يُقصد به المعجم الأحادي، ومعجم متعدّدة اللغة، حيث تستمد الثروة المعجمية الداخلية مادّتها من المصطلحات النحوية والبلاغية والعروضية، التي تعكس تصورات ورؤى فكرية نشأت في سياقات معرفية وزمنية محدّدة. ولهذا، نادرا ما نجد من يطالب بالتوقف عند حملتها الفكرية دون تجديد، سوى فئة قليلة ما تزال غارقة في رؤى قديمة. أما الثروة المعجمية الخارجية، فإنّها تتطور عبر آلية الترجمة والتعريب بمعناه الواسع. وبناءً عليه، فإن المعجم اللساني العربي من منظور الفهري، لا يزال في طور التكوين، يستمدّ مكوناته من هذين الموردين معا²

1 - ينظر: محمد حفيظ وآخرون، لسانيات، تخطيط تربوية، ومعرفة، ص48.

2 - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية، ط:6، ص:355.

وللمصطلح اللساني العربي أهمية كبيرة في الدرس القاموسي والمعجمي على حدّ السواء فهو يُمثل ويعكس المفاهيم والنظريات اللسانية بمختلف تياراتها ومناهجها ونماذجها، ويبرهن في الوقت نفسه على اللغة العربية ذات طبيعة مرنة، وعلى قدرة العربية على احتواء العلوم والتعبير عنها بمصطلحات من داخلها، أو من خلال الاقتراض من اللغات الأخرى حين يتعدّر وجود مقابل مناسب للمصطلح.

1-5-2 المصطلح اللساني عند الفاسي الفهري

تعريف للمصطلح وهذا نصه هو «لغة خاصة أو معجم قطاعي يساهم في تشييد بنائه ورواجه أهل الاختصاص في قطاع معرفي معين، لذلك استغلق فهمه واستعماله على من ليس له دراية بالعلم»¹

يتضح من هذا التعريف أن الفهري يعتبر المصطلح جزءاً لا يتجزأ مما يُعرف اللغة الخاصة، فهو لا يكتسب معناه أو دلالة إلا ضمن إطار الحقل الذي ينتمي إليه، فإذا تغير المجال تغير معنى المصطلح ودلالته، ومنه يمكن القول أن الفهري يرى أن اللفظ لا يصبح مصطلحاً إلا إذا استعمل داخل مجاله الحقيقي ومن طرف أهل الخبرة والمتخصّصين. فالمصطلح اللساني هو كل مصطلح يستعمله أهل الاختصاص ويعتبره الفهري «يتقاطع مع وقطاعات معرفية وحمل أبعاد فلسفية ورياضية ونفسية واجتماعية»².

1-5-3 واقع المصطلح اللساني العربي من منظور الفهري

وقد استقرأ الفاسي الفهري واقع المصطلح اللساني العربي في كتابه اللسانيات واللغة العربية، وصرّح بأن واقع المصطلح اللساني العربي يتميز بتوجهه إلى الترجمة والتعريب، أكثر من اعتماده على توليد المصطلحات من داخل اللغة ذاتها. ورغم هذا

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ط1، ص:395.

² - خالد بن عبد الكريم بسندي، المصطلح اللساني عند الفاسي الفهري، مجلة التواصل، جامعة الملك سعود، الرياض، ع:25، مارس2010م، ص:50.

التوجه يبقى حجم المعجم اللساني العربي محدودا مقارنة بحجم المعاجم الغربية، كما أنه يفتقر إلى الشمول والتمثيل الكافي لمختلف الاتجاهات والمدارس اللسانية خاصة الحديثة منها، ويشير الفهري على سبيل المثال لا الحصر إلى غياب مصطلحات أساسية تنتمي إلى المدرسة التوليدية وخصوصا في التركيب والصرف والدلالة. إضافة إلى غياب مفاهيم مثل: النحو العلاقي، والنحو الوظيفي المعجمي، ونظرية الربط العاملي. كما يلاحظ ضعفا عاما في تغطية مصطلحات الدلالة، والصرف، والذريعات، والعديد من مفردات التركيب. أمّا من حيث الكيف، فيؤكد الفهري أن المصطلح اللساني العربي يتسم بالعموية، وهي عموية لا تقترب بأسس منهجية دقيقة، ولا تأخذ في الحسبان الأبعاد النظرية المعقدة للإشكال المصطلحي.¹

ويواصل الفهري في السياق ذاته إلى توضيح الآثار السلبية لطابع العموية في مستوى المصطلح اللساني العربي عند الفهري، ويشير إلى بعضها نذكر منها: الترادف والاضطراب، والفوضى في وضع المصطلح والتي تتبدى في توظيف أكثر من مصطلح للدلالة على مفهوم واحد، أو استعمال مصطلح واحد لأكثر من مفهوم واحد.²

- وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبية.

- التباين بين المصطلح العربي ومقابله في اللسانيات الغربية، بسبب ترجمة غير دقيقة.

- استعمال المصطلحات بشكل اعتباطي.

1-5-4 مشكلات ترجمة المصطلح

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ط:6، ص: 355.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص: 356.

يعالج الفهري مشكلة ترجمة المصطلحات أو مايسميه بـ " تعريب الدلالة" ،وهو يرى أنّ الشكالات الناجمة عن إتباع هذه الطريقة تؤدي إلى انتشار فوضى المصطلح ومشكلات معقّدة أكبر من التعريب من التعريب لذلك يحرص الفهري على ضرورة فحص الحقل الدلالي للمصطلح في كل من اللغتين لغة المصدر ولغة الهدف، «معينة الحقل الدلالية في كل من اللغتين وإقامة ما يمكن إقامته من مناسبات، وفرز ما ليس له مقابل في اللغة الهدف، وهو ما يستدعي اللجوء إلى الوضع والتوليد لوضع مصطلح مناسب¹ هذا ما اعتمده الفهري في بناء معجمه فقد لجأ لتوليد مصطلحات جديدة ظهرت في الثقافة غربية، واعتمدها في معجمه اللساني المتخصص مثل مصطلح الكاسعة. رغم محاولات الفهري لتوليد مصطلحات حديثة، وجهوده المستمرة من أجل توحيد المصطلح والجدّ من تعدّده، إلا أنّه لم يتمكن من ذلك، كما أنه لم تلق بعض المصطلحات المتضمّنة في معجمه لرواج بسبب غموضها وصعوبة فهمها لأنّها مصطلحات غربية.

ولتفادي فوضى المصطلح يقترح الفاسي الفهري جملة من حلول للحدّ من فوضى المصطلح وتعدّده وذلك من أجل ترسيخ جهاز اصطلاحي متماسك وفعال. وينطلق هذا الترسّخ حسب الفهري، من ضرورة بناء تمثّل نظري واضح لمفهوم الاصطلاح، يستند إلى مجموعة من الحوافز والعوامل الإجرائية مثل: الدربة والمران، والممارسة، والتطبيق ضمن محيط علمي مختص وواسع كالمجامع اللغوية والمؤسسات والمنظمات العلمية. كما يحرص على ضرورة الوعي بمبادئ وأسس الصناعة المعجمية، وضوابط علم التأصيل، والقدرة على الترجمة وفق معايير مضبوطة ولا يتحقق ذلك إلا من خلال التعاون بين جهود المختصين في المصطلحية واللسانيين، كما نحتاج إلى توفر الخبرة لدى المتخصّصين في الميدان

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية ط6، ص361.

اللغوي والعلوم التي تتقاطع معه، ويؤكد الفهري أن المسؤولية الكاملة تقع على عاتق المصطلحي لأنه قادر على مراعاة الاتساق المفاهيمي وتحقيق الدقة المصطلحية¹.

من خلال ما تقدم يمكن القول: أن الفاسي الفهري تمكّن من خلال جهوده ومساهماته المصطلحية أن يوضّح الخطوط العريضة التي تتعلّق بفوضى المصطلح من جهة، وتمكّن من عرض مجموعة من الحلول التي تُتيح فرصة إعادة النظر في بناء الجهاز المصطلحي، فقد أسهم في تقديم مقترحات لضبط المصطلح اللساني العربي إذ يؤكد على ضرورة الممارسة والمران ضمن إطار علمي منظم شرط أن تُسند قرارات الضبط الاصطلاحي إلى المختصّين في المصطلح واللسانيات.

1-5-5 وسائل توليد المصطلح اللساني عند الفهري

يرى الفاسي الفهري أن حل إشكالية تعدّد المصطلحات تقتضي اقتراح مقابلات جديدة مما يستدعي اللجوء إلى آليات التوليد، وبناءً على ذلك استخدم الفهري وسائل توليدية لإنتاج المصطلحات اللسانية، بواسطة وسائل مألوفة ومتوفرة، وأخرى غير مألوفة وغير متداولة² وفي الشأن نفسه وضّح الفهري أصناف التوليد إلى ثلاثة أصناف³:

- توليد يخص المبنى فقط: وهو ما يظهر في الألفاظ المعرّبة بالمعنى الضيق.

- توليد يخص المعنى فقط كما هو الحال في المجاز والتضمين.

- توليد يخص المبنى والمعنى في نفس الوقت، وتمثله وسائل كثيرة مثل: الاشتقاق، والنحت، والتركيب، والتعريب الجزئي.

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص: 138.

² - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ط6، ص: 365.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 365.

وقد وظّف الفهري وسائل توليد مختلفة في معجم المصطلحات اللسانية ثلاثي اللغة أشار إليها في كتابه اللسانيات واللغة العربية:¹

- المجاز على نحو: مصطلح القاعدة الباترة choppingn rule. الأفعال الجسور
- الاشتقاق طبقا لما درج عليه العرب من المناسبة بين المعنى والصيغة فاستعمل صيغة فعالة بالكسر للدلالة على الصناعة
- النحت بواسطة اعتماد بعض السابقة ببدا مثلا: بد صوتية allophone.
- التعريب الجزئي نحو ميتالغة metalinguistic وسوسيولسانيات sociolinguistics.
- نقل الفهري عددا من المصطلحات بواسطة الوحدات المركبة بالتضام والإلصاق من نوع المركبات الإضافية والمركبات النعتية مثل: فعل لازم، صوت معكوس،
- استند الفهري في توليده للمصطلحات على استعماله للمركبات المعقّدة كما هو الشأن في مصطلح: خط تماثل صوتي. ومنها مركبات مزدوجة التركيب رأسها لفظا دخيلا و تكون توسعتها عربية كما يظهر في عدد من المصطلحات التي ابدعها في مشروع المعجمي منها: السوسيو لسانيات² sociolinguistics

كان عبد القادر الفاسي الفهري يُرفق كل وسيلة من وسائل التوليد التي يستعملها لتوليد مصطلحات معجمه بتبرير وتعليل ، إلا أن هذه التبريرات غير مقنعة للقارئ أحيانا. نذكر على سبيل المثال : نجده يُعلّل النقل بالتعريب الجزئي بالسعي إلى الدقة وتسهيل النطق ، أو لأن بعض المصطلحات يصعب ترجمتها باستخدام التركيب نظرا لما تتسم به من غموض وما يعتريها من لبس.³

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ط:6، ص:365-366-367.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص:367.

³ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية دلالية ، ط:6، ص:366.

ومن خلال هذه الاستراتيجية التي اعتمدها الفهري لوضع المصطلحات اللسانية العربية المقابلة للمصطلحات الفرنسية والإنجليزية يمكن القول أنّ الفاسي الفهري لجأ في عمله المصطلحي المعجمي إلى الترجمة والاقتراض والأخذ من اللغات الأخرى أكثر من أن يستمد مادته من التراث . وقد توخى النسقية في وضع المقابلات التي تتعارض مع معيار الشيوخ فظهرت " كثير من المولّدات الجديدة ، لأنّ كثير من المصطلحات الغربية لم يسبق أن نقلت إلى العربية ، وقد انفردنا بذلك في كثير من الأحيان"¹ فمنهجه تميز بالجرأة في وضع مصطلحات غير مألوفة التي تعكس لنا شخصية الباحث الجادة الطموح لمواكبة المستجدات اللسانية الحديثة في مفاهيمها ونظرياتها ومصطلحاتها.

يتبين من خلال ما تم عرضه أنّ الفاسي الفهري قد وفق في كثير من المواضع في جمعه لمصطلحات المدارس اللسانية المختلفة باختلاف توجهاتها لمعرفة ، وعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ معجم المصطلحات اللسانية ثلاثي اللغة يُمثل وسيلة مساعدة للباحثين والمتعلمين في رصد وفهم أكبر كم ممكن من المصطلحات اللسانية فقد اتسم بطابع الشمولية لاحتوائه على مصطلحات تنتمي إلى ميادين متعددة نذكر منها: التوليدية ، البنوية ، العرفانية ، اللسانيات النفسية ، والحاسوبية. مصطلحاته إلى فروع اللسانيات المختلفة دون خلط بين المفاهيم أو إقصاء لمناهج على حساب مناهج. وجدير بالذكر أنّ الفهري لم يقاطع القطع التام توظيف المصطلحات التراثية بل وظف ما هو ثابت مسير للدراسات اللسانية الحديثة نحو: مصطلحات النحو، اشتقاق، صرف... إلخ

2- التصورات والرؤى اللسانية الواردة في مؤلفات الفاسي الفهري

يمثل المعجم الذهني عند الفهري معرفة فردية واعية ملقنة محدودة، تظل محدودة لأنّه يُمثل القدرة اللغوية الكاملة بل جزءاً منها. فالمعجم الذهني متميز لأنّه

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، ص: 07.

قائم على نظام دقيق؛ إذ يتم التعرف على الكلمة في أوقات قليلة، مع القدرة على التفريق بين الكلمات الحقيقية ومجموعة اللاكلمات... ومن ثم يمكن القول بأن المعجم الذهني المحكم التنظيم يعكس قدرة عالية على تخزين كبير من الكلمات والألفاظ واسترجاعها بسرعة وبدقة¹

في حين نجد المعجم اللساني يتميز بالشمولية والتغير المستمر «كما نجد أن للمعجم اللساني تأثيرات نادرة ما يقدرها الناس ويولونها اهتمامهم، وتتصل هذه التأثيرات بالجوانب الفكرية العامة، لأن المعجم هو صورة مكثفة للعلاقة القائمة بين اللسانيات وعلم اللغة»². لاسيما المعجم اللساني بوجه خاص، ذلك أنه أصبح في زماننا أكثر تداولاً من قبل اللسانيين المعاصرين خصوصاً عبد القادر الفاسي الفهري. ويتسم العجم اللساني بامتداده الزمني، إذ يوصل الجماعة اللغوية بماضيها عبر تراث لغوي مُدَوّن في النصوص والقواميس التي تداولتها أجيال متعاقبة، حتى لا يزال هناك كثير من المفردات والكلمات مستعملة لدى الباحثين، رغم اندثار بعضها بسبب اندثار مصادرها مراجعها³

ويرتبط المعجم الذهني بالمعجم اللساني، كونه يستمد مادته من المعجم اللساني المشترك، حيث يكون لكل فرد متكلم معجمه الذهني الخاص لأنّ أذهان الأفراد تختلف فيما بينها رغم انتمائها إلى نفس المجموعة اللغوية واشتراكها في نفس المعجم الجماعي؛ ويرجع ذلك إلى أن كل فرد يوظف هذا الرصيد المشترك بطرق خاصة وقدرات متفاوتة دون أن يشكل عائقاً أمام التواصل⁴

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أنّ الباحث الفاسي الفهري يُعد من أبرز الوجوه اللسانية العربية المعاصرة التي تميزت بجهد المعجمي واللساني الكثيف

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص: 163، وينظر أيضاً: محمد حفيظ وآخرون، لسانيات تخطيط، معرفة، وتربية، ص: 45.

² - محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 2، 1986م، ص: 99.

³ - ينظر: محمد حفيظ وآخرون لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، ص: 44.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 45.

والدقيق فقد تمكّن في دراساته المعجمية أن يُوضح دلالة المعجم الذهني التي حصرها في ذلك المخزون اللغوي الموجود في عقل الفرد يحتوي على الكلمات التي يألفها ويفهمها المتكلم ويستعملها في إطار التواصل. يتغير من شخص لآخر حسب المحيط وعوامل أخرى مثل المعرفة ونموهاو في هذا الشأن يرى الفهري المعجم الذهني معجم موجود بالفطرة و«كل متكلم للغة يتكلمها بمعجم ذهني ومضبوط، وإن كان لا يستعمل بالضرورة صناعة قاموسية للتوصل إلى معرفة واعية لهذه اللغة»¹

في حين يُمثل المعجم اللساني لائحة المفردات التي تُدرس نظريًا وعلميًا، يُعنى بوصف الكلمات ودراستها صوتيًا وصرفيًا ونحويًا ودلاليًا، ويرتبط هذا المعجم باللسانيات فهو معجم خاص بها. يستخدم بكثرة للتحليل وتأليف القواميس.

والجدول الآتي يلخص الفروق بين المعجم الذهني، والقاموس، والمعجم

اللساني من منظور الفهري:

المعجم الذهني lexique mental	القاموس dictionnaire	المعجم اللساني
يُجسّد المعجم الذهني عند الفهري عن القدرة أو الملكة اللغوية التي يمتلكها المتكلم حيث تسمح للمتكلّم من فهم الكلمات، واستخدامها في سياقات تواصلية مختلفة.	- لا يمكن للقاموس أن يُجسد سوى جزءا محدودا من المعجم سواء في جانبه العام أو الخاص ،لأن المحتوى المشترك بين أفراد الجماعة أوسع بكثير من أن يُحصر في مؤلّف واحد ، كما أن هذا	هو الرصيد المشترك للجماعة اللغوية، لا يخضع لإرادة الفرد غري المختص يمكن أن نقول هو رص -يمثل الرصيد اللغوي المشترك الذي تمتلكه الجماعة الناطقة بها

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي بين التصورين والوظيفي، في المعجمية العربية المعاصرة، جمعية المعجمية العربية بتونس، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط:1، 1987م، ص:469.

<p>المحتوى في حالة تطور مستمر يصعب على القاموس اللحاق به أو توثيقه بشكل شامل.</p>	<p>وحدات مستعملة وكامنة مخزّنة في أذهان المتكلمين - يتميز المعجم الذهني بكونه يحمل بعدا انيا وآخر زمنياً كما هو الحال في المعجم الجماعي عن وعي السياق ويختارون منها ما يصلح للمقام.</p>
---	---

جدول يلخص تصوّر الفهري للمعجم اللساني والذهني والقاموس¹

2-1 - تصوّر الفهري للعلاقة بين المعجم والنحو :

يصرّح الفهري أنّ الفصل بين النحو والمعجم فصل غير طبيعي وادّعاء باطل لا يقوم على مقاييس و أسس علمية . فالعمل القاموسي أشمل وأعمق من مجرد حفظ كل مفردات اللغة ، وحفظ مفردات اللغة كلّها عمل مستحيل نظرا لعجز الفرد متكلما أو مؤلفا قاموسيا عن استيعاب كل مكونات الرصيد ، أي المعجم ، إن نفي انتساب المعجم إلى اللسانيات الحديثة ، واعتبار العمل القاموسي مجرد تجميع كلمات ، ومهارة في ضبط القوائم ، وتأليف القواميس بطرق تقليدية ترفض التجديد والإصلاح ، هو موقف طائفة من اللغويين العرب المتأثرين بمقاربات غربية متحيّزة قد تجاوزها الزمن ، بعيدة عن الموضوعية ، وغير ملتزمة بمعايير النقد العلمي² بناءً على ما سبق نستنتج أن العلاقة بين النحو والمعجم علاقة وصل لا فصل وعلاقة ترابط واتصال ؛ لأن المعجم لا يكتف بتوضيح معنى المفردة وإبراز دلالتها فقط ، بل يُحدد نوع المفردة المراد شرحها ويعرض حالتها النحوية مثلا : أن تكون نكرة أو معرفة ، جمع ، مؤنث

¹ - ينظر : محمد حفيظ وآخرون ، لسانيات تخطيط ، معرفة ، تربية ، ص : 42-44 43--45.

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص : 41.

،صفة،الإشارةإلىحروفالمضارعة...إلخوبناءًعلىهذاالأساسهناك تداخل كبير بين النحو والمعجم، فالقواعد النحوية تشتمل على معاني الألفاظ البنيوية واللواحق التصريفية والمورفيمات الاشتقاقية، أما بالنسبة للمعجم فإنه لا يعطينا معاني المفردة فحسب، بل يزودنا بمعلومات شكلية عن سلوكها البنيوي كذلك، وعلاوة على هذا فإن الشكل والمعنى لايتعارض بعضهما مع بعض بل يكمل أحدهما الآخر¹

2-2- تصوّر عبد القادر الفاسي الفهري للعلاقة بين التراث واللسانيات الحديثة (نظرته الفهري لثنائية التراث والحداثة)

تنوعت مواقف اللسانيين العرب المعاصرين تجاه العلاقة بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة، حيث تمسك بعضهم بالتراث وأقصوا اللسانيات الحديث، ويُعرف هؤلاء بدعاة الأصالة، وفي المقابل هناك من يرحب بالنماذج اللسانية الغربية ومفاهيمها وتياراتها المتعددة، ويرفضون توظيف التراث، فهؤلاء يصنّفون ضمن التيار الحداثي، أما الموقف الثالث، فهو ذلك الاتجاه التوفيقى الذي حاول التوفيق بين الموقفين الأول والثاني؛ بحجة أنه لا مانع من الاستئناس بالتراث، شرط تجديد المعطيات وتجليلها في ضوء المناهج اللسانية الحديثة ومواكبة مستجداتها.

وصف الفهري لواقع الكتابات اللسانية العربية

وصف الفهري لواقع الخطاب اللساني العربي بأنه خطاب لساني هزيل وضعيف، إذ يشاركه في الرأي عدد من الباحثين نذكر منهم مازن الوعر²، ويوافقه في الرأي باحثون غير أنّ هذه الأحكام نجدها غالباً ما تفنقر إلى مرجعية نقدية

¹ - ينظر: علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الإمام سعود، ط:2، 1992م، ص:49-50.

² - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، ووليد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات منشورات الإختلاف، الجزائر، ط:1، 2009م، ص:106.

ومنهجية علمية مؤسسة: ويظهر ذلك بوضوح في مقاله الموسوم بـ "اللسانيات العربية نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق" وفيه وصف الفهري واقع اللسانيات في الأقطار العربية من منظور معرفي صرف، بأنه يتسم بالتشتت والتسيب.¹ ولم يقتصر في نقده على هذا التوصيف فقط، بل ذكر مظاهر التسيب وعمد إلى تفصيلها، مثل التسيب المرجعي، والتقصير في التوثيق واضطراب المصطلحات. وكان في مظهر من مظاهر هذا التسيب يقدم مقترحات تساعد الباحث على تجاوزه، وفي ختام مقاله طرح الفهري بعض الحلول التي ينبغي على اللسانيات العربية أن يسعى إلى تحقيقها إلى جانب إبراز الطرق والسبل الكفيلة لتحقيق تلك الأهداف²

وكان عبد القادر الفاسي الفهري أحد ممثلي الاتجاه الحداثي فقد تميز بموقفه الراض رفضاً قاطعاً لتوظيف التراث. وقد اشتهر الفهري بمعادته للتراث وتبنيه اللسانيات الحديثة³ حيث تأسس تصوّره للعلاقة بين التراث واللسانيات الحديثة على مبدأ الاختلاف والتباين والانفصال. ومردّه أن التراث واللسانيات الحديثة منظومتان أو نمطان فكريان مختلفان، لكل منهما سياقاته الفكرية والحضارية والمعرفية التي أنتجته. فهو يرى أن ما جاء به النحاة القدماء من مفاهيم وآراء وتحاليل لم تعد كافية لمقاربة اللغة العربية، فليس من المنطقي، في نظره أن: «يستدل على الإرهاصات النظرية التي أتى بها القدماء فيما يخص الإعراب مثلاً هي بالفعل ما يصلح لوصف اللغة العربية (...) لا يكفي أن نعرف فقط ما هو موجود في التراث، وإنما يجب أن نتخطاه إلى شيء آخر، وهذا الشيء الآخر هو ما وصلت إليه

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات العربية اللسانيات العربية نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق، ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، الرباط، 1987م، ط:1، 1991م، ص:11-17.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص:37، 38.

³ - ينظر: محمد الأوراعي، نظرية اللسانيات النسبية، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط:1، 2010م، ص:52.

الأبحاث العلمية الحالية»¹ فاللساني ابن عصره مطالب بتجاوز هذا التراث إلى اللسانيات الحديثة، وبعبارة أخرى فاللساني عنده «لا يقول كلاما معادا أو مكرورا»².

ومن هذا المنطلق يُصرّح الفهري بأنّه لا توجد حاجة إلى الرجوع لفكر الماضي، و لا إلى اعتماد تصنيفاته ومفاهيمه لمعالجة مادة معينة؛ إذ يمكن تجاوزها بالاستناد إلى المناهج والمعارف اللسانية الحديثة التي تُتيح فهما أكثر دقة³ يرى الفهري أن معطيات التراث تمثل معطيات مزيفة، لا يمكن الاعتماد عليها في التحليل اللساني، كونها لا توفر إجابات كافية أو دقيقة للأسئلة التي تطرحها اللسانيات المعاصرة⁴ فلا أحد يمكنه -حسبه- أن: "يستدل على الإرهاسات النظرية التي أتى بها القدماء فيما يخص الإعراب مثلا هي بالفعل ما يصلح لوصف اللغة العربية (...). لا يكفي أن نعرف فقط ما هو موجود في التراث، وإنما يجب أن نتخطاه إلى شيء آخر، وهذا الشيء الآخر هو ما وصلت إليه الأبحاث العلمية الحالية"⁵

وفي ذات السياق نجد الفهري قد حدّد عقبات البحث اللساني العربي في مؤلفه اللسانيات واللغة العربية سنلخصّها في النقاط الآتية:⁶

- إشكال متعلق بالمادة اللغوية موضوع الدراسة، حيث يلاحظ الفهري أن معظم اللسانيين المعاصرين لا يزالون يعتمدون على الأمثلة والمعطيات جاء بها النحاة القدماء دون السعي إلى توليد مادة لغوية جديدة تواكب مستجدّات العصر. إشكال

1 - عبد القادر الفاسي الفهري، حوار اللغة، ص: 113.

2 - عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ص: 1.

3 - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ط: 1، ص: 52.

4 - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ط: 6، ص: 47.

5 - عبد القادر الفاسي الفهري، حوار اللغة، ص: 113.

6 - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ط: 06، ص: 45-46-47-48-49-50-

51-52-53-54. وينظر: أيضا عبد الوهاب صديقي، أوراق لسانية نقدية: قراءة في تصوّرات اللسانيين العرب

المعاصرين لطبيعة العلاقة بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة، مجلة اللسانيات العربية، السعودية، ع1،

2015م، ص: 38.

المناهج المعتمدة في دراسة الظواهر اللغوية: فغالبية اللسانيين بقوا سجناء المناهج القديمة معتقدين أن التراث النحوي كفيل بجل الإشكالات التي تطرحها ظواهر اللغة العربية الحديثة، وهو تصوّر يراه الفهري غير مناسب للتحوّلات التي تعرفها اللغة.

- إشكال التجريبوية الساذجة: ويتمثل في الاعتقاد الخاطئ لدى بعض الباحثين بأن المناهج اللسانية الحديثة وضعت لدراسة اللغات الغربية، مما يُضعف فرص الاستفادة منها في تحليل اللغة العربية.

- إشكال التصور الخاطئ للغة العربية: تنتشر بين الدارسين نظرة مثالية تعتبر اللغة العربية فريدة في خصائصها بكونها تتميز بخصائص لا توجد في اللغة الأخرى، أو أنّها مقدسة، في حين أن اللساني بحسب الفهري، يتعامل مع اللغة كنسق من الرموز والعلامات خاضعة لتحوّلات وقواعد كباقي اللغات الطبيعية.

- إشكال إدعاء العلمية: وهنا ينتقد الفاسي الفهري الأبحاث اللسانية الوصفية العربية لأنها تفتقد العلمية

- إشكال التصوّر الخاطئ للتراث: يلاحظ الفهري وجود تصوّر خاطئ يعتبر التراث النحوي والبلاغي مرجعاً لدراسة اللغة العربية المعاصرة التي تطورت في ظروف مكانية وزمان، ويرى الفهري المقارنة بين التراث النحوي القديم واللسانيات الحديثة نوع من اللاتاريخية في الفهم والتطبيق (المستوى الإجرائي) ، معتبراً أن لسانيات التراث تظل مساهمة في تاريخ الفكر لا أكثر¹ ويدافع الفهري عن هذا الرأي نفسه في دراسته الموسومة بـ " المعجمة والتوسيط" أن المادّة المعجمية غير ثابتة فهي في تطور وتحول دائم عبر العصور، إذ تتغير طبيعتها بحسب تطور النماذج التحليلية والصورية التي تسعى إلى وصفها ومن هذا المنطلق يسعى الفهري إلى إنشاء معجم

¹ - ينظر: عبد الوهاب صديقي ، أوراق لسانية نقدية: قراءة في تصورات اللسانيين العرب المعاصرين، ص:38-39.

جديد للغة العربية يكون قائماً على المعالجة الحاسوبية ،كما بيّن في دراساته المعجمية.¹

3- المنحى التوليدي في كتابات عبد القادر الفاسي الفهري

3-1 النظرية اللسانية التوليدية التحويلية: المفاهيم والمبادئ والأسس

تعد النظرية التوليدية من أبرز النظريات اللسانية الحديثة التي أسّسها العالم الأمريكي نعوم تشومسكي منذ مؤلفه البنى التركيبية سنة 1957، وقد "نشأ الاتجاه التوليدي على أنقاض اللسانيات البنيوية فقد كان من الطبيعي أن تقود الانتقادات التي وجّهت إلى البحث عن أنموذج جديد يجيب عن الأسئلة العالقة ،وينحو بالبحث اللساني منحى مغايراً،ولتحقيق هذا المسعى تغيّرت وجهة البحث من الاهتمام بالوصف وما يقوم عليه من استقرار للمادة اللغوية وتحليلها ،إلى الوصف والتفسير في الوقت نفسه، والتفسير هنا يركّز على اللغة من داخلها ،وليس من خارجها ،فانصبّ اهتمام التوليديين تبعاً لذلك على صياغة قواعد عامّة يمكن أن تشمل سائر اللغات"²

تقوم النظرية التوليدية على مبدئين أساسيين هما: التوليد والتحويل، بالنسبة للتوليد فهو يرتبط باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل من جملة أساسية تسمى بالنواة ويكون التحويل بواسطة قواعد تحويلية تسمح بتغيير البنية دون الإخلال بالمعنى.

تحتوي النظرية التوليدية التحويلية على مفاهيم أساسية هي: الكفاية اللغوية والأداء الكلامي، فالكفاية اللغوية فهي المعرفة الضمنية بقواعد اللغة وهي قائمة في ذهن كل من يتكلم اللغة وتوصف بأنها ملكة لا شعورية وتعزى إلى منطقة اللاوعي عند

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص:39.

² - حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص:261.

الإنسان. أما الأداء الكلامي فهو تطبيق فعلي لتلك المعرفة، و الاستعمال الآني للغة في سياق استعمالها وفي المواقف التواصلية، ويختلف الأداء من فرد لآخر تبعاً لظروفهم المعرفية والاجتماعية والنفسية¹

وتميز التوليدية بين البنية السطحية والبنية العميقة في نظرية تشومسكي حين اعتمد على مستويين لدراسة جمل اللغة، فيرى أن البنية الأولى هي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي تصدر عن المتكلم، وبين البنية العميقة بمعنى القواعد التي أوجدت هذا التتابع، وهي التي تتمثل في ذهن المتكلم² فالبنية السطحية تتجلى في الصورة المكتوبة أو المنطوقة، والبنية العميقة هي القواعد التي تضبط وتنتج هذا الترتيب بالدلالة فهي أساسية لفهم الكلام وإعطاءه التفسير الدلالي. والعلاقة بينهما خطوة أساسية لتحليل بناء الجملة، وتحديد وتفسير مكوناتها. وفي هذا الشأن يؤكد تشومسكي على أن البنية السطحية والبنية العميقة متباينتان بقوله: «نميز بين بنية الجملة السطحية أي ترتيب الجملة في فئات، وفي أركان والذي يقترن مباشرة بالإشارة الفيزيائية، وبين البنية العميقة الضمنية أي ترتيب الجملة أيضاً في فئات وأركان إلا أن طابع البنية العميقة أكثر تجريداً»³

واختلفت النظرية التوليدية التحويلية عن اللسانيات البنوية باستنادها إلى التفسير باعتباره جوهر تحليل ووصف، وتفسير القدرة اللغوية الكامنة في ذهن البشري. إذ تركز على البنية العقلية المجردة للغة، وقد تميزت النظرية التوليدية باحتوائها على مفاهيم نفسية وعرفانية وعصبية واجتماعية، ضمن إطار عقلاني.

¹ - ينظر: ميشال زكرياء، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، بيروت، ط1، 1984، ص: 109. وينظر: ميشال زكرياء الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط: 2، 1986م، ص: 07.

² - ينظر: ميشال زكرياء، الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، بيروت، ط: 1، 1980م، ص: 267.

³ - ميشال زكرياء، الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، ص: 163.

وتبرز التوليدية التحويلية قدرة الإنسان على الإبداع اللغوي من خلال إنتاج عدد لانتهائي من الجمل انطلاقاً من عدد محدود من الكلمات والعناصر.

3-2 اللسانيات التوليدية العربيّة (انتقال التوليدية التحويلية إلى الثقافة العربية)

شقت اللسانيات التوليدية التحويلية طريقها إلى الثقافة العربية في أوائل السبعينيات من القرن العشرين، فقد ذاع صوتها في الساحة العربية ولقت صدًى واسعاً، إذ عرفت تطبيقات مهمة على اللغة العربية¹ ومنذ ذلك الحين بدأت ملامح التأثير بالمنهج التوليدي تظهر بوضوح في منجزات اللسانيين العرب وأعمالهم المتعدّدة، من خلال تبنيهم للأفكار والمفاهيم اللسانية التوليدية ودراسة قضايا نحوية ضمن إطار توليدي تناولها بالشرح والتفسير في كتاباتهم التوليدية.

وقد صنّف الباحث حافظ إسماعيلي علوي المحاولات التوليدية العربية إلى نوعين: محاولات جزئية، وأخرى شمولية، تمثلت المحاولة الأولى في أعمال داود عبده، وميشال زكرياء، ومحمد علي الخولي، وغيرهم، حيث اقتصرُوا على تطبيق نموذج، أو نموذجين من النظرية التوليدية. أما المحاولات الشمولية، فقد جسّدها بالأساس الفاسي الفهري الذي حاول تطبيق تلك النماذج التي مرت بها التوليدية بشكل متكامل، حيث تُظهر المتابعة الدقيقة لأعمال الفهري أنّ جلّ القضايا التي أثارها جاءت مواكبة لمستجدّات الدرس التوليدي، إلى جانب اهتمامه بالقضايا الصرفية، والتركييبية، والمعجمية التي شغلت الباحثين المنخرطين فيه²

3-3 الكتابة اللسانية التوليدية العربية:

¹ - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 261.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 233-283

إنّ السمة البارزة في الكتابة اللسانية التوليدية هي التفاوت من حيث قيمتها ومستواها العلمي، وكذلك في النماذج التوليدية التي تستند إليها¹ وفي هذا العنصر سنحاول تقديم أشهر النماذج التوليدية العربية كما يوضح الجدول الآتي :

النموذج التوليدي	ممثّل النموذج التوليدي في الثقافة العربية
النموذج المعياري	-يمثّله داود عبده فهو من العرب الأوائل الذين تمسكوا بمبادئ التوليدية وتوظيف مفاهيمها في دراسة اللغة العربية منها: مثل البنية الداخلية والبنية الخارجية، قواعد تحويلية، معتمدا بشكل أساسي على التفسير الذي اعتبرها مبدأ جوهرية في تحليل ووصف الظواهر اللغوية خصوصا التركيبية والصوتية ، مثل: الرتبة . أشهر مؤلفاته دراسات في علم أصوات اللغة العربية.
النموذج المعياري الموسع	-يمثّله ميشال زكريا تتميز كتاباته بعرضه المفصّل للقواعد التوليدية التحويلية، والتمثيل لها من معطيات اللغة العربية، ومن أبرز تحليلاته ما تعلق بدراسة الجملة وإعادة كتابتها بالقواعد التوليدية والتحويلية لتصبح الجملة هي الوحدة الأساسية التي تقوم عليها هذه القواعد، ومن أبرز القضايا التي انشغل بها هي قضية الرتبة. -ركّز في دراساته على عنصر التحويل،

¹ - حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 261-262.

<p>ودراسة البنية المكوّنية، ومعالجة القواعد الأساس... هذا ما تعكسه كتاباته منها: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية.</p>	
<p>يمثّله محمد الخولي فقد تميزت محاولته بالتركيز على فرضية فيلمور والعمل على تكييف نظرية فيلمور مع معطيات اللغة العربية قدر المستطاع</p>	<p>نحو الأحوال</p>
<p>يمثّلها مازن الوعر فقد اعتمد مبادئها وأسسها لتحليل اللغة و التفريق بين السمات والخصائص الدلالية للفعل وبين الأدوار التي تحدث مع الاسم، كما تناول مفهوم المميزات الدلالية العمودية والأفقية. و في إطار هذا التصور درس قضية التقديم والتأخير في التراكيب العربية من منظور دلالي تصنيفي.</p>	<p>النظرية الدلالية التصنيفية تقدّم هذه النظرية أهمية للمضمون الدلالي للتركيب</p>

جدول يوضح تأثر اللسانيين العرب بال نماذج التوليدية التحويلية¹

3-4 توظيف اللسانيات التوليدية عند الفاسي الفهري

¹ -معلومات الجدول تم اقتباسها وإعادة صياغتها من مدونات كثيرة: ينظر: داود عبده، دراسات في علم أصوات اللغة العربية، مؤسسة الصباح، الكويت، 1979، ص 15-27-28. وينظر: مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1998، ص 52-60. وينظر: محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 1999، ص 62. وينظر: ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1986، ص 23-24-25.

يعتمد الفهري على النحو التوليدي والتحويلي كما طوره تشومسكي، ويحاول أن يجعله ملائماً مع خصائص اللغة العربية. يحاول من خلال ذلك تجاوز التصورات التقليدية، مع التركيز على البنية العميقة، والبنية السطحية، والعمليات التحويلية التي تربط بينهما. ويركز على المستويين التركيبي والدلالي ويحرص على التكامل بينهما.

3-5- تجليات التوليدية في مؤلفات الفاسي الفهري

يُعدّ الباحث عبد القادر الفهري أبرز ممثل للنظرية التوليدية في العالم العربي حيث عمل على تعييدها وتطبيقها على اللغة العربية بمختلف نماذجها، انطلاقاً من النموذج ال معيار (1965)، مروراً بالنموذج المعيار الموسع (1978)، وصولاً إلى نظرية الربط العاملي، وهو ما تترجمه مؤلفاته: اللسانيات واللغة العربية في جزأين، المعجم العربي، البناء الموازي، لسانيات الظواهر، وباب التعليق¹ مثل أن تكون القواعد التركيبية صادرة ونابعة من المعطيات اللغوية، أي أن تكون إسقاطاً للمعجم² وفي هذا الشأن يحدّد حافظ علوي أبرز الخصائص التي ميّزت تطبيقات التوليدية على اللغة العربية عند الفهري:³

-الاهتمام بقضية الرتبة: وفق ما نُقره النظرية الموسعة، فيرى أن الرتبة الأصل من نمط: فاعل فعل، مفعول به.

-اعتماده على برنامج الربط العاملي في دراسته الضمائر، مما ينعكس انخراطها في نماذج تفسيرية أكثر عمقاً في البنية التركيبية.

¹ - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص:323.

² - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، ملاحظات حول الكتابة اللسانية، ص:15.

³ - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص:283.

- تطبيقه لبرنامج المبادئ والوسائط الذي اقترحه تشومسكي، مضمونها أن يجعل اللسانيات ذات طبيعة مقارنة، حيث يُفهم بناء لغة ما وتحديد خصائصها من خلال مقارنتها بلغة أخرى، مما يعكس توجهاً نحو بناء معرفة لسانية عامة.

- استثمار نتائج اللسانيات النظرية في قضايا تدريس اللغة العربية.

- بناء نماذج آلية حاسوبية لإدراك اللغة واستعمالها تسترشد بالنماذج النفسية في إدراك آليات اكتساب اللغة وتعلّمها.

وتماشياً مع ما تقدّم نستنتج أنّ الباحث الفاسي الفهري ساهم في دراسة مختلف جوانب اللغة العربية، حيث جاءت أعماله مسيرة لتطورات النظرية التوليدية، كما انشغل بدراسة قضايا في إطار المنحى التوليدي مركزاً على موضوعات أساسية مثل: الرتبة، قضية الربط والضمائر، وقضايا المعجم، وقدّم تطبيقات عملية على اللغة العربية في ضوء البرنامج الأدنوي.

تقييم الكتابة التوليدية العربية عند الفهري: اتسمت كتاباته بالتجديد والتنوع في الموضوعات وحققتا نتائج مهمة، إذ تمكنت من صياغة قواعد جديدة للظواهر اللغوية، تتسم كتاباته بالبساطة والوضوح في نفس الوقت تضمنت مواضيع حديثة تبدو للقارئ العربي أول مرة أنّها معقدة وصعبة تحتاج لكثير من البحث لفهمها واستيعابها مثل: البرنامج الأدنوي، حوسبة المعجم العربي...، ورغم شمولية مشروعه النحوي التوليدي، إلا أنّه وقع في نوع من التناقض أو اضطراب على مستوى الإجرائي حين جمع بين النموذجين التوليدي، والنموذج المعجمي الوظيفي الذي يُلغي دور التحويلات في بناء الجملة.

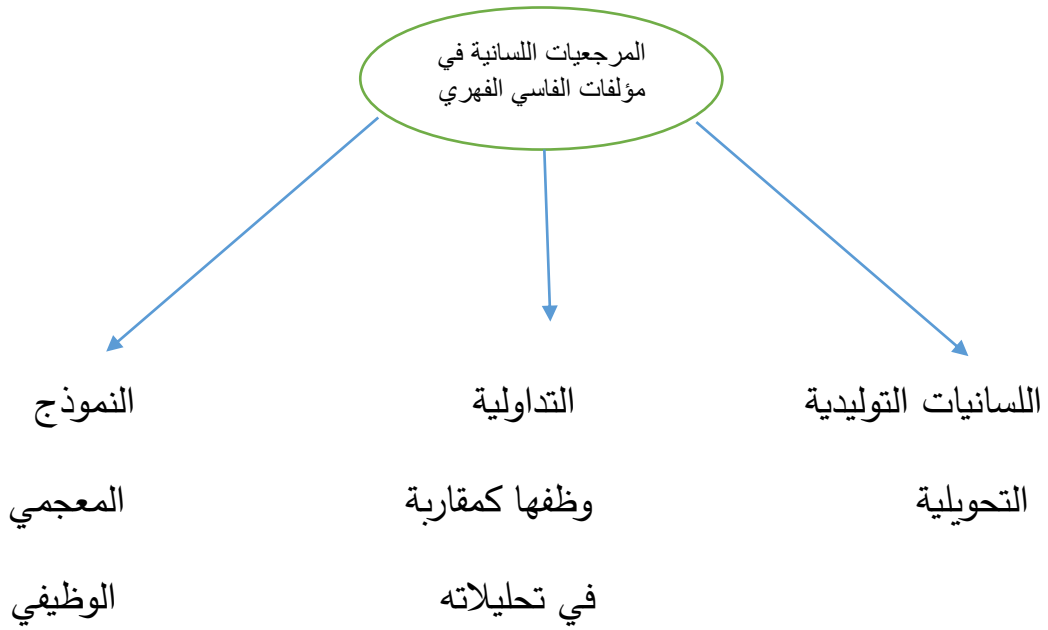
4- المرجعية اللسانية في كتابات الفاسي الفهري

تُعد المرجعية اللسانية في كتابات الفهري من أبرز سمات مشروعه العلمي، فقد كان يُرحب بالنظريات اللسانية المعاصرة، خاصة النظرية التوليدية.

لقد استند الفهري إلى مرجعيات لسانية متعدّدة أبرزها نظرية تشومسكي، ويتجلى ذلك في توظيف الفهري لمفاهيم أساسية مثل: البنية العميقة والبنية السطحية، الرتبة، البرنامج الأدنى، المبادئ والوسائط، الضمائر والتبئير، والخفق... هذا يعكس تأثره بالتحويلات التي عرفها الدرس التوليدي منذ ظهوره.

كما يظهر في كتاباته ميول الفهري نحو اللسانيات المقارنة، من خلال اعتماده على النموذج الكلي لفهم خصائص اللغة العربية ومقارنتها بباقي اللغات، وهو ما يتناسب مع تصوّرات برنامج المبادئ والوسائط. علاوة على ذلك، انفتحت مرجعيته على النموذج المعجمي الوظيفي سعى إلى توظيفه ضمن تحليلاته من خلال الربط بين المعجم والنحو؛ كما ينظر الفهري إلى الوحدة المعجمية باعتبارها حاملة لسمات تركيبية ودلالية تؤهلها للاندماج في البنية الجمالية. كما يركز الفهري على الوظائف التداولية للمعجم ويبرز كيف تسهم البنية المعجمية في تحقيق المقاصد التخاطبية ضمن سياقات الاستعمال، كما يعتبر الفهري أن المعنى ليس محصوراً في القاموس بل ينبثق من التفاعل بين البنية المعجمية والسياق التداولي.

ومن جانب آخر نجد الفهري تأثر بالتداولية ويظهر ذلك في: اهتمامه بأبعاد المعنى في السياق، وعلاقة البنية التركيبية بالوظيفة التواصلية للجملة وهي قضايا تتدرج في إطار التداولية لكنّه لم يتبناها كمرجعية، بل وظّفها كمقاربة تساعد في دراسته مكملّة لتحليلاته فقد كانت المرجعية التوليدية هي الغالبة في جلّ كتاباته. كما سعى الفهري إلى تجاوز التفسير التركيبي الصرف لظواهر اللغة العربية، من خلال إدخال الوظيفة الدلالية والتواصلية في التحليل، وهو ما ينسجم مع بعض توجهات التداولية، خصوصاً حين درس قضايا: مثل تأثير الموقع التركيبي في تحديد المعنى، الضمائر، والإحالة السياقية، والملاءمة بين البنية والسياق. هي قضايا تتدرج ضمن مجال التداولية.



5- آفاق اللسانيات في تصوّر الفاسي الفهري

تتجلى آفاق اللسانيات عند الفهري من خلال عرضه في محاضراته وندوات ومؤلفات في ربطها بآفاق أوسع منفتحة على ثقافات الآخر حيث تتعلق بتطوير المجتمع. فهو يتصوّر أن اللسانيات في مقدورها أن تخلّص المجتمع من التخلف، عن طريق إحياء القيم التي تقوم بها المجتمعات، وذلك من تطوير اللغة، وتفعيل دورها للحفاظ على القيم.

-وقفه نقدياً

تبنى موقف عدائياً تجاه التراث ويلاحظ ذلك من خلال أحكامه المطلقة، كما يُلاحظ لم تخل معظم أعمال الفهري في مجال النظرية التوليدية والمعجمية من اضطراب مصطلحي، خصوصاً عند اعتماده على الترجمة الفورية. إلى جانب استخدامه أحياناً اللغة المشفرة التي تحتاج قراءة متأنية دقيقة وتحليلاً عميقاً لفهمها،

يصعب على القارئ فهمها¹ لأنّ المصطلحات المعقّدة التي تتضمنها مؤلفاته نجدها غير مألوفة عند القارئ العربي، وكثيراً ما تُشكل حاجزاً أمام فهمه واستيعابه، مما يحدّ من قدرة القارئ على التفاعل مع أفكاره الفهري. وعاجزاً عن فك رموزها، فكان من المستحسن أن يلجأ إلى توظيف لغة واضحة؛ تُسهل على القارئ العربي استيعاب المفاهيم وتقرب المصطلحات اللسانية من الأذهان دون المساس بدقتها العلمية².

وثمة ملاحظة أخرى تُضاف إلى الملحوظات السابقة تتبدى في أنّ الفهري رغم دعوته إلى إقصاء تحليلات النحاة القدماء، نجده لم يتمكن كلياً من التحرّر من المعطيات التراثية الذي ظل موجوداً في ثنايا مؤلفاته، فالدارس قد لا يجد فرقاً بين ما يطرحه الفهري من مفاهيم كالتسوير والتبئير بقيوده، وبين ما أقرّه النحاة العرب في هذه القضايا. كذلك أن استدلاله على ترتيب العناصر اللغوية في الجملة العربية هو الآخر يستند على تحاليل القدامى³

وجدير بالذكر أن نشير إلى خطأ آخر وقع فيه الفهري، المتمثل في اعتماده اللغة العربية الفصحى والعامية أو الدارجة المغربية معا في عملية التععيد، وهذا من منظورنا خطأ، فكان من المستحسن أن يفصل بينهما، نظراً لاختلاف نظامهما فلكل مستوى نظامه ونسقه الخاص به.

خلاصة الفصل الرابع

¹ - ينظر: مبروك بركات، النقد اللساني العربي دراسة تقييمية للبحوث النحوية النقدية الحديثة، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد المجيد عيساني، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، 2016/2017م، ص: 236.

² - ينظر: عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسرائ، عمان، ط: 1، 2002م، ص: 276.

³ - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية في قضايا التلقي وإشكالاته، ص: 291.

تعد كتابات الباحث عبد القادر الفاسي الفهري مرجعا مهما يعود إليها الباحث لأنها تضمنت مسائل ومباحث تقاطعت مع مجالات عديدة: اللسانيات المعجمية، المصطلح، الحوسبة التوليدية، فقد حاول الفهري تقريب مستجدات الدرس اللساني بكل الفروع للقارئ من خلال مدوناته القيمة، وبناءا على هذا الأساس خلص هذا الفصل إلى النتائج الآتية:

- يتسم الفهري بفكر مبدع وأسلوب علمي ومنهجي في عرض طروحاته اللغوية.
- يرى الفهري أن تطوير اللغة في وقتنا الحالي بمرتبط بتقدم تقنيات الحوسبة والإنجازات في مجال الترجمة الآلية والتعليم الإلكتروني.
- تقوم النظرية التوليدية التحويلية على مجموعة من الأسس منها: الكفاية والأداء، البنية السطحية والعميقة، مبدأ التوليد والتحويل من خلال توليد عدد لامتناه من الجمل وكذا تحويلها من التركيب الباطني إلى التركيب الظاهري مستندة على نظام قواعدي خاص. والفطرة اللغوية.
- اعتمد الفهري على النحو التوليدي التحويلي لتوصيف خصائص اللغة العربية بهدف تأسيس نحو توليدي عربي يراعي خصوصيات اللغة العربية
- لكي يتجاوز البحث اللساني العربي ما واجهه من مغالطات وعقبات يؤكد الفهري على ضرورة إعادة وصف اللغة العربية من خلال الاعتماد على المصطلحات اللسانية الحديثة في الدراسات العربية لمواكبة المستجدات يشهدها لدرس اللساني الغربي الحديث.

خاتمة

في ضوء ما تم دراسته لموضوعنا الذي ارتبط بالقراءة اللسانية لكتابات عبد القادر الفاسي الفهري يمكننا القول بأن المشروع اللساني الذي جاء به الفهري يمثل محاولة علمية جادة ومتميزة لفهم اللغة العربية انطلاقاً من أدوات لسانية حديثة، مع وعي معرفي عميق بالتحويلات الفكرية والمنهجية المعاصرة، إلا أن قيمته المعرفية والتأسيسية تبقى قائمة، وتستدعي المزيد من القراءة والتطوير في ضوء مستجدات البحث اللساني. ومن أهم النتائج التي خُص إليها البحث هي:

- انتقلت الدراسات اللسانية الغربية إلى الوطن العربي عن طريق البعثات العلمية، فقد بدأت اللسانيات العربية الحديثة تأخذ شكلها الحقيقي مع عودة المبعوثين العرب من الدول الغربية، حاملين معهم أفكاراً ومناهج علمية حديثة سعوا لتطبيقها على اللغة العربية مما أسهم في نشوء بدايات البحث اللساني العربي الحديث.

- تباينت اتجاهات البحث لدى اللسانيين العرب المحدثين نتيجة لتنوع المناهج والمرجعيات الفكرية التي تأثروا بها، مما أدى إلى تعدد المقاربة في دراسة اللغة وتحليلها.

- قُسمت الكتابات اللسانية العربية الحديثة من منظور مصطفى غلفان وهو التصنيف الأشمل إلى ثلاثة أصناف: كتابات لسانية تمهيدية، وكتابات لسانية تراثية (لسانيات التراث)، ولسانيات عربية.

- يُجسّد البحث اللساني العربي الحديث مدى الاهتمام الكبير الذي توليه الثقافة العربية الحديثة لللسانيات ونظرياتها.

- يُواجه البحث اللساني العربي إشكالات داخلية تتعلق بالمشكلات المرتبطة بالمنهج والمصطلحات وإشكالات خارجية تتجلى في التحديات التي تواجهها اللغة العربية كالعولمة والتحديات السياسية والثقافية والاجتماعية التي تؤثر على تقدم البحث اللساني.

- يُعدّ الفهري أحد الرواد البارزين في البحث اللساني العربي الحديث، تميز بحضور كثيف ومتعدّد الأبعاد من حيث والمعرفة والفكر. فهو باحث جريء ينطلق في دراسته من منطلق علمي أكاديمي لساني كما يتفرد بعمق تفكيره وخصوصية طرحه اللغوي.

- يمثل الفاسي الفهري واحدا من أنصار الاتجاه الذي يرفض التراث وتوظيفه في دراسة العربية.

- يلخص الفهري العقبات التي تُعيق تطوّر البحث اللساني العربي الحديث وتحول دون تحقيق نقلة نوعية نوعية لوصف اللغة العربية وتوصيفها في: اللغة الموصوفة وأزمة المنهج، ادعاء العلمية، التصور الخاطيء للتراث واللغة العربية نفسها.

- شكّل التيار اللساني التوليدي التحويلي تحولا جذريا في الدراسات اللغوية والنحوية فكان بمثابة ثورة على الدراسات البنوية نتيجة إهمالها لدور المعنى.

- يعتمد المنهج التوليدي التحويلي على التفسير، إذ يُعنى بالعمليات الذهنية الداخلية التي تسبق إنتاج الكلام ويقوم على الاستنباط والاستنتاج، مما يجعله منهجا تفسيريا يسهم في تحليل وتفسير الظواهر اللغوية.

- يعد الفاسي الفهري من العرب الأوائل الذين حاولوا توظيف المعطيات التوليدية التحويلية لتأسيس نظرية لسانية عربية حديثة.

- حاول الفهري تطبيق النظرية التوليدية على قواعد اللغة العربية بمختلف نماذجها بدءا بالنموذج المعياري سنة (1965)، فالمعيار الموسع سنة (1978) وصولا إلى نظرية الربط العاملي، مع الحرص على ضرورة تلاءم هذه النماذج مع خصوصيات اللغة العربية ومميزاتها.

- تميز الفهري باعتماده على المرجعية اللسانية الغربية الحديثة، حيث سعى إلى تقديم النظرية التوليدية ومبادئها للقارئ العربي محاولا تطبيقها على اللغة العربية ويتجلى هذا التوجه بوضوح في مؤلفاته مثل: كتاب اللسانيات واللغة العربية نماذج

تركيبية ودلالية، كتاب البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، كتاب المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، كتاب ذرات اللغة العربية وهندستها دراسة استكشافية أدنوية. وكتاب المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي.

-اقترن اسم الفاسي الفهري بالنحو التوليدي التحويلي العربي وله جهود بحثية قيمة في هذا المجال.

-يعد مشروع عبد القادر الفاسي الفهري من المشاريع البارزة في معالجة العديد من المباحث والقضايا التي لها صلة باللغة العربية (سواء على المستوى الصرفي أو التركيبي أو المعجمي أو الدلالي)، وقد كان مشروعه يزاوج بين الصرامة العلمية ووعي بالخصوصية الثقافية للغة العربية.

-اعتمد الفاسي الفهري على الأسس اللسانية الغربية الحديثة خاصة التوليدية التوليدية التحويلية في بناء مشروع اللساني العربي الحديث.

-رغم بعض المآخذ يُعدّ مشروع الفاسي الفهري من أبرز المشاريع اللسانية العربية الحديثة التي تجمع بين النظرية والتطبيق.

- تميّز الفكر المعرفي لدى عبد الفاسي الفهري بتعدد المرجعيات اللسانية التي تتجلى في اللسانيات التوليدية من خلال سعيه إلى بناء نحو توليدي عربي حديث، والتداولية، والنحو الكلي.

-تشكل كتابات عبد القادر الفاسي الفهري مجالا خصبا للقراءة اللسانية، لما تحويه من مفاهيم دقيقة، وتصورات عميقة حول بنية اللغة العربية وعلاقتها بالسياق التداولي، وبالنماذج اللسانية الغربية؛ إذ حاول التوفيق بين خصوصيات البنيوية والدلالية للغة العربية وبين مرجعيات لسانية عالمية كالنحو التوليدي والنحو الوظيفي، مما يجعل دراسته ضرورة معرفية ومنهجية لفهم المسارات الحديثة للدرس اللساني العربي.

-تناول الفهري في كتاباته مواضيع حديثة مازالت في تطور مستمر وهي معقّدة تحتاج إلى التطلع والبحث الواسع من قبل الباحث للموضوعات التي تناولها الفهري من حين إلى حين بحسب المستجدات اللسانية فمن الضروري مسايرتها للحاق بركب الدرس اللساني الحديث.

-قدّم عبد القادر الفاسي الفهري إسهامات علمية قيّمة في مجالات متنوعة من بينها: المعجمية، اللسانيات التوليدية، فضلا عن جهوده في ترجمة المصطلح وتعريبه وتوحيد استخدامه.

-تميزت كتابات الفهري باحتوائها على المصطلحات المستمدة من النظرية التوليدية التحويلية بشكل بارز وهو مظهر من مظاهر تأثره بالنظرية التوليدية.

-اتّسمت كتابات الفاسي الفهري بالعمق النظري والدقة المنهجية والعلمية.

-لم يكن الفهري يركن للسهل والبسيط والمألوف من الأفكار، بل كان محباً للصعب والتحدي، باحثاً دائماً عن الجدّة والدقة والابتكار.

-تطرّق الفاسي الفهري إلى قضايا متعدّدة ومهمة في الدرس اللساني العربي الحديث، نذكر منها: قضية الرتبة، والربط العاملي، والاشتغال، قضية آليات توليد المصطلح وإشكالاته حوسبة المعجم العربي، المعجم الذهني.

-تشكل كتابات عبد القادر الفاسي الفهري مرجعاً أساسياً للباحثين المتخصّصين في اللسانيات عموماً واللسانيات العربية خصوصاً.

- منهج الفهري في التأليف تطبعه صفة التكرار في الموضوعات، وبعض الأفكار التي تُشكّل جوهر مشروعه اللساني خاصة ما يتعلق بالنحو التوليدي، والتمثيل البنيوي، وقضايا المعنى والدلالة. وهذا التكرار غالباً ما يكون وظيفياً بهدف التوسع في الشرح أو التوضيح.

- إنَّ ما يميّز منهج الفهري سعيه الدائم إلى اعتماد منهج علمي قائم على الدقة، إلى جانب انفتاحه على النظريات اللسانية الغربية الحديثة وتوظيفها في دراسة اللغة.

- اتسمت أعمال الفهري بالبساطة والتعقيد في نفس الوقت وكان قد فهم النظرية التوليدية مرحبا للنظريات الغربية ومنفتحا على ثقافة الآخر بكل موضوعية ليمنح اللغة العربية المكانة اللائقة بها.

- تعكس كتابات الفهري تأثره في دراساته اللسانية بالفلسفة والمنطق والرياضيات مما أضفى طابعا عقليا علميا دقيقا على تحليله اللغوي، كما تلقف أفكاره من النظريات الغربية خصوصا التوليدية في مقاربهته للغة كنظام قائم على قواعد منتظمة تنتج تراكيب لا نهائية.

- دعا الفاسي الفهري إلى تحليل الظواهر اللغوية العربية تحليلا علميا دقيقا، واللجوء إلى التفسير.

- إنَّ المقاربة التوليدية لإشكالية الرتبة في اللغة العربية؛ أخذت نمطين: الأولى تمثلت في [فا-ف-مف] تتوافق مع التمثيل الكلي للغات البشرية (س خط)، والثانية [ف-فا-مف] قريبة إلى الواقع اللغوي العربي

- يعد التبئير والتفكيك والخفق من أبرز الظواهر المرتبطة بقضية الرتبة من منظور الفاسي الفهري.

- مرّت مقارنة الرتبة العربية بنماذج التوليدية مثل: برنامج المبادئ، والوسائط، والبرنامج الأدنى.

- لقد قدّم الفهري إضافات واضحة في الدرس اللساني العربي الحديث، من خلال المباحث والقضايا اللسانية التي تناولها بعمق في مؤلفاته.

-من الإيجابيات التي نذكرها في مشروع الفهري أنه يفتح المجال لتقنيات الحوسبة اللغوية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في معالجة العربية.

- أسهم الفهري بإنتاجه الفكري والعلمي في إبراز حضور اللغة العربية ضمن البحث اللساني العالمي، وقد تميز باطلاعه ومتابعته المستمرة لمستجدات الدرس اللساني، وانفتاحه على مقاربات لسانية جديدة لوصف ظواهر اللغة العربية وتحليلها وتفسيرها.

-منظور الفاسي للغة يتميز بعمق لساني وفلسفي، حيث يدمج بين المستويات الصرفية والنحوية والدلالية، متأثراً باللسانيات التوليدية التحويلية، لكنه يعيد توظيفها بما يتوافق مع خصوصيات اللغة العربية.

الملحق

1. ملحق السيرة العلمية والعملية للكاتب.
2. ملحق صور أغلفة كتب عبد القادر الفاسي الفهري:
3. ملحق الأعلام.
4. ملحق المصطلحات اللسانية.

السيرة العلمية والعملية لعبد القادر الفاسي الفهري



الأستاذ: عبد القادر الفاسي الفهري

1-حياته

باحث لسانيّ مغربيّ وُلد سنة 1947م في فاس بالمغرب "نشأ في أسرة فن وذوق ففطر على اللغة العربية وآداب الإسلام ... وتلقى تعليمه الأولي في فاس وأظهر تفوقا في الفرنسية، ثم نال الإجازة في اللغة العربية ...، وأتم دراساته العليا في السوربون في باريس"¹ تخصّص في حقل اللسانيات العربية، وبذل كثيرا من الجهد في خدمة اللغة العربية لتطويرها والنهوض بها، عُرف بذكائه وجدّيته في البحث اللساني العربي الحديث.

2-مؤهلاته:

¹ 13- 10-2014 http://wwwaljazeera.net/encyclopedialicons/2014-10-13 شوهذ يوم : السبت 17-02-

نال شهادة دكتوراه دولة، ودكتوراه السلك الثالث، في تخصصين اللسانيات العامة والعربية في جامعة باريس السوربون في الفترة الممتدة (1972م و1981م)

3- المناصب التي شغلها الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري في مشواره العلمي:

- أستاذ التعليم العالي بجامعة محمد الخامس بالرباط، حيث درّس مقاييس متنوعة: اللسانيات العربية واللسانيات المقارنة، الصرف والتركيب، المعجم، الدلالة.

- شغل منصب مدير دراسات السلك العالي (الدكتوراه) والأبحاث للتعريب بجامعة محمد الخامس بالرباط في فترة (1994-2005م).

- تقلّد منصب رئيس مؤسس لجمعية اللسانيات بالمغرب وعضو اللجنة الملكية الخاصة لإصلاح نظام التربية والتكوين بالمغرب بين (2003-1999م)، ومدير مؤسس مجلة أبحاث لسانية، ونشرة التعريب في الفترة الممتدة بين (1994-2005م) وهو محاضر مدعو إلى عدد من المؤتمرات والجامعات الدولية¹

- عضو في عدد من المشاريع البحثية في حقول معرفية متعددة مثل: اللسانيات المقارنة والحاسوبية والتعليمية والمعجم.

- ألف مقالات لسانية باللغات الثلاث العربية والفرنسية والإنجليزية.

- عضو مشرف المشرف العلمي على مجلة اللسانيات العربية الصادرة من الرياض.

- شارك كعضو في مشروع المعجم التاريخي للغة العربية في الدوحة.

4- الجوائز التي مُنحت للدكتور عبد القادر الفاسي الفهري

¹ - حاج هني محمد، معجم المصطلحات اللسانية لعبد القادر الفاسي الفهري، أشكال التقييس في التوليد المصطلحي، مجلة إمارات، مج: 3، ع: 1، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف: مارس 2019م، ص: 153.

-تحصل على وسام العرش من درجة فارس سنة 1996م، وبتحصيل على جائزة الاستحقاق الكبرى للثقافة والعلوم بالمغرب سنة 1992م.¹

-نال جائزة الملك فيصل الدولية في اللغة والآداب في الرياض عام 2006م.

- مُنحت له ميداليات عديدة نظرا للمجهود والعطاء العلمي الذي قدّمه بغية تطوير البحث اللساني العربي، وخدمة اللغة العربية والنهوض بها خصوصا منها: الميدالية الذهبية للإيسيسكو من أجل العربية سنة (2012م) وميدالية جامعة الأخوين الذهبية للخدمات المتميزة في اللسانيات العربية سنة (2013م)

منحت له هذه الجوائز أعترافاً ببحوثه القيّمة في مجال اللسانيات عموماً، واللسانيات العربية خصوصاً.

5-نتاجه العلمي:

اشتهر الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري بمنجزاته اللسانية العربية من ناحية والأجنبية من ناحية أخرى وهذا دليل على زخمه المعرفي، وسعة اطلاعه على كل ما يتعلق بالدرس اللساني ومستجداته، فهو موسوعة معرفية، وقد ساهم من خلال بحوثه القيّمة في دراسة المسألة اللغوية والهوية العربية، وإبراز دور اللغة في الجانبين الحضاري والسياسي ومن جهة أخرى نجده قد تأثر باللسانيات التوليدية محاولاً بناء نموذج نحوي توليدي عربي يتناسب مع معطيات الدرس اللساني الحديث.

وفيما يلي سنعرض أبرز المؤلفات العربية التي ألفها الفهري في مسيرته العلمية مرتبة زمنياً:

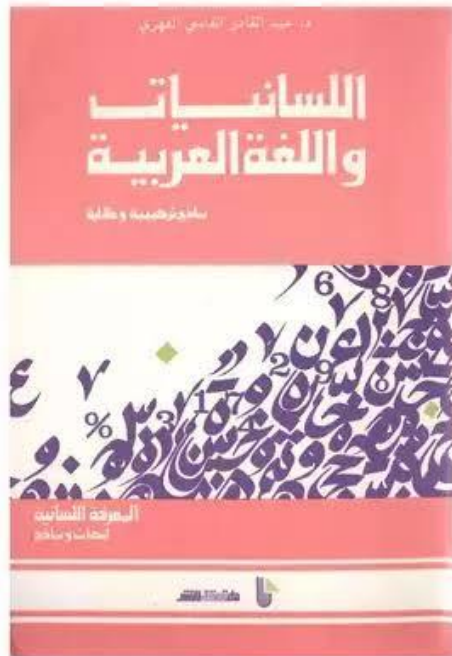
-اللسانيات واللغة العربية 1985م.

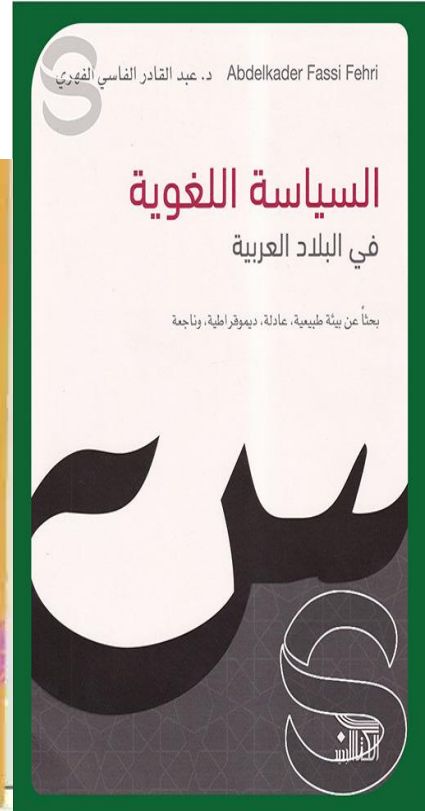
¹ -عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، ورقة الغلاف.

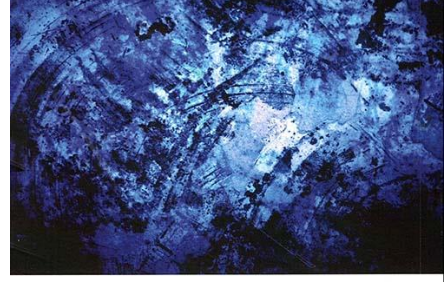
- المعجم العربي 1986م.
 - البناء الموازي 1990م.
 - المعجمة والتوسيط 1997م.
 - المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي 1998م.
 - أزمة اللغة العربية في المغرب 2005م.
 - اللغة والبيئة أسئلة متراكمة 2007م.
 - معجم المصطلحات اللسانية (انجليزي-فرنسي-عربي) بمشاركة نادية العمري 2009م.
 - ذرات اللغة العربية وهندستها، دراسة استكشافية أدنوية 2010.
 - السياسة اللغوية في البلاد العربية: بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديمقراطية، وناجعة 2013.
- المؤلفات الأجنبية بالإنجليزية والفرنسية¹:
- Linguistique arabe : forme et interpretation 1982.
 - Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words 1993.
 - Key Features and paramètres in Arabic Grammar 2012

¹ - محمد حفيظ، نادية العمري، عبد الإله سليم، محمد مرزوق، لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية (2)، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط:1، 2016م، ص:07.









أزمة اللغز الصربية في المغرب
بين اختلافات التعددية وتمعّرات الترجمة

د. عبد القادر الفاسي الفهري



1- ميشال زكرياء :

يُعدّ ميشال زكرياء¹ من الشخصيات البارزة في اللسانيات العربية، لبناني الأصل، وُلد في طرابلس، تلقى تكوينه الجامعي في باريس، ونال شهادة الدكتوراه في تخصص الألسنية، زاول مهام التدريس كأستاذ لمقياس الألسنية في الجامعة اللبنانية، ويُعدّ ميشال زكرياء قامة علمية وباحث لساني صبَّ جُلَّ اهتمامه في قضايا الألسنية العربية، تأثر بالنظرية التوليدية التحويلية التشومسكية.

له مؤلفات عديدة تتدرج في إطار النظرية التوليدية أشهرها: كتاب الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، الألسنية (علم اللغة الحديث): مبادئها وأعلامها، كما نشر مقالات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال: مقاله الموسوم ب: نمو الطفل اللغوي (المجلة التربوية-بيروت) /المكون الدلالي في القواعد التوليدية والتحويلية (الفكر العربي المعاصر-بيروت).

2- دي سوسير :

وُلد Ferdinand de Saussure في جنيف سنة 1857، وهو لساني سويسري الأصل، لقب بأنّ اللسانيات ورائدها الأول، تولى مهام تدريس اللسانيات التاريخية والمقارنة، له الفضل الكبير في تحديد المنطلقات الأساسية والمفاتيح الأولى للسانيات **Linguistic** ومبادئها وأهدافها، فهو «الذي جمع خيوط المسألة الألسنية»² وقد جمعت محاضراته العلمية القيمة والجادة من قبل تلميذه "سيشهاي" و"شارل بالي" في كتاب عنوانه (محاضرات في اللسانيات العامة)

¹-ينظر: حمزة أحمد الخلافة، جهود كل من داود عبده وميشال زكرياء في المدرسة التوليدية العربية، إشراف د. عبد القادر مرعي الحليل، جامعة مؤتة، الأردن، قسم اللغة العربية وآدابها، 2013م، ص: 132-133.

وينظر ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ص: 179.

²-ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 118. وينظر: يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق، ط: 1، 1985م، ص: 31.

3- نعوم تشومسكي (Noam Chomsky)¹:

شخصية لسانية بارزة أمريكي الأصل، ولد سنة 1928 في فيلادلفيا درس علم اللغة، والفلسفة والمنطق والرياضيات، اهتم كثيراً بالسياسة نال شهادة الدكتوراه سنة 1955م، حرص على دراسة اللغة وتحليلها بناءً على مراعاة الجانب العقلي للغة.

تتلمذ على يد "هارسي" وتأثر بأفكاره خاصة القواعد التحويلية، يعد تشومسكي المؤسس الفعلي والأول للنظرية التوليدية التحويلية، له مؤلفات عديدة أشهرها: كتاب البنى التركيبية (syntactic structures) سنة 1957م².

4- فيرث: (J.Firth) (1890-1960)

اسمه الكامل: جون روبرت فيرث، عالم لساني إنجليزي، وشخصية بارزة في علم اللغة البريطاني، وُلد في كيلي سنة 1980، يعود له الفضل في جعل اللسانيات علماً معترفاً به في بريطانيا، اهتم فيرث بدراسة الصوتيات الوظيفية، وقد اشتهر كثيراً بالبحث في مجال علم الدلالة مركزاً على ما يسمى بالنظرية السياقية، توفي سنة 1960م.

من أشهر آثاره: كتاب الكلام صدره سنة 1930م، وكتاب مدرسة لندن للغويات (دراسة في النظريات اللغوية).

5- أندري مارتيني³: (André martinet) (1908-1999)

شخصية لسانية بارزة فرنسي الأصل، ولد سنة 1908م، علم من أعلام المدرسة الوظيفية، تأثر بلومفيلد، تقلد منصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدروس العليا في

¹-ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسوب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط:6، 2014م، ص:196.

وينظر: وليد محمد السراقبي، الألسنية. مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها، ص:149.

²-ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص:20.

³-ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص:16، وينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص:202.

باريس، من آثاره: الاقتصاد في التغيرات الصوتية، ومقالات في اللسانيات العامة. كما يعد مارتيني قطب من أقطاب الاتجاه الفونولوجي (اهتم بدراسة وظائف الأصوات).

6-رومان جاكبسون¹: (Roman Jakobson) (1896-1982)

ولد في موسكو سنة 1896م ويعد جاكبسون من مؤسسي الفونولوجيا في مدرسة براغ، نال شهادة الدكتوراه سنة 1930م، وهو شخصية لسانية اتسم بزخمه المعرفي، كان على دراية بأعمال سوسير وهوسرل، وقد قام جاكبسون بتطوير نظريته وتحديد الخصائص الصوتية والوظيفية.

من أشهر مؤلفاته: مقالات في اللسانيات العامة، مبادئ الفونولوجيا التاريخية.

7-ليونارد بلومفيلد²: (Leonard Bloom Field) (1887-1949)

لساني أمريكي، وشخصية شهيرة، يعد من أبرز علماء اللغة في أمريكا، وُلد في شيكاغو سنة 1887م، تطرق إلى دراسة الظواهر اللغوية بمنهج علمي وصفي، يعد بلومفيلد صاحب المدرسة السلوكية وذلك لأنه يرى بأن دراسة اللغة تستدعي بالضرورة تحليل السلوك اللغوي، فمنهجه علمي تجريبي متشعب بالمبادئ السلوكية، يركز على التحليل الشكلي ويُهمل الجانب العقلي في تعامله مع اللغة، له مؤلفات كثيرة أشهرها: كتاب مدخل إلى دراسة اللغة صدر سنة 1914م، وكتاب اللغة Language هذا الأخير يعد مرجع الأساسي يعود إليها الباحث كونه يحمل في طياته قضايا تتدرج في إطار موضوع علم اللغة في النصف الأول من القرن العشرين.

8- هاريس (zellig sabbetai harris)³:

¹- ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 97، وينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص: 191-192.

²- ينظر <https://e3arabi.com> شوهد يوم 2024/11/11 على الساعة 16:47.

³- ينظر <https://e3arabi.com> شوهد اليوم: 2024/11/11 على الساعة 21:55.

لساني روسي الأصل ولد سنة 1909م في مدينة بالتا، انتقل الى أمريكا وزاول دراسته إذ تلقى تكوينه الجامعي في جامعة بنسلفانيا، ويعد هاريس من رواد المدرسة التوزيعية تميز بتفكيره العلمي الجاد حيث نال شهادة الماجستير وشهادة الدكتوراه في الفترة الممتدة من (1930-1934م)، من آثاره: كتابه كتاب (مناهج اللسانيات البنيوية) و(نظريات اللغة والمعلومات).

9-سيمون ديك (Simon Dick) (1940-1995):

باحث هولندي، مؤسس نظرية النحو الوظيفي.

10-جوزيف فنديريس (Joseph Vendryes)¹:

ل ساني فرنسي الأصل، وُلد سنة 1875م، زاول دراسته مع أنتوان ميه، تقلد منصب رئيس كلية الآداب واللغة في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا.

11-بطرس البستاني²(1819-1883):

شخصية عربية لبناني الأصل، يعدّ واحد من أعلام النهضة العربية الحديثة، أديب ومؤرخ، أتقن لغات كثيرة منها: السريانية واللاتينية والإيطالية، ألف موسوعة باللغة العربية وسماها بدائرة المعارف، وضع قاموس عربياً عسرياً عنونه بـ (معجم محيط المحيط) توفي سنة 1883م. وأنشأ مجلة علمية أدبية سياسية عنوانها الجنان، قطر المحيط... الخ، تولى منصب الترجمة في قنصلية أمريكا.

12-رفاعة الطهطاوي(1801-1873م):

وُلد بمدينة طهطا بصعيد مصر، تلقى علمه في الأزهر تتلمذ على يد كبار علمائه الأزهر، درّس في الأزهر سنة 1822م ثم عُيّن كإمام البعثة التعليمية الموفّدة الى فرنسا، كانت

¹-ينظر <https://areq.net> شوهذ يوم: 2024/11/12، على الساعة 22:26.

²-ينظر <https://hindawi.org> شوهذ يوم: 2024/11/12، على الساعة 22:43.

له الرغبة الشديدة في تعلم الفرنسية، ودرس نحوها وعاش في باريس لمدة خمس سنوات، ثم عاد بعدها إلى مصر، إذ تولى مهام مدرس اللغة الفرنسية بمدرسة الطب، كما كان مترجماً إذ ترجم الكثير من الأعمال والكتب.

يعدّ الطهطاوي علم من أعلام النهضة العلمية المصرية؛ وكانت له جهود تمثلت في إصلاحيات ميدان التعليم والمجتمع، وساهم في تنظيم تدريس اللغة العربية، ومن دُعاة تيسير النحو للغة العربية وقواعدها، بوسائل تعليمية بسيطة، كالجداول والأمثلة.

من أشهر مؤلفاته: "التحفة المكتبية لتعريب اللغة العربية"، و"كتاب تخليص الإبريز في تليخيص بارز"¹.

13- إبراهيم مصطفى²: (1888-1962)

شخصية لغوية عربية بارزة مصري الأصل، وُلد سنة 1888م، حافظ للقرآن الكريم، صَبَّ جُلَّ اهتمامه بالنحو وقضاياه كما انشغل بالبحث في مسائل الصرف، تولى مهام التدريس كأستاذ اللغة العربية بجامعة القاهرة ثم أصبح أستاذاً للنحو ومن المهام الإدارية التي تقلدها إبراهيم مصطفى: عُيِّن رئيساً لقسم اللغة العربية، وعميداً لكلية دار العلوم، كما كان عضو مشارك في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

يُعدّ إبراهيم مصطفى من الأعلام الذين واهتموا بتبسيط النحو وتيسيره، ومن أشهر كتبه: كتاب إحياء النحو، توفي سنة 1962م.

14- برجشتراسر³: (1886-1933م)

¹-ينظر: جمال الدين الشّيال، رفاة الطهطاوي عيم النهضة الفكرية، شوهذ يوم: 2024/10/05 على الساعة 12:30
الموقع الإلكتروني: <https://www.hindawi.org>

²-ينظر: ابراهيم مصطفى، إحياء النحو، في الموقع الإلكتروني: <https://www.hindawi.org> شوهذ يوم:
2024/10/05 على الساعة: 18:23

مستشرق ألماني وُلِدَ سنة 1886م تمتع بجديّة التفكير، نال درجة الدكتوراه من جامعة ليبزج سنة 1911م، درس الفلسفة وعلم اللغة، حرص على دراسة نحو العبريّة واللهجات العربية، كما تميز بنشاطه في مجال القراءات القرآنية. اهتم بالتراث العربي، وعُين كأستاذ في كلية الآداب بالجامعة المصرية القديمة ألقى فيها محاضرات عنونها "التطور النحوي للغة العربية".

من أشهر مؤلفاته: "كتاب المدخل الى اللغات السامية"، وكتاب "تطور النحوي للغة العربية".

15- مصطفى غلفان¹:

لساني عربي مغربي الأصل، وُلِدَ سنة 1952م بالدار البيضاء بالمملكة المغربية، تميز بفكره العلمي اللساني الجاد، وسعة ثقافته، نال شهادة الدكتوراه السلك الثالث في تخصص اللسانيات العامة في جامعة باريس سنة 1980م، ودكتوراه دولة في اللسانيات في جامعة الحسين الثاني سنة 1991م، كان أستاذ التعليم العالي سابقاً بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش ثم الدار البيضاء. كما تولى منصب عضو الهيئة الاستشارية بمجلة الدراسات المعجمية بالرباط.

آثاره: كتاب اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات في النشأة والتكوين، في اللسانيات العامة وكتاب اللسانيات العربية الحديثة: أسئلة المنهج.

16- حافظ إسماعيل العلوي: (ولد في عام 1971م)

³ينظر: عائشة جنان، منهج المستشرق الألماني برجستراسر في دراسة القرآنية، مجلة دراسات استشرافية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ع:32، خريف 2022م، ص:71، وينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط:3، 1993، ص87.

¹مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند دي سوسير في ضوء المصادر الأصول، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2017، ورقة الغلاف.

لسانيّ مغربيّ، وباحثٌ جاد يبحث في قضايا اللسانيات العربية المعاصرة، تميّز برؤيته اللسانية النقدية، تخصص في اللسانيات وتحليل الخطاب، نال شهادة الدكتوراه في اللسانيات فتولى منصب أستاذ التعليم العالي بجامعة محمد الخامس، من مؤلفاته: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات في الثقافة العربية.

17- عبد القاهر الجرجاني: (ت 1078م)

شخصية لغوية فارسيّ الأصل، صَبَّ جُلَّ اهتمامه بالنحو والبلاغة، تميز بذكاءه وعلمه الغزير¹، لُقّب بإمام اللّغة وشيخها. له مُصنّفات كثيرة أهمها: كتاب دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة.

18- مازن الوعر²:

باحث لسانيّ سوريّ، وُلد سنة 1952م بحمص، تأثّر بفكر تشومسكي التوليدي التحويلي، وتحصل على العديد من الدرجات العلمية نذكر منها³:

- دكتوراه دولة في اللسانيات الحديثة من جامعة جورج تاون.
- ماجستير في اللسانيات الحديثة من جامعة جورج تاون.
- الإجازة في اللغة العربية وآدابها بدرجة جيد جدًا بجامعة دمشق.
- من أشهر مؤلفاته: نحو نظرية كتاب نحو نظرية لسانية عربية حديثة، كتاب دراسات لسانية تطبيقية، كتاب قضايا أساسية في علم اللغة الحديث.

¹-ينظر: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي: أنباء الرواة على النحاة، ج:2، القاهرة، 1986م، ص:188.

²-ينظر: مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط:1، 1988م، ص:08.

- مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس، دمشق، ط:1،³

1987م، ص:08.

ملحق المصطلحات اللسانية

المصطلح بالإنجليزية	المصطلح بالعربي
Linguistics	اللسانيات
Language	اللغة
Psycholinguistics	اللسانيات النفسية
Sociolinguistics	اللسانيات الاجتماعية
Translation	الترجمة
Lexicon/Dictionary/Lexikon	المعجم
Leamer	المتعلم
Binding theory	نظرية العامل
Case	الإعراب
Philology	الفيلولوجيا
Treasure	التراث
Term	المصطلح
Vowels	الصوائت
Consonants	الصوامت
Sematology	علم الدلالة
Significant	الدال
Signified	المدلول
Sans	المعنى
Word thene	المبنى، مبنى الكلمة
Interpretation	التأويل، التفسير
Parole	الكلام
Distributionalism	التوزيعية
Structuralism	البنوية
Nexus	الجملة

Speaker	المتكلم
Allocutaire/ Alloctive	المخاطب
Interlocutor	المخاطب
Comparison	المقارنة
Syntagm	التركيب
Syntax	علم النحو، نظم الكلام
Prexriptivismc	المعيارية
Adjectivation	الوصفية
Physio-Phonetic	علم الأصوات الفيزيائي
Classification/Categorization	التصنيف
Method	المنهج
Them	الموضوع
Philology	فقه اللغة
Glossology	علم اللغة
Sounds	الأصوات
Semantics	الدلالة
Epistemology	الابستمولوجيا
Semantic Level	المستوى الدلالي
Grammar	النحو
Linguistic Theory	النظرية اللسانية
Assimilation	المماثلة
Generative grammar	النحو التوليدي
Pragmatics	التداولية
Address	العنوان
Referential (function)	الوظيفة المرجعية

ملحق المصطلحات اللسانية

Derivation	الاشتقاق
Generation	التوليد
Transformation	التحويل
Transformational	القواعد التحويلية
Phonetics	الفونيتيك
Phonologic compowent	مكون صوتي
Semantic compowent	مكون دلالي
Context	السياق
Linguistic context	سياق لغوي
Contextual(Theory)	النظرية السياقية
Corpus	مادة لغوية / متن / مدونة
Descriptive	وصفية
Diachrony	تطور تاريخي / تعاقب
Transformational grammar	نحو تحويلي
Generative	قواعد توليدية
Grammatical	تحليل نحوي
Grammatical	سمات نحوية
Mother Language	اللغة الأم
Infinite	لامحدود / غير متناه
Lexicography	صناعة المعاجم (المعجمية)
Terminologie	علم المصطلح، المصطلحية
Target language	لغة / هدف
System	نسق / نظام
Syntagm	مركب
Synonymy	ترادف

Synchrony	تزامن
Subject	فاعل
Structure	بنية
Sub-category	مقولة فرعية
Projection rules	قواعد الإسقاط
Ploysemy	اشتراك لفظي
Performance	انجاز
Linguistic planning	تخطيط لغوي
Lexicography	صناعة المعاجم
Structural	البنوي
Source language	لغة مصدر
Proform	ممثل قولي
Phonoun	ضمير
Productivity	إنتاجية
Aspect	جهة
Focus	بؤرة
Rule	قاعدة أساس
The comptence	الكفاية اللغوية
performance	الأداء الكلامي
Diglossia	إزدواجية لغوية
Minimalist Program	البرنامج الأدنى
Interpretable	السمات المؤولة
Forma Semantics	الدلالة الصورية
Evolutionary Adequacy	الكفاية الارتقائية
Determine Phrases	المركبات الحدّية

Typological	نمطية
Multilingualism	التعدد اللغوي
Multidialectalism	التعدد اللهجي
Multiglossia	تعدد لسني
Earlyimmersion	إغماس مبكر
Communication	التواصل
Interlingua	اللغة النينية
Language politic	السياسة اللغوية
Economics of language	الاقتصاد اللغوي
Bilingualism	الثنائية اللغوية
Lexical insertion	الملء المعجمي
Linguistic justice	العدالة اللغوية
Language planning	التخطيط اللغوي
Regulation	النظام
Unity	الوحدة
Diversity	التنوع
Multiugualism	التعدد

المصادر والمراجع

القرآن الكريم (رواية ورش)

المصادر

عبد القادر الفاسي الفهري:

1. البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط:1، 1990م.
2. حوار اللغة، إعداد حافظ إسماعيلي علوي، منشورات زاوية الفن والثقافة، الرباط (المغرب)، ط:1، 2007م.
3. ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية أدنوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:1، 2010م.
4. اللسانيات إفريقية، وقائع الندوة الدولية الثانية التي نظمتها جمعية اللسانيات بالمغرب، جامعة محمد الخامس، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط:1، 1993م.
5. السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:1، 2013م.
6. اللسانيات العربية اللسانيات العربية نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق، ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي الرباط، 1987م، ط:1، 1991م.
7. اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط:1، 1985م.
8. اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ج:1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط:3، 1993م.
9. اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط:6، 2021م.

10. اللغة والبيئة، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2003م.
11. المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب، ماي 1999م.
12. المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ج:2، 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط:1، 1998م.
13. ملاحظات حول البحث في التركيب اللغوي، منشور كتاب تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية بالرباط، 1987، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1، 1991م.
14. المعجم العربي بين التصويرين والوظيفي، في المعجمية العربية المعاصرة، جمعية المعجمية العربية بتونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1، 1987م.
15. المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال، المغرب، ط:2، 1999م.
16. معجم المصطلحات اللسانية (إنجليزي-فرنسي-عربي)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:1، 2009م.
17. المعجمة والتوسيط: نظرات جديدة في قضايا اللغة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط:1، 1997م.
18. المعجمية والتوسيط، دار توبقال، المغرب، دط، 1997

الكتب باللغة العربية

1. إبراهيم السيد. حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، دراسة تحليلية تقويمية، المكتب الوطني للبحث والتطوير، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ط:1، 2004م.
2. إبراهيم مصطفى. إحياء النحو، دار المعارف، القاهرة، ط: 2، 1922م.

- 3.: إبراهيم أنيس.
- الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة، مصر، د ط، د ت.
- في اللهجات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، د ت.
- دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: 3، 1976م.
- من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط: 3، 1966م.
4. جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي: أنباء الرواة على النحاة، ج:2، القاهرة، 1986م.
5. حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م.
6. أحمد حساني. مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1999م.
7. أحمد سمايلو فيتش. فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر، دار الفكر "العربي، القاهرة، د ط، 1998م.
8. أحمد قدور مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط: 3،
9. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط: 5، 1998م.
10. أحمد المتوكل،
- دراسة في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط:1، 1986م.
- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمة، المغرب، الرباط، ط:1، 2006م.
- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري (الغلاف)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:2، 2010م.

- الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط:1، 1985م.
11. أحمد مومن. اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط:2، 2005م.
12. إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية الحديثة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، ط:2، 2002م.
13. إميل بديع يعقوب، موسوعة النحو والصرف والإعراب، دار العلم للملايين، بيروت، ط:4، 1998م.
14. تمام حسان،
- اللغة بين المعيارية والوصفية، دار عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2001،
- اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ط:1، 1994م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط:3، 1998م،
- اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:4، 2004م.
- مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1986م.
15. حافظ اسماعيلي علوي. اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:1، 2009م.
16. حافظ إسماعيلي علوي وأحمد الملاح، قضايا إستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت منشورات دار الاختلاف، الجزائر، ط:1، 2009م.

17. ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، ووليد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات منشورات الإختلاف، الجزائر، ط:1، 2009م.
18. حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 1996،
19. حسن خميس سعيد الملح، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط:1، 2000م.
20. حسن حنفي، التراث والتجديد وموقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:5، 2002م.
21. حسين السوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي (التلقي العرب للسانيات)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط:1، 2019م.
22. خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط:1، 2013م.
23. خولة طالب الابراهيمية. مبادئ في اللسانيات، دار القصبه للنشر، الجزائر، ط:2، 2006م.
24. رزيق بوزغاية، ورقات في لسانيات النص، دار المثقف، باتنة، الجزائر، ط:1، 2018.
25. سعد غراب، كيف نفهم التراث، الدار التونسية للنشر، ط:1، 1999م.
26. سمية المكي: الكفاية التفسيرية للنحو العربي والنحو التوليدي، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط:1، 2013م.
27. سيد علي إسماعيل، أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء، القاهرة، ط:1، 2007م.
28. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 2004م.

29. صالح الكشو، مدخل في اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1985م.
30. شوقي ضيف. تيسير النحو التعليمي مع نهج تجديده، دار المعارف، مصر، 1986م.
31. الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية، مطبعة رويغي، الجزائر، ط:2، 2019م.
32. عبد السلام المسدي
- الأسلوبية والأسوب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط:6، 2014م.
اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986م.
- مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط:1، 2010م.
- مراجع في اللسانيات، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1989م.
33. عبد الرحمان الحاج صالح.
- بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، ج:1، 2012م.
- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، وحدة الرغبة للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2007م.
34. عبد الحميد مصطفى السيد. دراسات في اللسانيات العربية، دار حمورابي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:1، 2008م.
35. عبد الرحمان أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط:1، 1957م.
36. عبد الرحمان بدوي.
- مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة، دط، 1963م.

- موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط:3، 1993،
37. عبد الرحمان حسن العارف. اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر(1932-1985)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:1، 2013م.
38. عبد القادر عبد الجليل. المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء، عمان، ط:1، 2009م.
39. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط:1، 1979م.
40. عبد المقصود محمد عبد المقصود، دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط:1، 2006م.
41. عبد الوارث مبروك. في إصلاح النحو العربي دراسة نقدية، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط: 1، 1985م.
42. عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسرائ، عمان، ط:1، 2002م.
43. علي زوين ،منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط:1، 1986م.
44. علي جعفر العلق، الدلالة المرئية: قراءات في شعرية القصيدة الحديثة، دار الشروق، عمان، ط:1، 2002م.
45. علي القاسمي ،علم اللغة وصناعة المعجم ،مطابع جامعة الإمام سعود، ط:2، 1992م.
46. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط:9، 2004م.

47. فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة درس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط:1، 2004م.
48. كارم السيد غنيم، اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989.
49. كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1998م.
50. لطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتعيدها، دار البشير، عمان-الأردن، دط، 1993م.
51. محمد الأوراعي، نظرية اللسانيات النسبية، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط:1، 2010م.
52. مازن الوعر:
- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط:1، 1988م.
- نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس، دمشق، ط:1، 1987م، محمد بوعمامة، قضايا لغوية تراث ومعاصرة، دار الكتب المصرية، مكتبة وهبة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1، 2017م.
53. محمد حفيظ وآخرون، لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، ج:1، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط:1، 2016م.
54. محمد حفيظ، نادية العمري، عبد الإله سليم، محمد مرزوق، لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية(2)، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط:1، 2016م،
55. محمد رشاد الحمزاوي،

- العربية والحدائث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:2، 1986م.
- في المعجمية العربية المعاصرة الاستيعاب في المعجم الأوروبي من حيث مناسبات التعويض ومناسبات السياق وأثره في المعرفة والتربية والترجمة مجمع اللغة العربية، دار التركي، تونس، دط، 1988م.
56. محمد عابد الجابري، التراث والحدائث، دراسات ومناقشات، دار المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، دط، 1991م.
57. محمد غاليم، عن البحث الدلالي العربي، ضمن ندوة أعمال: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1991،
58. محمد محمد حسين على الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 2، 1986م.
59. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط:1، 2014.
60. محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط:3، 2006م.
61. محمد وقيدي، ماهي الإستمولوجيا، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط:2، 1987م.
62. محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1988،
63. محمود السعران. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر، دط، دت.
64. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دت، دط.

65. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط:1، 2005م.
66. مصطفى غلفان،
- مصطفى غلفان وآخرون، علوي اللسانيات التوليدية "من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة"، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط:1، 2010م،
- في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:1، 2010م.
- اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط: 1، 2013م.
- اللسانيات في الثقافة العربية حفريات النشأة والتكوين، المدارس الدار البيضاء، ط:1، 2006م.
- اللغة واللسان والعلامة عند دي سوسير في ضوء المصادر الأصول، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط:1، 2017م.
67. مهد فضل الله. أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط:2، 1998م.
68. ميشال زكرياء،
- الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط:2، 1986م.
- الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، بيروت، ط:1، 1980م.
- مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، بيروت، ط:1، 1984م.

69. نعمان بوقرة. الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية، دراسة وصفية تأصيلية في ضوء التلقي العربي للمناهج اللسانية الحديثة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط: 1، 2011م.
70. نعمة رحيم العزاوي، مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصر، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، دط، 2001م.
71. نهادا الموسى، نظرية النحو العربي (في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث)، دار البشير، عمان، الأردن، ط: 2، 1987م.
72. وليد محمد السراقبي، الألسنية مفهومها مبانيها المعرفية ومدارسها، العتبة العباسية المقدسة، بيروت، لبنان، ط: 1، 2019م.
73. هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، منشورات ضفاف، بيروت، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط: 1، 2015م.
74. يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط: 1، 2014م.
75. يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق، ط: 1، 1985م.

الكتب المترجمة

1. الأشبيلي السبتي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تح: عياد بن عيد الثبتي، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط: 1، 1986م.
2. جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، تر: حسن بن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، ط: 1، 2008م.
3. جورج موانان، علم اللغة والترجمة، تر: أحمد زكريا إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، القاهرة، ط: 1، 2002م.

4. جوليا غرمادي، اللسانة الاجتماعية، تر: خليل أحمد خليل دار الطليعة، بيروت، ط:1، 1990م.

المجلات والدوريات

1. أحمد رزيق، قراءة في كتاب أزمة اللغة العربية في المغرب لعبد القادر الفاسي الفهري، مجلة الفرقان، المغرب، ع:65، 2010م،
2. أحمد المتوكل، نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، مجلة كلية الآداب، الرباط، ع: 1، 1977م.
3. تمام حسان، تعليم النحو بين النظرية والتطبيق، مجلة المناهل، منشورات وزارة الثقافة، ع:7، المغرب، الرباط
4. حاج هني محمد، معجم المصطلحات اللسانية لعبد القادر الفاسي الفهري، أشكال التقييس في التوليد المصطلحي، مجلة إمارات، مج: 3، ع:1، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف: مارس 2019م.
5. حافظ إسماعيلي علوي،
- في تقويم البحث اللساني المعاصر "كتابات سعد مصلوح أنموذجاً"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية، الجزائر، مج:9، ع:1، 2016م.
- اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة نحو مقاربة إبستمولوجية، مجلة اللسانيات واللغة العربية، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، ع: 2، 2006م.
6. حبيب بوسغادي، لسانيات التراث العربي -قراءة في مدونة عبد الرحمن الحاج صالح-، مجلة أبحاث، مج: 4، ع:4، ديسمبر 2016م.
7. خالد بن عبد الكريم بسندي، المصطلح اللساني عند الفاسي الفهري، مجلة التواصل، جامعة الملك سعود، الرياض، ع:25، مارس 2010م.

8. عائشة جنان، منهج المستشرق الألماني برجشتراسر في دراسة القرآنية، مجلة دراسات استشرافية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ع:32، خريف2022م.
9. عبد القادر الفاسي الفهري
- عبد القادر الفاسي الفهري، الربط الإحالي ونمطية اللغات، مجلة تكامل المعرفة، المغرب، ع: 09، 1984م،
- لسانيات الظواهر وباب التعليق، ضمن البحث اللساني السيميائي سلسلة رقم(6)، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1984م.
- اللسانيات العربية نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق، مجلة: تقدم اللسانيات في الأقطار العربيّة، وقائع ندوة جهوية، أبريل 1987، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:1، 1991م.
- ملاحظات حول الكتابة اللسانية، مجلة تكامل المعرفة، المغرب، ع:09، 1984م.
10. عبد الوهاب صديقي، أوراق لسانية نقدية: قراءة في تصوّرات اللسانيين العرب المعاصرين لطبيعة العلاقة بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة، مجلة اللسانيات العربية، السعودية، ع:1، 2015م.
11. ناصر بن فرحان الحريص، أفكار توليدية انفراد بها الفاسي الفهري في تحليل بناء الجمل والكلمات العربية، مجلة اللغة العربية، مج:24، ع:4، 2022م،
12. عبد الرحيم البار، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب العربي، بسكرة، الجزائر، ع: 6، 2014م.

13. علي بن معيوف، عبد العزيز معيوف، دراسة اللغويين العرب المحدثين لأصوات العربي: قراءة لأربعة أمثلة، مجلة جامعة نمار للدراسات والبحوث، اليمن، ع:11، 2010م.
14. غنية طيبي، اللسانيات العربية الواقع والآفاق قراءة في تصور مصطفى غلفان، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، الجزائر، 2019م، مج:16، ع:03،
15. مصطفى غلفان. اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات، ع: 4، جامعة الحسن الثاني عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، دط، 1998م.
16. نصيرة قياصة، من اتجاهات الكتابة اللسانية العربية: لسانيات التراث، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، الطارف، جامعة الشاذلي بن جديد، مج:3، ع:1، 2020م.

المعاجم

1. الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، 2009م.
2. عبد القادر الفاسي الفهري، لسانيات الظواهر وباب التعليق، ضمن البحث اللساني السيميائي سلسلة رقم(6)، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1984م.
3. عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط:3، 2000م.
4. لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، دط، 1908م.
5. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط: 4، 2004م.

6. ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري)، لسان العرب، مج 2، دار صادر، بيروت، دط، د ت.
7. ابن منظور، لسان العرب، مج: 2، دار صادر، بيروت، لبنان، ط: 2، 1992م.
8. ابن منظور، لسان العرب، ج: 1، دار صادر بيروت، ط: 3، 1994م،

5- الرسائل

1. حمزة أحمد الخلايفة، جهود كل من داود عبده وميشال زكرياء في المدرسة التوليدية العربية، إشراف د. عبد القادر مرعي الحليل، جامعة مؤتة، الأردن، قسم اللغة العربية وآدابها، 2013م.
2. مبروك بركات، النقد اللساني العربي دراسة تقييمية للبحوث النحوية النقدية الحديثة، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد المجيد عيساني، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، 2016/2017م.
3. نادية توهامي، نظرية العامل النحوي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، إشراف: ذهبية بورويس، أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014—2015م.

المواقع الإلكترونية:

1. ابراهيم مصطفى، إحياء النحو، في الموقع الإلكتروني:
<https://www.hindawi.org>
2. أسامه خضراوي، تقديم كتاب "العدالة اللغوية والنظامية والتخطيط في الموقع الإلكتروني:
<http://ma3lama.com>
3. جمال الدين الشيال، رفاة الطهطاوي عيم النهضة الفكرية، الموقع الإلكتروني:
<https://www.hindawi.org>
4. عادل بوديار، الخليلية الحديثة عند الحاج صالح، موقع شبكة ضياء، على الموقع: <http://diae.net>

- <https://e3arabi.com> .5
<https://areq.ne> .6
<https://hindawi.org> .7
<http://wwwaljazeera.net/encyclopedia/icons>.8
<http://www.dohainstitute.org/portal> .9

الفهرس

مقدمة	أ- ك
الفصل الأول: اللسانيات العربية النشأة والتطور، وأزمة الأسس والمنطق	56-13
1- انفتاح الثقافة اللسانية العربية على اللسانيات الحديثة	13
1-1 الحركة النهضوية:	14
2-1 العمل المعجمي	15
3-1 تعليم اللغة العربية	17
4-1 الحركة الاستشراقية (المرحلة الاستشراقية):	18
5-1 ارهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث:	20
2- الانطلاقة الفعلية وعوامل بروز اللسانيات العربية:	21
3- الحمولة المفاهيمية لمصطلح اللسانيات العربية:	24
4- أزمة الدرس اللساني العربي الحديث:	26
5- حضور الفكر اللساني الغربي في المؤلفات اللسانية العربية الحديثة (مظاهر التأثر) ...	34
1-5 إبراهيم أنيس ومنجزاته اللغوية (1906م-1978م)	35
2-5 تمام حسان ومصنفاته اللغوية (2011م-1918م):	40
3-5 عبد الرحمان أيوب ومنجزاته اللغوية:	43
4-5 محمود السعران ومؤلفاته (1963-1922م)	44
5-5 كمال بشر (1921-2015م)	45
6- مواقف اللسانيين العرب المحدثين تجاه اللسانيات الغربية:	47
1-6- الموقف التراثي:	47
2-6- موقف الثورة على كل المواريث (موقف حداثي):	48

49.....	
7- تجربة الدارس اللساني العربي في تطبيق المناهج اللسانية الغربية على الدرس العربي	50.....
7-1 المنهج الوصفي:	50.....
7-2 المنهج التأصيلي:	51.....
7-3 المنهج التفسيري:	52.....
7-4 المنهج الوظيفي:	52.....
الفصل الثاني: الكتابات اللسانية العربية الحديثة: دراسة في الأصناف والإشكالات. 58- 114	
1- تصنيف الكتابات اللسانية العربية الحديثة:	58.....
1- 1 أصناف الكتابات اللسانية العربية الحديثة ومعوقات المنهجية والموضوعية من منظور مصطفى غلفان.....	62
1-2 الكتابة اللسانية العربية التمهيدية مفهومها وعوامل التأليف فيها ونقائصها	63.....
1- 3 منطلق الكتابة اللسانية العربية التمهيدية وعوامل التأليف فيها.....	64
2- الكتابة اللسانية التراثية: مفهومها، وهفواتها:	71.....
2-1 ضبط الجانب المفاهيمي لمصطلح لسانيات التراث (الكتابة اللسانية التراثية):	71.....
2-2 مفهوم لسانيات التراث:	73.....
2-3 قراءة التراث المفهوم والغاية:	75.....
2-4 السمة المميزة لسانيات التراث:	79.....
2-5 أنماط قراءة التراث حسب مصطفى غلفان:	80.....
3- لسانيات العربية:	88.....
3-1- الكتابات اللسانية العربية البنيوية الوصفية:	90.....

- 3-2- الكتابة اللسانية العربية التوليدية التحويلية:.....91
- 3-3 الكتابة التداولية الوظيفية العربية:.....93
- 4- الشروط النظرية والمنهجية الواجب مراعاتها في الكتابة اللسانية العربية المتخصصة من منظور مصطفى غلفان:.....96
- 5- قراءة في عتبات الكتابات اللسانية العربية -نماذج مختارة-.....96
- 5-1 النموذج الأول: كتاب مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية.....97
- 5-2 النموذج الثاني: كتاب اللسانيات الوظيفية-مدخل نظري -.....103
- 5-3 النموذج الثالث: النحو العربي والدرس الحديث.....106
- 5-4 النموذج الرابع: كتاب اللسانيات وأسسها المعرفية.....109
- الفصل الثالث: قراءة لسانية في مؤلفات عبد القادر الفاسي الفهري.....116-187
- 1-القراءة التقنومحتواتية في مدونات عبد القادر الفاسي الفهري: الخصائص والتجليات..116
- 1-1 كتاب اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية:.....117
- 1-2 كتاب البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة.....120
- 1-3 كتاب المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة.....123
- 1-4 المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي:.....126
- 1-5 كتاب المركبات الاسمية والحدية في اللسانيات المقارنة:.....130
- 1-6 كتاب اللغة والبيئة.....138
- 1-7 كتاب حوار اللغة:.....153
- 1-8-معجم المصطلحات اللسانية(انجليزي-فرنسي-عربي).....163
- 1-9 كتاب ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية أدنوية.....166
- 1-10 كتاب أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة..172

- 1-11- السياسة اللغوية في البلاد العربية بحثاً عن بيئة طبيعية، عادلة، ديموقراطية، وناجعة
تلازم السياسة والبيئة والبقاء:.....175
- 2- المنهج وآلياته في المنجزات العلمية لعبد القادر الفاسي الفهري: الخصائص
والتجليات.....184
- 2-1 لغة المؤلف وأسلوبه ومنهجه.....184
- الفصل الرابع: القضايا اللسانية والتصورات النظرية في أعمال عبد القادر الفاسي
الفهري.....189-259
- 1- تحديد أهم القضايا اللسانية الواردة في مدونات الفاسي الفهري.....189
- 1-1 القضايا النحوية:.....189
- 1-2 النظرية اللسانية عند الفاسي الفهري.....215
- 1-3 موقف الفاسي الفهري من العامل النحوي في ضوء المدرسة اللسانية التوليدية
التحويلية.....218
- 1-4- القضايا المعجمية.....219
- 1-5 قضايا المصطلح واشكالاته:.....234
- 2- التصورات والرؤى اللسانية الواردة في مؤلفات الفاسي الفهري.....241
- 1-2- تصور الفهري للعلاقة بين المعجم والنحو.....244
- 2-2- تصور عبد القادر الفاسي الفهري للعلاقة بين التراث واللسانيات الحديثة (نظرته الفهري
لثنائية التراث والحداثة).....245
- 3- المنحى التوليدي في كتابات عبد القادر الفاسي الفهري.....249
- 1-3 النظرية اللسانية التوليدية التحويلية: المفاهيم والمبادئ والأسس.....249
- 2-3 اللسانيات التوليدية العربية (انتقال التوليدية التحويلية إلى الثقافة العربية).....251
- 3-3 الكتابة اللسانية التوليدية العربية:.....251

253.....	3-4 توظيف اللسانيات التوليدية عند الفاسي الفهري
254.....	3-5- تجليات التوليدية في مؤلفات الفاسي الفهري
255.....	4- المرجعية اللسانية في كتابات الفاسي الفهري
257.....	5- آفاق اللسانيات في تصوّر الفاسي الفهري
261.....	خاتمة
278-268.....	الملاحق
268.....	ملحق السيرة العلمية والعملية للكاتب
172.....	ملحق صور أغلفة كتب عبد القادر الفاسي الفهري:
276.....	ملحق الأعلام
283.....	ملحق المصطلحات اللسانية
289.....	قائمة المصادر والمراجع
306.....	فهرس الموضوعات
312.....	ملخص

مَنْض

يعد الباحث عبد القادر الفاسي الفهري من أبرز رواد اللسانيات العربية الحديثة، حيث أسهم في تطوير الدراسات اللسانية العربية الحديثة بفضل جهوده ومؤلفاته المتعددة، ومن خلال تبنيه للنظرية اللسانية التوليدية التحويلية وتطبيقها على اللغة العربية فقد سعى إلى بناء نموذج نحوي توليدي عربي يتوافق مع المعايير الغربية، مما جعله رائداً في مجال النحو التوليدي العربي.

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة لسانية معمقة لكتابات الفاسي الفهري، من خلال استعراض القضايا اللسانية التي عالجها، مع التركيز على جهوده النحوية التوليدية التحويلية، كما يهدف هذا البحث على كشف المرجعية المعرفية التي استند عليها الفهري في أعماله، وتحديد المنهج الغالب في كتاباته، مع تقييمها بتحديد مواطن القوة والضعف

الكلمات المفتاحية: اللسانيات العربية الحديثة، الفاسي الفهري، النحو التوليدي التحويلي، القراءة اللسانية، المنهج، المرجعية الفكرية.

Abstract :

The researcher Abd-el-Kader al-Fassi al-Fihri is one of the most prominent pioneers of modern Arabic linguistics, as he contributed to the development of modern Arabic linguistic studies thanks to his efforts and multiple publications, and through his adoption of the transformative generative linguistic theory and its application to the Arabic language, he sought to build an Arab generative grammatical model that conforms to Western standards, which made him a pioneer in the field of Arab generative grammar.

This study aims to provide an in-depth linguistic reading of al-Fassi al-Fihri's writings by reviewing the linguistic issues he addressed, with a focus on his transformative generative grammatical efforts. This research also aims to uncover the cognitive references that al-Fihri relied on in his works, identify the dominant methodology in his writings, and evaluate them by identifying strengths and weaknesses.

Keywords: Modern Arabic linguistics, Al-Fassi al-Fihri, transformational generative grammar, linguistic reading, methodology, intellectual reference.